



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر
عليه
ص

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)

آية الله العظمى مكارم شيرازي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحكومة العالمية للامام المهدي (عج)

كاتب:

آيت الله العظمى ناصر مكارم شيرازي (دام ظلّه)

نشرت في الطباعة:

مدرسه الامام على بن ابي طالب (ع)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٠	الحكومة العالميه للامام المهدي (عج)
١٠	اشارة
١٠	السؤال الذي يساور جميع الباحثين
١١	المستقبل المشرق
١١	اشارة
١١	١- مسيرة المجتمع البشرى التكاملياً
١٣	٢- الانسجام مع نظام العام للخليقة
١٤	ردود الأفعال الاجتماعياً
١٥	النتيجة:
١٥	الالزامات والضرورات الاجتماعياً
١٧	ملاح من الوعى الذاتى للناس:
١٧	اشارة
١٧	١- تشكيل المجامع الدولية واعداد ميثاق حقوق الإنسان
١٨	٢- الحوار عن خلع الأسلحة
١٨	٣- هجوم السلام!
١٩	٤- مشروع الحكومة الإسلامية «١»
١٩	الفطرة و «العدل والسلام العالمى»
١٩	اشارة
٢٠	١- حبّ العدل والسلام
٢٠	٢- الانتظار المطلق للمنقذ
٢١	الشعوب والمصلح العظيم
٢١	مشروع المصلح فى كتب الزرادشت:

- ٢١ قيسات من كتب العهد القديم (التوراة وملحقاتها):
- ٢١ العلامات في كتب العهد الجديد (الانجيل وملحقاتها):
- ٢٢ قيسات من عقائد الغرب بهذا الشأن:
- ٢٢ النهضة العالمية
- ٢٣ نهضة أم إصلاحات تدريجية
- ٢٤ الثورة المادية أم المعنوية؟
- ٢٥ مثالب الحكومة الديمقراطية:
- ٢٦ الاستعدادات الضرورية للحكومة العالمية
- ٢٦ الاستعدادات العامة
- ٢٦ اشارة
- ٢٦ ١- الاستعداد الفكري والثقافي
- ٢٧ ٢- الاستعداد الاجتماعي
- ٢٧ ٣- الاستعدادات التقنية
- ٢٨ الانتظار
- ٢٨ مفهوم الانتظار:
- ٢٨ الانتظار في عمق الفطرة الإنسانية:
- ٢٩ فلسفة الانتظار:
- ٢٩ الأحكام غير المدروسة:
- ٣٠ آثار الانتظار البناءة:
- ٣١ الانتظار يعنى التأهب التام:
- ٣١ اشارة
- ٣٢ ١- التزكية الفردية
- ٣٢ ٢- التكافل الاجتماعي
- ٣٢ ٣- عدم الانصهار في بوتقة الفساد

- ٣٣ المصلح العالمى العظيم فى المصادر الإسلامية
- ٣٣ صفات الزعيم العالمى
- ٣٤ المصلح العالمى فى القرآن
- ٣٥ الاستخلاف فى الأرض:
- ٣٧ المصلح العالمى فى مصادر العامة
- ٣٨ من هو المهدي؟
- ٣٩ نص الرسالة:
- ٤١ منطق مخالفى أحاديث المهدي:
- ٤١ ضعف منطق المخالفين:
- ٤٢ المهدي فى مصادر الشيعة الروائية
- ٤٣ ملامح انطلاقه النهضة
- ٤٣ علامات الظهور
- ٤٣ اشارة
- ٤٤ ١- شمولية الظلم والفساد
- ٤٤ ٢- الدجال
- ٤٧ ٣- ظهور السفينانى
- ٤٩ العقيدة الشيعية فى المهدي عليه السلام
- ٤٩ اشارة
- ٤٩ المهدي ثانى عشر خلفاء النبى صلى الله عليه و آله
- ٤٩ السؤال الأول:
- ٤٩ السؤال الثانى:
- ٤٩ السؤال الثالث:
- ٥١ الأسئلة الثلاثة المهمة
- ٥١ ١- سر طول العمر

- ٥١ اشارة
- ٥١ مناقشة وتحقيق:
- ٥١ هل للعمر الطبيعى حد ثابت؟
- ٥٢ الاستثناء من الأفراد:
- ٥٣ أصحاب الإشكال:
- ٥٤ ٢- فلسفة الغيبة
- ٥٤ اشارة
- ٥٥ أ) استعداد القبول (الاستعداد النفسى)
- ٥٦ ب) التكامل الثقافى والصناعى
- ٥٦ ج) اعداد القوى الثورية
- ٥٦ ٣- فلسفة وجود الإمام حين الغيبة
- ٥٦ اشارة
- ٥٧ فائدة الإمام فى الغيبة: «١»
- ٥٧ اشارة
- ٥٨ ١- بث الأمل
- ٥٨ ٢- حماية الدين
- ٥٩ ٣- إعداد ثلة ثورية واعية
- ٥٩ ٤- النفوذ الروحى والتلقائى
- ٦٠ ٥- هدف الخليفة
- ٦١ سبيل انتصار ذلك المصلح العظيم
- ٦١ هل ينهض الإمام بالسيف
- ٦٢ وأما من حيث المصادر الروائية:
- ٦٤ مفهوم السيف:
- ٦٥ سيرة الحكومة العالمية

- العصور الثلاثة ٦٥
- تطور العلوم فى عصر المهدي عليه السلام: ٦٥
- التطور الصناعي المذهل فى عصر المهدي عليه السلام ٦٦
- التطور الاقتصادي والعدل الاجتماعي: ٦٦
- التقدم القضائي: ٦٨
- الحكومة المديدة: ٦٩
- بناء على جميع الأصدء الفكرية والثقافية: ٧٠
- وحدة الدين: ٧١
- الأدعاء المزيفون ٧١
- ألم يظهر المهدي ٧١
- تعريف المركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية ٧٣

الحكومه العالميه للامام المهدي (عج)

إشارة

سرشناسه : مكارم شيرازى ناصر، ١٣٠٥ - عنوان و نام پديدآور : الحكومه العالميه للامام المهدي (عج) / مكارم الشيرازى. مشخصات نشر : قم: مدرسه الامام على بن ابى طالب (ع)، ١٤٢٦ ق. ١٣٨٤. مشخصات ظاهري : ٢٥٢ ص. شابك : ١٠٠٠٠ ريال ٩٦٤-٥٣٣-٠٠٥-X : يادداشت : عربى. يادداشت : پشت جلد به انگليسى: Global governance of Mahdi. يادداشت : عنوان ديگر: الحكومت العالميه للامام المهدي (عج). يادداشت : كتابنامه به صورت زيرنويس. عنوان ديگر : الحكومت العالميه للامام المهدي (عج). موضوع : محمد بن حسن (عج)، امام دوازدهم ٢٥٥ق - موضوع : مهدويت شناسه افزوده : مدرسه الامام على بن ابى طالب (ع) رده بندي كنگره : BP٢٢٤/م٧ح٨ ١٣٨٤ رده بندي ديويى : ٢٩٧/٤٦٢ شماره كتابشناسى ملي : ١٩٤٢٨٥٢

السؤال الذى يساور جميع الباحثين

ذلك اليوم الذى: تغطى فيه سحب الظلم والفساد المعتمه سماء العالم ذلك اليوم الذى: تغرس فيه البلدان الغاشمه مخالباها القدره فى اعناق طبقات المجتمع البشرى المحرومه والمعدمه. ذلك اليوم الذى: تغيب فيه كافة المعايير سوى معيار الماديه المقيته ليكون الاساس فى تقييم الفكر. ذلك اليوم الذى: تعمد فيه أبواق الدعايه الاستكباريه الشرقيه والغريبه إلى اظهار الحق بصوره الباطل والباطل بصورت الحق بغيه تحقيق اطماعها وما ربه المشبوهه. الحكومه العالميه للإمام المهدي (عج)، ص: ٧ ذلك اليوم الذى: تجلى فيه ظهور المستضعفين بسياط التمييز العنصرى والتفاضل العرقى وقصر النظر وضيق الافق والظلم والجور. اجل آنذاك: نضوب أبصارنا الراجيه نحو طلعتك البهيئه أيها المصلح العالمى العظيم، إلى نهضتك وحكومتك العالميه. فاسأل الله أن يوفقنا لتهديب أنفسنا والتحلى بسعه الافق وشموليه الفكر والاستعداد لخوض غمار الجهاد والاتحاق بصفوف الأوفياء فى ممارسه العمليه الاصلاحيه ورفع رايه العدل والأمن والسلام. الحكومه العالميه للإمام المهدي (عج)، ص: ١٨- هل سيكون مستقبل البشرىه مفعماً بالعدل والسلام والأمن والأمان والتحرر من كافة أنواع الظلم والجور والإستغلال والإستعباد؟ أم ستشهد هذه البشرىه- كما يتكهن البعض- مزيداً من الفوضى والاضطراب والتعقيد، وبالتالي نشوب الحرب الذريه والنويه الشامله التى تطيح باصول المدنيات والحضارات الإنسانيه، فإن كان هنالك ثمه بقاء لآناس على سطح الكره الأرضيه فسوف لن يكون سوى لبعض الأفراد المتخلفين والمعاقين والبائسين؟ ٢- إن صح الاحتمال الأول فى أن المستقبل سيشهد العدل والسلام فكيف سيكون ذلك؟ ٣- إن كان العالم يحث الخطى نحو «العدل» و «السلام» و «التآخي»، فهل يمكن تنفيذ هذه الحكومه العالميه للإمام المهدي (عج)، ص: ٩ المبادئ دون النهضه؟ وبعبارة اخرى: هل يسع الاصلاحات «التدرجيه» تغيير التوجه السائد لدى العالم رغم انطوائه على كل هذه المطبات؟ ٤- إن كانت النهضه ضروريه فهل تقتصر على القوانين الماديه، أم يتعدى عليها ذلك دون الاستلها من المبادئ المعنويه والقيم والمثل الإنسانيه؟ ٥- لو سلمنا بقيام مثل هذه النهضه، فما هى الصفات التى ينبغى أن يتمتع بها زعيم هذه النهضه؟ ٦- هل ستقود هذه النهضه على سبيل الضروره إلى تشكيل «الحكومه العالميه الواحده»؟ ٧- هل هناك من ضروره لتوفر بعض الظروف المعينه لمثل هذه الحكومه؟ ٨- أمتوفره مثل هذه الاستعدادات فى عالمنا المعاصر؟ وإن لم تكن كذلك فهل ينطلق هذا العالم فى العصر الراهن باتجاه تمهيد تلك المقدمات أم بالاتجاه المعاكس؟ ٩- هل ترتبط هذه الامور- على كل حال- بالعقيده العالميه العامه بالنسبه لظهور المصلح السماوى المطلق؟ ١٠- ما طبيعه عقيده المسلمين بظهور «المهدي» الحكومه العالميه للإمام المهدي (عج)، ص: ١٠ وما كيفيه ارتباطها بهذه القضايا المصيريه؟ ١١- هل يسوقنا الاعتقاد بهذا الظهور إلى ممارسه العمليه الاصلاحيه للعالم من خلال النهضه الشامله، أم يبعدها عنها كما يذهب البعض إلى ذلك؟ ١٢- هل تمثل هذه الفكره والعقيده الدينيه العامه حقيقه واقعيه تنطلق من أدله منطقيه، أم لا تعدو الوهم والخيال

بغية الاشباع الكاذب لرغبات الإنسان المكبوتة باتجاه ضالته الكبرى في الوصول إلى «السلام» و «العدالة»؟ ... سعينا في هذا الكتاب للرد على هذه الأسئلة والاستفسارات بعيداً عن كافة أشكال التعصب والرؤى المتطرفة واجتناب الأحكام التي لا تستند إلى العقل والمنطق؛ الردود التي تنطلق من أعماق النفس وتحاكي الفكر وتلبى تطلعات «العقل» و «العاطفة» وتشبع حاجات الروح ومتطلباتها. لقد أوردت عدة أبحاث منذ زمان بهذا الشأن، غير أن كثرة المشاغل في قم لم تسمح لي ب الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١١ «شرح» و «ترتيب» و «اكمال» ذلك، كما أن وساوس المتواصله في تدوين الكتاب حالت دون طبعه بتلك الكيفية، حقاً كان الكتاب بسيطاً وليس ناضجاً. إلا أن بعض الأحداث دفعتني إلى موقع لم أكن أتصوره أبداً. چاه بهار! ... أي أبعد منطقة إيرانية نائية ذات أسوأ مناخ، تبعد عن العاصمة طهران حوالي ٢٣٠٠ كيلومتر، كما لا تسع إمكاناتها المحدودة أبسط صور المعيشة، حيث يعاني سكانها الأميين ويفتقرون إلى أدنى المتطلبات. وقد تزامن هذا السفر لحسن الحظ مع فصل الشتاء، الشتاء الذي كان يفيض بعطر الربيع تارة، وتفوح منه رائحة الصيف تارة أخرى، مع ما يتمتع به من برودة قارسة. ولما كان تسعون بالمئة من أهالي تلك المنطقة من أبناء العامة، فقد اغتنمت الفرصة لألتقي بعض مثقفيهم - لاتذكر الأيام التي قضيتها في الحجاز- وقد عقدت الجلسات والاجتماعات التي كان هؤلاء الاخوة يمثلون أغليتها الساحقة؛ وكانت لهذه الجلسات ثمراتها الرائعة ونتائجها المطلوبة ولله الحمد. طبعاً كان المجال واسعاً في تلك المنطقة النائية الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٢ المحاذية لمياه بحر عمان الزرقاء، تحت قبة السماء المفعمة لياليها بالنجوم والكواكب وفي ظل العزلة؛ فما كان مني إلا أن سارعت في استغلال تلك الفرصة الذهبية لاعكف على تلك الأبحاث (إلى جانب الاستغراق في بعض المطالعات والدراسات الفقهية التي لم أوفق إليها كما ينبغي في قم المقدسة)؛ بالتالي خلصت إلى هذه النتيجة وهي أن «النفى» كان مرحلة ضرورية من عدة نواح «عسى أن تكررهما شيئاً وهو خير لكم». آمل أن تكون أبحاث هذا الكتاب قد انطوت على الاجابة عن استفسارات الشريحة الواعية التي تحاول الوقوف عن كتب وبصورة علمية تحقيقية على قضية ظهور المصلح العالمي المطلق. كما أرجو الاستلها من مطالعة هذا الكتاب في مواصلة مسيرتنا الجهادية في مجابهة «الظلم والفساد»، حتى تحقيق الأهداف المنشودة في القضاء على الطواغيت والجبابرة وتطهير المجتمع من أرجاسهم. ولا يسعنا في الختام إلا أن نتوقع إلى حد كبير وجود بعض النقائص في محتويات هذا الكتاب، ولا سيما بالنظر إلى قلة الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٣ التحقيقات الواردة بخصوص مطالب هذا الكتاب. وعليه فإننا نفتح صدورنا أمام الاخوة القراء الأعزاء ليتحفونا باقتراحاتهم وانتقاداتهم ومراسلتنا مباشرة على العنوان التالي (قم- الحوزة العلمية). چاه بهار- ناصر مكارم الشيرازي شهر صفر سنة ١٣٩٨ هـ شهر شباط سنة ١٩٧٨ م الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٤

المستقبل المشرق

إشارة

لدينا عدة أسباب تجعلنا نرى إشراقه مستقبل العالم ١- مسيرة المجتمع البشري التكاملي ٢- الانسجام مع النظام العام للخليفة ٣- ردود الأفعال الاجتماعية (قانون رد الفعل) ٤- الإلزامات والضرورات الاجتماعية ٥- الفطرة و «السلام والعدل العالمي»

١- مسيرة المجتمع البشري التكاملي

لا شك أن القرائن تشير على ضوء النظرة الابتدائية أن «الدنيا» تمضي قدماً نحو «الفاجعة»؛ الفاجعة الوليدة: «هجران العواطف» و «تعميق الهوة بين المجتمعات الغنية والفقيرة» و «تصاعد حدة الخلافات والنزاعات ما بين الدول الكبرى والضعيفة» و «ارتفاع منحني الجرائم والجنايات» و «الاختلال الأخلاقي والفكري والروحي» و «التناجات المقيتة وغير المتوقعة التي أفرزتها حياة المكننة» وما شاكل

ذلك. الفاجعة التي تتبين ملامحها من خلال مقارنة الوضع السائد مع الماضي القريب، والتي تعتبر من العناصر المؤثرة في تنمية روح التشاؤم في الأعماق الفكرية لأكثر الأفراد تفاؤلاً. يقول الخبراء العالميون: الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٧ «إن حجم القنابل النووية التي تغص بها ترسانة الدول الكبرى تكفي لآبادة كل ما على سطح الكرة الأرضية ولسبع مرات وليس لمرة واحدة! ولا يبدو من العبث صنع مثل هذه الأسلحة بتلك التكاليف الفادحة التي تحسب بالأرقام النجومية، لقد صنعت لتستخدم في الحرب الذرية الرهيبة؛ كما لا يبدو من الصعب اختلاق بعض الذرائع لانطلاق شرارة هذه الحرب في هذا العالم المتختم بالصدمات الحدودية واشتباك المصالح والمناطق الساخنة المشرفة على الانفجار. وأنا لنلمس «الشعور بالسيطرة والهيمنة» و «جنون القوة» التي تساور أذهان زعماء الدول العظمى والتي تكفي لنشوب هذه الحرب. وعليه يمكن توقع حدوث «فاجعة كبرى» في المستقبل القريب، ولعل البشرية مهددة بالفناء في خضم حرب نووية شاملة، أو إثر الفقر الاقتصادي الذي يفرزه احتكار الدول العظمى، أو بفعل نفاد مصادر الطاقة أو تلوث البيئة». رغم كل هذه العناصر المدعاة للتشاؤم، إلا أن الدراسات والمطالعات العميقة تشير إلى المستقبل المشرق الذي ينتظر البشرية: ستزول كل هذه السحب القاتمة والزواج المرعبة. ستنتقل تباشير الصباح من عتمة الليل. وسيدمغ ربيع العدل والقسط شتاء الجهل والفساد والعنف والظلم. سينجلي هذا الغم القاتل والعواصف المميته والسيول الهدامة، ولو أمعنا النظر في آفاق المستقبل لاستجلينا شاطئ النجاة. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٨ والدليل المنطقي الأول على هذا الموضوع هو قانون المسيرة التكاملية الذي يحكم المجتمعات: فالإنسان لم يعيش الحياة الرتيبة قط منذ اليوم الذي تعرف فيه على ذاته، بل اندفع بوحى من نوازعه الباطنية - ولعله بصورة تلقائية - للنهوض بوضعه ومجمعه نحو الأمام. فقد استوطن من حيث المسكن الكهوف والمغارات ذات يوم، وشيد اليوم ناطحات السحاب التي تستوعب كل واحدة منها سكان مدينه صغيرة وبكل الوسائل والامكانيات الضرورية لمعيشتهم! ومن حيث الملابس، ارتدى يوماً أوراق الأشجار، أما اليوم فهو يمتلك آلاف الأنواع من الألبسة وبمختلف المواضع والفصالات، ولم يكتف بالبحث عن انتقاء الألوان والموديلات. وأما ما كلة فقد كان يتناول الأطعمة الغاية في البساطة آنذاك، بينما تنوعت اليوم مأكولاته وتشعبت أطعمته بحيث يتطلب ذكر أسمائها كتاباً ضخماً. كما كان مركبه يوماً رجليه؛ واليوم يستقل السفن الفضائية ويحلق في عنان السماء ويكتشف الكواكب والمجرات. وكما كانت صفحة واحدة تستوعب يوماً كافته علومه ومعارفه - وإن لم يتوصل حينها إلى اختراع الخط - لكن تعجز اليوم حتى ملايين الكتب والمؤلفات وفي مختلف التخصصات عن بيان معلوماته ومعارفه. كان اكتشافه للنار آنذاك واختراع «العتلة» والظفر بالحربة الحادة الرأس من قبيل «الخنجر» مما يعتبره ذروة الابداع والاختراع، كما شعر بالفرح الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٩ المفرط والسرور التام حين اطاح بجذع نخلة ليحمله بمثابة قنطرة يعبر بواسطتها من هذه الضفة من النهر إلى الأخرى، في حين تمكن في العصر الراهن من استخدام الصناعات الثقيلة والاختراعات العملاقة التي تخطف أبصار الناظرين وتقفز به أنظمة العقول الالكترونية المعقدة إلى عالم من الأحلام والآمال. والغريب في الأمر أن طموحه لم يتوقف عند هذا الحد، بل واصل سعيه الحثيث ليتسلق قمم التطور والنهوض دون أدنى كلل أو تعب. ونخلص مما تقدم إلى أن باطن الإنسان يشده إلى عشق السمو والتكامل؛ والحقيقة هي أن هذا الأمر يمثل إحدى أعظم الامتيازات التي تميز الإنسان عن الحيوانات وسائر الكائنات الحية التي تشعشع ملايين السنين في موضع معين وتعيش حياة ظاهرية رتيبة. كما نخلص إلى نتيجة مؤداها عدم خمود تلك الجذوة المتوقدة في أعماق الإنسان والتي لا تنفك تسوقه إلى الكمال، وتعبى طاقاته وامكانياته بغية التغلب على المصاعب والمطبات التي تعترض طريق حياته. لتقذف به في خاتمة المطاف في المجتمع الذي يخترن «التكامل الأخلاقي» إلى جانب «التكامل المادي»، المجتمع الذي تغيب فيه مفردات الحرب وسفك الدماء المضاد للتكامل. المجتمع الذي تنضوى فيه كافته مقدرات الناس لسيادة العدل والسلام، وتموت فيه روح العدوان والاستعباد التي تمثل العقبة الكؤود التي تقف حائلاً دون تكامله المادي والمعنوي. لعل هنالك من يزعم أن مسيرة التكامل الماضية إنما ركزت جميعاً على الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٠ النواحي المادية، ولا يوجد ما يشير إلى امتدادها لتشمل الجوانب المعنوية. إلا أن الاجابة عن هذا السؤال واضحة لما يلي: أولاً: يمكن الوقوف على العديد من

المبادئ المعنوية والاصول الإنسانية في مسيرة التكامل الماضية؛ فالعلوم التي بلغها الإنسان - على سبيل المثال - في ظل مسيرته التكاملية وبالذات غير المادية ليست بالقليلة، فليست هناك من نسبة على سبيل المثال للمقارنة والشبه بين إيمان الإنسان بالله آنذاك والذي كان يعبر عنه بعبادته للحجر والخشب وما ينحته من الثمر، وما هو عليه الحكيم العارف اليوم من ادراك وعبادة. ثانياً: التكامل تكامل في كافة المواقع؛ وليس هنالك من حدود كامنة في هذا الإنسان بالنسبة لعشقه لذلك التكامل. أضف إلى ذلك فإن الاصول المادية والمعنوية ليست منفصلة عن بعضها. فمثلاً الروح العدائية والمتسلطة المتطلعة للهيمنة تقضى على الحياة المادية للإنسان على غرار ما تفعله القنبلة الذرية، بل ليس للأخيرة من فاعلية دون الاولى. ومن هنا نفهم أن هذا التكامل سيتواصل في كافة المجالات. وعلى هذا الضوء تلوح أول بارقة أمل بغية الانفتاح على مستقبل مشرق زاهر وعالم مفعم بالسلام والوثام والاخوة والمساواة في ظل «قانون المسيرة التكاملية للمجتمعات». الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢١

٢- الانسجام مع نظام العام للخلية

يتألف عالم الوجود من سلسلة من الأنظمة. ووجود القوانين المنظمة والشاملة في كافة أرجاء هذا العالم دليل على وحدة هذا النظام. وتعتبر قضية النظم والقانون على مستوى الخلية من القضايا الأساسية لهذا العالم. على سبيل المثال، لو رأينا مئات الأجهزة الالكترونية الضخمة تعمل مع بعضها البعض لتمهد السبيل من خلال حساباتها الدقيقة أمام رواد الفضاء بغية الانطلاق إلى الأقمار والكواكب، وكانت هذه الحسابات صائبة بحيث تهبط السفينة الفضائية على الموضع المتوقع في القمر، رغم حالة الحركة السريعة التي عليها الأرض والقمر، فإن ذلك يجعلنا نلتفت إلى أن هذه العملية إنما تتم من خلال نظام دقيق يحكم المنظومة الشمسية وسياراتها وأقمارها؛ ذلك لأنها إن انحرفت عن مسارها الثابت والمنظم لاختلت أوضاع رواد الفضاء وقذفوا في المتاهات. ولو تجاوزنا ذلك العالم العظيم ودخلنا العالم الصغير فالأصغر فالنظم الحاكم هنا - سيما في عالم الكائنات الحية - يبدو أنصع وضوحاً وحيوية بحيث لا مكان هنالك للفوضى. على سبيل المثال فإن اختلال نظام الخلايا الحكومية العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٢ الدماغية للإنسان يكفي في تحويل حياته إلى صورة مفعجة مليئة بالهموم والأحزان. نشرت إحدى الصحف خبراً مفاده أن طالباً جامعياً نسي كل ماضيه إثر حادثه مروريه أصيب خلالها برجة دماغية؛ بينما لم يكن يشكو من سائر أعضائه؛ لم يعد يعرف أخته وأخيه، ويشعر بالخوف والهلع من أمه التي احتضنته وأرضعته وضمته بين ذراعيها وسهرت الليالي على راحته، فهو ينظر بريب لهذه المرأة الأجنبية ما عساها تريد منه! حمل إلى مسقط رأسه، ثم إلى الغرفة التي ترعرع وكبر فيها، يتأمل أعماله اليدوية واللوحات الفنية، لعله يعود إلى رشده فيقول إنه يشاهد هذه الغرفة وما فيها لأول مرة! وربما كان يظن أنه قدم من كوكب آخر ليرى كل الأشياء التي تبدو له جديدة ولم يكن قد تعرف عليها من قبل. بالطبع إنما توقفت بعض الخلايا الدماغية ذات الصلة بالذاكرة والتي تربط الماضي بالحاضر، دون سائر خلاياه التي ربما تجاوز عددها المليار! مع ذلك فإن هذا الاختلال الموضوعي البسيط أدى إلى تلك الآثار السلبية الفادحة! ولو اتجهنا صوب الذرة وجعلناها تحت المجهر لبدت لنا بشكل منظومة شمسية، والعكس بالعكس لو صغرنا على سبيل الفرض المنظومة الشمسية لظهرت كالذرة، فهناك نظام واحد يحكمهما؛ نظام واحد لأعظم المنظومات وأصغرها!! فهل يسع الإنسان في مثل هذا العالم والذي يشكل فيه جزءاً من الكل أن يعيش وضعا استثنائياً بحيث يخرج من هذا النظام ولا ينسجم معه. وهل يستطيع المجتمع البشري أن يسلك «اللانظام» والفوضى والظلم الحكومية العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٣ والجور وينأى بنفسه بعيداً عن مسيرة الخلية وهذا العالم العظيم بما ينطوي عليه من دقة ونظام! أفلا نتدبر من خلال نظرنا إلى الأوضاع العامة لهذا العالم أن تخضع البشرية برمتها شاءت أم أبت للنظام الذي يحكمه، فتستجيب لقوانينه المنظمة والعادلة، فتعود إلى مسارها الأصلي وتتأقلم مع هذا النظام! إننا إن تأملنا البنية المعقدة لأي من أجهزة الإنسان لرأيناها تسير على هدى قوانين وأنظمة دقيقة وعاية في الدقة؛ فإن كان الأمر كذلك فأني للمجتمع البشري أن يتمرد على الضوابط والمقررات الصحيحة والعادلة! أننا ننشد البقاء ونجهد أنفسنا من أجل الظفر به، غير أن مستوى تفكير

المجمتع لم يبلغ الدرجه التى تجعله يعلم بأن مواصلته لهذا الطريق إنما تنتهى إلى الفناء والزوال، لكنه يفىق إلى عقله شىئاً فشىئاً لىقف على هذه الحقىة. وأنا لنسعى لتحقيق مصالحننا، غير أننا نغفل عن أن استمرارنا فى ممارسه أوضاعنا الفعلىة إنما تهدد بالصمىم جمىع منافعنا ومصالحننا. ونضع نصب أعىننا بعض الأرقام والاحصاءات الحىة- على سبىل المثل قضىة سىاق إلى التسلح- لئرى كىفىة ضىاع ما ىشكل نصف أنشط القوى الفكرىة والطاقات الجسمىة لمجمتعات العالم إلى جانب نصف ثرواتها وامكاناتها فى هذا المجال، لىس الضىاع فحسب، بل توظف من أجل القضاء على النصف الآخر! إننا لنذكرك على ضوء تنامى مستوانا الفكرى ضرورة الالتحاق بركب الحكومىة العالمىة للإمام المهدى(عج)، ص: ٢٤ قافلئ النظام العام لعالم الوجود، وكما نرانا حقاً جزءاً من هذا الكل، فإن علینا تفعل ذلك على مستوى العمل، لنتمكن بالتالى من تحقيق أهدافنا وفى كافئ المجالات. النىة: هى أن نظام الخلىة يعد الدلىل الآخر على المستقبل الزاهر للبشرىة على ضوء نظام اجتماعى صائب. الحكومىة العالمىة للإمام المهدى(عج)، ص: ٢٥

ردود الأفعال الاجتماعىة

إن قانون الفعل ورد الفعل الذى ىنص على أن لكل فعل رد فعل ىساووه فى المقدار وىعاكسه فى الاتجاه، بىث لو اصطدم جسم بجدار بقوة معىنه فإن هنالك ما ىدفعه بنفس تلك القوة إلى الخلف، لا ىقتصر على الأبحاث الفىزىائىة، بل ىبدو أكثر وضوحاً فى القضايا الاجتماعىة. ولعل الدراسات التارىخىة ترشد إلى أن النهضات والثورات العملاقىة إنما كانت على الدوام ردود أفعال مبالرة تجاه ضغوط مسبقىة؛ وربما لم تقع ثورة عارمىة فى العالم، إلا إثر ضغوط شدىة سبقتها ومهدت لها. بعبارة اخرى أن التغىرات والتطورات ولیدئ التشددات؛ مثلاً: ١- النهضىة العلمىة لأوربا (عصر النهضىة)- كانت ردة فعل ازاء الف سنة من الجهل والتخلف السائد فى القرون الوسطى، ومدى حجم الضغوط التى مارسها القائمون على شؤون الكنسىة بغىة الابقاء على حالة التخلف لدى الناس- التى قضت على العوامل التى تقف وراء الجهل ورفعت رابئ العلم والمعرفة فأخذت تخفق فى كل مكان. ٢- الثورة الفرنسىة عام ١٧٨٩- التى شكلت قفزة نوعىة فى المجال الحكومىة العالمىة للإمام المهدى(عج)، ص: ٢٦ السىاسى والاجتماعى، فوفقت بوجه الاستبداد والاستغلال الطبقى والمنطق الغاشم والمتعطرس للأنظمة الحاكمة، وجعلت المجتمع الفرنسى ومن ثم سائر المجتمعات الأوربىة تدخل مرهلئ تارىخىئ جدىة ىسود فىها القانون- طبعاً إلى حدود معىنه- بدلاً من الاستبداد والطغىان. ٣- الثورة ضد العبودىة- التى انطلقت شرارتها الأولى عام ١٨٤٨ من برىطانىا- والتى أفرزتها المعاملئ الفضئ والغلىظة للأسیاد تجاه العبىد، فأججت نار الثورة لدى العبىد من جانب، واثارة عواطف المجتمع لصالح أولئك العبىد من جانب آخر، فانتهى الأمر إلى زوال نظام الاستعباد، وإن اتخذ هذا الاستعباد صىغ اخرى أكبر سعة وأعظم خطورة، بىث ظهر «الاستعمار» بذرىة «إعادة بناء البلدان المتخلفئ»! على كل حال فكان ىنبغى القضاء على نظام الاستعباد، لكن اسلوب التعامل مع العبىد عجل فى القضاء علیه. ٤- الثورة على الاستعمار، فى عصرنا الراهن كانت وما زالت ردود فعل مبالرة لأسالب المستعمرىن وتصرفاتهم، والتى ألهبت مشاعر قطاعات الناس وجعلتهم ىهبون لمناهضة القوى الاستعمارىة، وإن لم تتمخض هذه المواجهئ عن استقلال تام اقصادى واجتماعى وسىاسى وفكرى؛ غير أنها أفرزت أوضاعاً ىصعب مقارنتها بما كانت علیه سابقاً. ٥- الثورة الشىوعىة- عام ١٩١٧ م كرذة فعل لظلم الرأسمالىة وهضمها لحقوق أغلبىة طبقات المجتمع الكادحة والمحرومة؛ رغم ما ذكرناه فى موضعه- من أن هذه الثورة لم تحرر هذه الطبقات الضعفىة وترفع من شأنها واستعاضت عن ذلك النظام الاستبدادى بنظام ظالم آخر تمثل فى الحكومىة العالمىة للإمام المهدى(عج)، ص: ٢٧ «دىكتاتورىة البرولتارىا» التى تمثل فى الواقع هىمنئ بعض رموز الحزب. ٦- الثورة على التمىز العنصرى كرذة فعل قام بها ذوو البشرىة السوداء «الزواج» ضد ذوى البشرىة البىضاء، إلى جانب حرمانهم من حقوقهم الاجتماعىة. ولو تصفحننا التارىخ وعدنا إلى الوراء فإننا سنواجه قانون رد الفعل فى كل مكان. تارىخ الأنبىاء هو الآخر ىنطوى على سلسلئ من النهضات والحركات التى أفرزها ما سبقتها من ضغوط اجتماعىة قوىة، وقد وجه الأنبىاء تلك النهضات فى مسارها الصىحىح من خلال قىاداتها على ضوء التعالیم السماوىة. ولعلنا لا نلمس مظاهر هذا القانون فى

التاريخ القديم والمعاصر في القصص الواقعية لحياة الامم والشعوب فحسب، بل إننا نرى نماذج ذلك القانون في أساطير سائر الأقوام. فقد جاء في اسطورة «الضحاك» و «كاوه الحداد» أن دماغ الإنسان كان طعام الحيتان التي يحملها على كتفه، وكان عليه أن يخرج كل يوم دماغاً من جمجمة ويعطيها الحيتان كي تقرّ وتهداً ولعلّ هذه هي حقيقة «الاستعمار» الذي يقتات على الأدمغة؛ حيث يعتبر الاستعمار الفكري الدعامة الأساسية لكافة أنواع الاستعمار! ثم يطالعنا من بين ذلك المجتمع المحروم والذي يعاني من سطوة الضحاك، حداداً ذاق طعم النار فشمّر عن ساعديه وجعل صدره راية للثورة فواجه طغيان الضحاك وأطاح به. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٨ وتضمن علم النفس المعاصر بحثاً يكشف عن هذا القانون. يفيد هذا البحث: إن رغبات الإنسان ما لم تشبع بالصورة المناسبة فإنّ هذه الرغبات تكبت في اللاشعور لتنتقل من مرحلة «الشعور الظاهر» إلى مرحلة «الباطن» فتثير عقده في الضمير الباطن لدى هذا الإنسان. بل أبعد من ذلك أنّ البعض يعتقد أنّ الضمير الباطن ليس بشيء سوى هذه الرغبات المكبوتة، وأنها لا تستقر في ضمير الإنسان وتنطفئ جذوتها، وتسعى دائماً لأن تطفو على السطح؛ وتبدو متفاوتة ردود فعل هذه العقد لدى الأفراد، لكن يمكن القول إنّها عادة ما تعبر عن نفسها بإحدى الصيغ الآتية: ١- عن طريق إيجاد بعض الاختلالات النفسية وعرقلة التفكير التلقائي. ٢- عن طريق الهروب من المجتمع والتفوق والتشائم. ٣- عن طريق الثأر من المجتمع الذي جعله كذلك. ٤- عن طريق الاشباع الفارغ والخيالي. ٥- عن طريق «التصعيد» والتخليق نحو المراحل الأرفع! مثلاً، افرض أنّ فتى كانت له رغبة شديدة بفتاة، وحال والداه دون الزواج من هذه الفتاة، فالواقع أنّ هذه الرغبة الجامحة ستكبت في عقله الباطن، وهي ليس فقط لا تزول، بل ستظهر سريعاً بصيغة ردود أفعال عنيفة. فربما جعلته مجنوناً، أو تسوقه إلى التفوق والانتواء، أو تحيله إلى إنسان يحب الثأر والانتقام وبالتالي تجعله مجرماً خطيراً، أو تشده إلى الشعر الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٩ والأدب، ليعيش تلك الأجواء الرومانسية التي تسوقه إلى الأحلام بغيّة الوصال بالمحبيب. لكن قد يتبدل نفس هذا العشق المادى أحياناً إلى عشق سماوى وربانى عميق، فيتزع من قلبه ما سوى الله ليكون شخصاً عارفاً وحكيماً منطوياً على أفكار رقيقة متعالية؛ طبعاً ينشأ هذا الاختلاف من سائر الاختلافات النفسية والاستعدادات الروحية لمختلف الأفراد. وبناءً على ما تقدّم فإننا نلاحظ أنّ الضغوط النفسية إنّما تواجه عادة بردود فعل عنيفة وثورات ونهضات متنوعة.

النتيجة:

يشير هذا القانون إلى أنّ أوضاع العالم الراهنة حبلية بالثورة. فضغوط الحروب والمظالم والممارسات الشنعاء والتمييز العنصرى وانتهاك العدالة، إلى جانب فشل الإنسان وشعوره بالاحباط من القوانين السائدة في القضاء على هذه الضغوط ومعالجتها، سيجعلها تبرز إلى السطح في خاتمة المطاف بصيغة ردود فعل عنيفة. وبالتالي فإنّ هذه الرغبات الإنسانية المكبوتة ستتحول في ظل تنامي مستوى يقظة الامم إلى عقده اجتماعية تنطلق من العقل الباطن للمجتمع لتطيح بهذا النظام السائد لدى المجتمعات البشرية، وتقدم مشروعها الحديث؛ المشروع الذي يغيب فيه سياق التسليح المقيت من جانب، كما لا تشم فيه رائحة النزاعات البغيضة والحروب الدموية الطاحنة ومفردات الاستعمار والاستبداد والظلم والفساد من جانب آخر. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٣٠ وهذه بارقة أمل اخرى على إشراق المستقبل الذي ينتظر المجتمع العالمى.

الالزامات والضرورات الاجتماعية

المراد من «الالزام الاجتماعى» أنّ وضع الحياة الاجتماعية للإنسان يبلغ مرحلة بحيث يشعر بحاجته إلى مطلب معين بصفته ضرورة. ونعلم بالطبع أنّ الإنسان يريد بادئ الأمر أن يكون حراً من جميع النواحي دون أدنى قيود أو حدود تعكر صفو حياته، غير أنّه يدرك شيئاً فشيئاً أنّ مثل هذه الحرية تنأى به بعيداً وتحرمه من سلسلة من الاعتبارات التي تتمتع بها الحياة الجماعية، وبالتالي لا تلبى رغباته

الأصيلة والأساسية، ولو لم يقر بعض القيود والبنود التي يصطلح عليها بالقانون، فسوف لن يكون نصيب المجتمع الذي يعيش فيه سوى الفوضى والهرج والمرج والفناء. وهنا ينصاع إلى القوانين والمقررات. كما أن تطور المجتمعات يسهم كل آن في مضاعفة هذه القيود، وعليه أن يقر بها جميعاً كضرورة. أضرب مثلاً بسيطاً على هذا الموضوع بشأن مقررات السياحة والاشارات الضوئية، فالإنسان الذي يمتلك سيارة حديثة سريعة يرغب بأن يمارس حرته في الذهاب إلى أى مكان، والوقوف في الموضع الذي يحب، ويسير بالسرعة الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ٣٢ التي تعجبه، ومواصلة الحركة في تقاطع الطرق بعيداً عن الوقوف وضياح الوقت وانتظار إشارة المرور؛ لكنه سرعان ما يفهم أنه إن فعل ذلك فليس هنالك ما يمنع الآخرين منه، وبالتالي سوف لن يكون هناك سوى الفوضى والارباك وأنواع المخاطر. وعليه فإن عدم صواب هذا العمل لا يخفى اليوم حتى على الأطفال؛ ولا بد من وجود بعض المقررات وإن تأخر الإنسان لساعات قبل بلوغه المكان الذي يريد، كما لا بد أن تكون هنالك بعض الغرامات والضوابط الشديدة (العادلة والمنسجمة مع العقل) وإلا فإن مئات الأفراد سيفقدون أرواحهم كل يوم أو تتحطم سياراتهم الشخصية. هذا ما نقوله «عن الضرورة» أو «الإلزام الاجتماعي» إلّا أنّ المهم هو أن «الحاجة الواقعية» لمجتمع تبدو ملحة بحيث يقر بضرورتها على الأقل مفكرو المجتمع وقادته؛ ويتوقف هذا في الدرجة الاولى على الوعي الاجتماعي لأفراد المجتمع، ومن ثم اتضاح النتائج السلبية لأوضاع المجتمع القائمة واستحالة مواصلة الدرب. ولذلك لا نرى من جدوى للصرخات التي تطلق هنا وهناك بشأن تلوث البيئة، وليس هنالك من يكثرث للمقررات المتعلقة بنظافة البيئة. لكن حين يرى الناس - على سبيل المثال - التلوث الذي يصيب منطقة معينة كطهران بحيث يبرز فيها العديد من الأمراض التي تهدد صحة الناس، ويتعذر عليهم التنفس، وتصاب عيونهم بالحرق، حتى قال بعض الإحصائيين: يصاب بالعمى عشرة أشخاص يومياً؛ ويسود اللعاب لمجرد التواجد بضع ساعات في المدينة، وانتشار الأمراض الجلدية وضيق الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ٣٣ الأجهزة التنفسية وإصابة القلب والكبد وظهور حالات التسمم، فهنا ينصاع إلى المقررات الشاقفة والمعقدة بصفقتها ضرورة، ويستجيب لكافة الامور من قبيل اغلاق المصانع والمعامل الضخمة، والتخلي عن آلاف الوسائط النقلية ذات الدخان، والامتناع عن ممارسة أغلب الأنشطة الاقتصادية ذات الأرباح الباهضة والتي توجب تلوث الأجواء. ونعود الآن إلى أصل الموضوع على ضوء هذا المثال؛ لعل الصورة التي رسمها إنسان القرن السابع عشر والثامن عشر عن القرن العشرين إثر مشاهدته للتطور الصناعي إنما كانت جنه، فاعتقد أن تلك الثورة الصناعية التي انطوت على كل هذا التطور والازدهار ستؤدى يوماً إلى: اكتشاف المصادر الجوفية الواحد تلو الآخر؛ السيطرة العلمية على الطاقة «الذرية» التي تعد أهم وأعظم مصادر الطاقة؛ تحقيق حلم الإنسان بالتحليق في السماء؛ بمجرد أن يضغط الإنسان على زر سينظف البيت وينضج الطعام وتغسل الثياب ويدفأ البيت في فصل الشتاء ويبرد في الصيف؛ وما أن يضغط على زر حتى تحرث الأرض فيلقى فيها البذور فيجنى محاصيلها بالماكنة والحاصودة فيعلبها ويجهزها للاستهلاك و... آنذاك يجلس الإنسان في موضعه وينعم بالرفاه والدعة! لكنه غفل عن أن إنسان الصناعة وحياء المكننة سوف لا يتمتع بهذه الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ٣٤ الرفاهية، بل سوف لا ينتهي هذا التطور التكنولوجي سوى إلى المزيد من التعقيدات والارباكات التي تكدر صفو الحياة، وسيلقى شبح «الحروب العالمية» بظلاله المرعبة على كافة مرافق حياته بما فيها قطاع الصناعة بالشكل الذي يحيلها خراباً ودماراً! حينئذ يدرك مدى خطورة هذه الحياة! فإن كان الكلام في الماضي عن الحروب التي تؤدى بحياء بضعة آلاف من الناس، فالحديث اليوم عن حرب متوقعة أدنى نتائجها حضارة العالم والمدنية والعودة القهقري إلى العصر الحجري! وسيفهم تدريجياً أن المقررات السابقة لم تعد كافية لحفظ النجاحات الباهرة التي حققها في ميدان الصناعة والحضارة، ولا بد من الانصاع لمقررات إضافية جديدة. كما سيشعر شيئاً فشيئاً بأن «قيام الحكومة العالمية الواحدة» التي ستضع حداً لسباق التسلح المهلك والقضاء على أطماع الدول الكبرى وما تثيره من نزاعات وصدامات، سيكون «ضرورة» و «واقع لا بد من تحقيقه»، آنذاك ستزول هذه الحدود المصطنعة ذات الطبيعة المعقدة لتعيش البشرية برمتها تحت راية واحدة وتمارس حياتها في ظل قانون واحد جامع! وسيأتى اليوم الذي يتكامل فيه الشعور الاجتماعي والوعي لدى العالم ليرى بوضوح ذلك التوزيع الظالم

للثروات بحيث ينعم البعض بالرفاهية وطيب العيش ويفرد فيه بعض الأماكن للحيوانات (كالكلاب والقطط) من قبيل المستشفيات والأطباء والمباني الشاهقة، بينما يأب البعض الآخر من الجوع والعطش والحرمان من أدنى متطلبات العيش ووسائل الحياة. لا شك في أن العالم لم ولن يذوق طعم الأمن والاستقرار إن ظل مفتقراً للنظام الذي يتكفل بالتوزيع العادل للثروات، وسوف لن يقتصر البلاء على الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٣٥ البلدان الفقيره دون تلك الغنية. فإن بلغت هذه الامور مرحلة الضرورة إثر اتضاح وظهور ردود الفعل المقيته التي يفرزها الواقع الموجود وتنامى الشعور الاجتماعي العام، آنذاك ستكون الثورة والنهضة حتمية الوقوع، على غرار ما حصل في الماضي. وعليه فإن «الالزام الاجتماعي» يعد العنصر الآخر الذي سيدفع بالمجتمع البشري شاء أم أبى نحو حياة مفعمة بالعدل والسلام، ويرسى قواعد الحكومة العالمية على أساس مشروع جديد.

ملاح من الوعي الذاتي للناس:

اشارة

كان الموضوع في أن القرائن الموجودة هل تشير إلى أن مستقبل العالم يتمثل في العدل والسلام أم الظلم والفضاء على الجيل الإنساني؟ ظفرنا لحد الآن من خلال أربعة طرق على بعض الأدلة الواضحة التي تؤيد الاحتمال الأول، لكن قد يقال بالمقابل إن كان الأمر كذلك مالنا لا نرى في ظل هذه الأوضاع والحياة المعاصرة ما يشير إلى أن البشرية تتجه نحو تحقيق الأهداف المذكورة، بل بالعكس ليس هنالك - وعلى ضوء الوضع القائم - سوى اليأس والاحباط! نحن بدورنا نقر بأن الأمر يبدو كذلك للوهلة الأولى، إلا أن التأمل يفيد أن الإنسان المعاصر يحث الخطى باتجاه الهدف المذكور وتبدو ملامح وعيه الذاتي على مستوى الفكر والحياة، رغم كل هذه الانتهاكات والاعتداءات الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٣٦ والمظالم والدمار. وبالرغم من أن هذه الخطوات ليست بالكبيرة، أو الجدية كما ينبغي، مع ذلك فهي طفرة جديرة بالاهتمام بالنسبة للاعداد الفكرى للأجواء. وإليك بعض نماذج هذه القرائن:

١- تشكيل المجامع الدولية واعداد ميثاق حقوق الإنسان

نعلم أن الحرب العالمية الأولى والثانية أشبه شيء بحالة الجنون الادوارى في العالم البشري، لكنها افرزت بعض العناصر التي تدعو إلى الوعي واليقظة إزاء تلك الآثار السلبية المميته. لقد تشكلت «عصبة الامم» عقيب الحرب العالمية الأولى، لكنها لم تلبث حتى تعالي زئير قذائف مدافع الحرب العالمية الثانية. ورغم قصر مدة تلك التجربة إلا أنها أدت إلى تشكيل مرجعاً عالمياً يبدو أكثر رصانه من سابقه أصطلح عليه باسم «منظمة الامم المتحدة» التي أصدرت تلك الوثيقة الرائعة «ميثاق حقوق الإنسان». طبعاً لا ننكر أن أغلب مواد وفقراته من قبيل المثل المعروف لدينا «القط والجرس» ولا يمكن أن نظفر بمن يسعه تعليق الجرس على القط في الظروف الراهنة، مع ذلك لا يسعنا أن ننكر أيضاً كونه يشكل خطوة إيجابية رغم ما يكتنفه من نقص ومثلبه، وأن أغلب الناس تؤمن بصحة هذا الاسلوب وإن تعثروا في العمل. ولكم أن تلاحظوا الآن أليست هذه المواد التي سنوردها من الميثاق المذكور، هي تلك التي ذكرناها في الأبحاث السابقة؟! المادة الأولى: جميع الأفراد يردون أحراراً إلى الدنيا، وهم اخوة في الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٣٧ الحقوق والاعتبار، لكل منهم عقل وضمير، وينبغي أن يعامل بعضهم البعض الآخر بروح التاخى ... المادة الثالثة: لكل حق الحرية والحياة والأمن و ... المادة الخامسة: لا يحق لأحد أن يعذب آخر ويعامله معاملة سيئة وظالمة خلافاً للمبادئ الإنسانية. المادة السادسة: ينظر القانون إلى كل شخص بصفته إنساناً وإنما كان. المادة السابعة: الكل سواسية أمام القانون، ويتمتعون جميعاً بحماية القانون دون تمييز ويتساوون في الحقوق. المادة السادسة والعشرون: لكل فرد حق التربية والتعليم ... وأن تكون غاية هذا التعليم إيصال الإنسان إلى

التنمية والازدهار، ويراعى حقوق الناس وحررياتهم ... المادة التاسعة والعشرون: كل فرد مكلف إزاء المجتمع بتوفير مهادت حريته وتبلور شخصيته. وأخيراً فإن المادة الثلاثين من الميثاق المذكور تغلق الطريق بوجه جميع المستغلين. المادة الثلاثون: لا ينبغي تفسير أى من مواد هذا الميثاق بحيث يتضمن حقاً لدولة أو جمعية أو فرد من شأنه القضاء على الحقوق والحريات الواردة فيه. نُذكر ثانية بعدم تفاؤنا إلى هذا الحد في أنّ هذه الشعارات البراقة التي تسحر القلوب إنما تشبه إلى حد بعيد وفي ظل الظروف الراهنة حلاً جميلاً بعيداً جداً عن التحقق الخارجي، لكن لا يسعنا بالمقابل إنكار هذه الحقيقة الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٣٨ في أنّ الميثاق المذكور جعل البشرية تدخل مرحلة تاريخية جديدة. نعلم أنّ «منظمة الأمم المتحدة» هي في الواقع بحكم «المنظمة الأم» وقد انبثقت منها عدة شعب إحداها تتمثل في «مجلس الأمن». الفارق بين هذا «الابن» وتلك «الأم» أنّه ليست لهذه الأخيرة من قدرة تنفيذية، ولا- تعدو مقرراتها كونها سلسلة من الوصايا الرسمية لبلدان العالم. ومن هنا فإنّ بعض الأفراد المشائمين لا يرى في هذه المنظمة الدولية سوى أنها «منبر خطابة» أو «صالة الخطاب العالمي» أو «البرلمان الحر» وما إلى ذلك من المسميات؛ لكن مهما يكن الأمر فهي تستبطن هذه الفائدة في اشتراك كافة بلدان العالم فيها في التصويت على أساس «التكافؤ والمساواة»، ولمقرراتها آثارها النفسية والمعنوية الواضحة لدى الشعوب والرأى العام العالمي. بينما يتمتع «مجلس الأمن» بقدرة إجرائية وتنفيذية كافية! ولو أراد لاستطاع تفعيل قراراته، لكن ممّا يؤسف له افتقاره للقدرة الكافية على التصويت والاقتراع؛ ذلك لتمتع الدول العظمى الخمس «أمريكا وروسيا والصين وفرنسا وبريطانيا» الدائمة العضوية بحق النقض «الفيتو» حيث يسعها احباط أى قرار لا يروق لها. ولعلّ هذا الحقّ الذي خلفه الاستعمار إنما يهدد هذا المركز الدولي ويعطل جميع مشاريعه وقراراته. ونخلص ممّا سبق إلى أنّ هنالك مؤسسة تتمتع بقدرة الاجراء دون التصويت واخرى تصوت دون أن تكون لها قدرة على الاجراء والتنفيذ! لكن رغم كلّ هذه الاشكالات فإن هذه المنظمة الدولية وانجازاتها، وهذه المؤسسة ذات الضجيج العالي والقليلة الأثر إن راعينا العدل الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٣٩ والانصاف، استطاعت أن تقوم لحدّ الآن ببعض الأعمال المهمة- رغم صغرها- وبغض النظر عن فاعليتها فإن صورته الظاهرية هذه، دليل على تبلور اسلوب حديث من التفكير في العالم انطلق من مراحل «شبه جديّة» أقرب شىء للعفوية والمزاح وتتحرك باتجاه مراحل أكثر جديّة؛ بحيث تشعر جميع بلدان العالم رغم اختلافها في المذاهب والأساليب بحاجة إلى وجود هذه المنظمة، ولا ترى صحّة تجاهلها.

٢- الحوار عن خلع الأسلحة

رغم أنّ هذا الموضوع لم يخرج لحدّ الآن من دائرة النقاش وعقد الاجتماعات واستهلاك الأوراق؛ وكلّ ما صدر لحدّ الآن من المنظمات العالمية لنزع الأسلحة إنما يدلّ على «اتساع سباق التسلح»، إلّا أن ترحيب عامة بلدان العالم بهذا الاقتراح يكشف عن ظهور اليقظة والوعى في الضمير العالمي؛ وعلى الأقلّ فإنّ كافة الدول الكبرى والصغرى وقفت على عظم حاجتها لكلّ هذه «الثروات» و «الأدمغة» لتوظف في «القضايا العمرانية» بدلاً من هدرها في صنع الآلات العسكرية مع ما تتطلبه من طاقات بشرية، فالكّل يسعى على طريقته لينقذ نفسه من هذا الفخ الخطير، ولا بدّ أن تأتى الساعة التي تستغل فيها هذه الثروات الإنسانية والاقتصادية العظيمة لصالح البنى التحتية والمراكز الخيرية الضعيفة. لقد قدمت إحدى مؤسسات الاحصاء العالمية بعض الاحصاءات الخيالية بشأن الميزانية التي ترصدها كلّ دولة من الدول العظمى لجيوشها وجنودها- الجنود الذين يمثلون أعظم أعضاء المجتمع فتوة وحيوية- مع ذلك تشير الاحصائية المذكورة إلى الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٤٠ وجود نزعة تفكيرية إلى جانب ذلك البرنامج الفاحش، والتي تصرح باستحالة استمرار هذا البرنامج ولا بدّ من إعادة النظر فيه. وهذا بدوره يشكل خطوة اخرى نحو تحقيق ذلك الهدف العظيم.

يتحدث الجميع في عالمنا المعاصر عن السلام؛ حتى طلاب الحرب! ذلك لأن النفرة من الحرب أصبحت شاملة عامة، وما زالت الصور المرعبة لآثار الحروب العالمية المدمرة عالقة في الذاكرة ولا يمكن نسيانها! رغم أن التحمس للصلح والسلام - كسائر معظم رغبات الإنسان - لم تتجاوز حدود الأمانة؛ وما زال يستغل هنا وهناك كشعار. مع ذلك فإن هذا الوضع - على كل حال - يشير إلى «عطش عام» إلى «ماء الصلح» من قبل الجميع. والواقع هو أن الناس تنظر إلى ذلك بصفته الركيضة الأساسية للنهوض بكافة مرافق الحياة، ولا سيما بالنظر إلى أن الحروب الحديثة باهضة التكاليف ومدمرة، فقد يعاني بلد من تخلف اقتصادي وعمراني لعشرات السنين إثر بضعة أيام من الحرب، ناهيك عن تكبده أفدح الخسائر بالأموال والأرواح، ولربما بلغت المليارات من الدنانير وآلاف القتلى والجرحى. حقاً لا ينبغي الاستخفاف بهذه الرغبة العامة؛ لأن كل نهضة وحركة إنما تنطلق بادئ الأمر على أساس كونها «أمانة» و «رغبة دون سند» أو «شعار براق»، ومن ثم تتحول إلى «ضرورة» و «واقع قائم» غير تدريجياً أركان المجتمع. تفيد التقارير أن وقف إطلاق النار بين فيتنام وأمريكا نقض خمسمئة مرة، لكننا رأينا في خاتمة المطاف كيف بلغ المرحلة الجدية والقطعية، الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٤١ والضرورة التي ينبغي تحقيقها إنما تحققت بانتصار فيتنام.

٤- مشروع الحكومة الإسلامية «١»

حظي هذا المشروع أخيراً بالكثير من الأنصار، وورد الحديث بشأنه في مختلف الأوساط، حتى ذهب البعض إلى أن مشروع اللغة الدولية الذي أخذ يتنامى تأثيره ويتسع مؤخراً إنما يعد مقدمة لذلك المشروع الكبير. وهذا بدوره يمثل خطوة مؤثرة أخرى بغية بلوغ ذلك الهدف النهائي. طبعاً مما لا شك فيه أن التوجه الراهن للعالم في ظل هذه الظروف لا يبدو مستعداً لمثل هذه الحكومة؛ ذلك لأن قضية الاعراق السوداء والبيضاء لم تحل في المجتمع الذي يعد مديناً متحضرراً كالولايات المتحدة، وما زال السود (الزنج) يأنون في هذا المجتمع من التمييز العنصري المقيت. وما زال النظام العنصري في جنون أفريقيا يحظى بدعم الدول العظمى، وما زالت الهوة قائمة بين الفئات الثلاث «المتخلفة» و «السائرة نحو التنمية» و «النامية» بل تعمقت أكثر فأكثر. لكن بالرغم من كل ذلك - كما قلنا - فإن سعة هذه الأفكار وانتشارها واستيعابها من قبل أغلب قطاعات العالم وإن لاح في الأفق البعيد، إلّا أنه دليل حي على نضج الاستعداد الروحي والفكري والاجتماعي لتحقيق العدل والسلام العالمي. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٤٢ ناهيك عما أوردنا فإن بعض القرائن الأخرى هنا وهناك في المجتمعات البشرية من قبيل «السوق المشتركة» و «المحافل الدولية الكبرى» وكافة أشكال النزوع نحو الحياة الجماعية والجنوح نحو الوحدة، تشير جميعاً إلى أن العالم قطع مسيرة طويلة نحو الهدف المذكور؛ ويبشرنا في خاتمة المطاف ببلوغ هذا الهدف.

الفطرة و «العدل والسلام العالمي»

إشارة

يمكن دراسة كل قضية من خلال طريقين؛ «العقل» و «العاطفة والفطرة» والفطرة هي الإلهام والادراك الباطني الذي لا يحتاج إلى الدليل، أي يقره الإنسان ويؤمن به دون قيام الدليل والبرهان. وربما تكون هذه الإلهامات الباطنية أعظم أصالة من أحكام العقل، حيث هذه ادراكات ذاتية، وتلك معلومات اكتسابية. ويصطلح عادة على هذه الإلهامات لدى الحيوانات ب «الغريزة»؛ ولهذه الغرائز قاعدة عريضة في الحيوانات إلى جانب دورها المهم؛ بل يمكن القول إن المحور الأصلي لحياة الحيوانات إنما يستند إلى الغرائز. وقد تكون انعكاسات هذه الغرائز على درجة من الدهشة بحيث يشعر الإنسان إزائها بالعجز رغم امتلاكه لكل هذه الوسائل الصناعية المتطورة والأدوات الالكترونية المعقدة. مثلاً، كثيرة هي الحيوانات والحشرات التي تتحسس وضع الجو، لعل ذلك أحياناً ليوم واحد وأحياناً

أخرى لسته أشهر، بل قرأت في صحيفه أن نوعاً من الجراد يتكهن بأوضاع الجو قبل سنة، حقاً أنه لمن المثير للدهشة أن إنسان عصر الفضاء ورغم كل ما الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٤٤ يمتلكه من أجهزة دقيقة صنعت لأجل التكهن بالأنواء الجوية، ونصبه لكل المراصد في مختلف المناطق وإعداده للخرائط الجوية وما يرصد لها من ميزانية ضخمة لا يسعه التكهن بهذه الأوضاع لأكثر من ست ساعات، وبالعبارة التالية المذبذبة: غائم جزئى. غائم تماماً. مع احتمال زخات مطر. ولعله يكون مصحوباً بمطر شديد. ويحتمل أن يكون صحواً ومشمساً! ... أما تلك الحشرة العالمية بالأنواء الجوية فهى تتكهن بالأوضاع قبل ستة أشهر ودون الاتصال بسائر الحشرات؛ أى تتنبئ بأوضاع الشتاء في فصل الصيف وتعد نفسها للتكيف مع تلك الأوضاع. ولعل سبب قلة معلومات الإنسان الفطرية مقارنة بسائر الكائنات الحية إلى الحيز العظيم من القدرة العقلية المودعة لديه والتي يمكنها معالجة نقصه في سائر المجالات؛ لكن على كل حال فإن الإنسان يستلهم من هذه الفطره في تلبية حاجاته الضرورية وشؤون المعاشية في حياته، ولهذا السراج دوره في ارشادنا إلى مسيرتنا القادمة. والسؤال الذى يطرح نفسه هنا: هل لهذه الالهامات الفطرية أن تساعدنا بشأن ما نحن بصدده، أى نهاية العالم بالحرب وسفك الدماء والظلم والجور أو قيام حكومة العدل والسلام والأمن أم لا؟ الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٤٥ الجواب بالايجاب عن هذا السؤال؛ فهناك قرينتان مهمتان يمكنهما ارشادنا إلى هذه الحقيقة:

١- حب العدل والسلام

هنالك حب للعدل والسلام كامن في عمق روح كل إنسان؛ فالجميع يتلذذ بالعدل والسلام؛ والكل يسعى إلى عالم يسوده هذان الركنان؛ رغم كل الخلافات السائدة بين الشعوب من حيث اسلوب التفكير والسن والآداب والعادات والتقاليد والمدارس والمذاهب والنزعات والرغبات؛ فالجميع مغرم بالعدل والسلام دون استثناء، ولا أظن هناك دليلاً أعظم من كون القضية فطرية؛ فالمفروغ منه أن شمولية وعمومية المتطلبات دلالة على فطريتها. فهل هذا عطش كاذب؟ أم أنه حاجة حقيقية تهتدى إليها الفطره بمعونة العقل، ليؤكد ضرورتها الملحة؟ (ينبغي التأمل). أفلا يدل عطشنا الدائم على وجود الماء في الطبيعة، ولو لم يكن للماء وجود خارجي فهل من وجود في باطننا للعطش والرغبة فيه؟ إننا لنصرخ، ونأوه، وتعالى أصواتنا في طلب العدل والسلام؛ وهذا دليل على تحقق هذه الرغبة في خاتمة المطاف وتطبيقها في العالم. ليس هنالك أصلاً من مفهوم للفطرة الكاذبة، ذلك لأننا نعلم أن الخلق وعالم الطبيعة وحدة واحدة متصلة، وليست مركبة من سلسلة موجودات منفصلة عن بعضها البعض الآخر. الجميع بمنزلة شجرة عظيمة امتدت أغصانها العملاقة لأنحاء الوجود، الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٤٦ وربما كانت هنالك مسافة تقدر بملايين السنين الضوئية بين غصنين من أغصانها أو حتى بين بذورها، إلا أن هذه المسافة ليست دليلاً على انفصالها وتفككها، بل تعد من خصائص سعنها وعظمتها. إن كل جزء في هذه الوحدة العظيمة دليل على الكل، وكل فرع مرتبط بالآخر، وردود أفعالها مرتبطة مع بعضها؛ وكل واحدة قرينة على وجود الأخرى، والجميع يسقى من جذر واحد. وعلى هذا الأساس فإن «كل عشق أصيل وفطري يحكى عن وجود معشوق في الخارج وأنه جذبه واندفاع نحوه». و«العشق» الذى لا مكان لمعشوقه سوى في عالم الرؤيا هو «عشق مزيف»؛ وليس للزيف من مكان في عالم الطبيعة؛ والانحراف عن مسار الخلق فقط من شأنه استبدال الموجود المزيف بواقع أصيل. (ينبغي التأمل). على أية حال فإن فطرة الإنسان تنادى بوضوح أن العدل والسلام سيعم العالم في نهاية المطاف وينهار الظلم والجور، فهذه حاجة إنسانية مطلقة.

٢- الانتظار المطلق للمنقذ

يبدو أن الجميع متفق على أن كافة شعوب العالم تنتظر زعيماً ثورياً عظيماً اصطلحت عليه باسم معين، إلا أنهم يتفقون جميعاً على صفاته الكلية ومبادئ ثورته. وبناءً على ما تقدم فإن قضية الإيمان بظهور المنقذ والمصلح المطلق الذى يعالج أئین البشرية ويضع حداً لمعاناتها لا يقتصر على المسلمين أو بعض المذاهب والمدارس الشريفة؛ بل تفيد «الوثائق والأدلة» أن هذه الفكرة قديمة ومتأصلة لدى

جميع شعوب الشرق والغرب، وإن تأكدت هذه القضية لدى بعض الأديان كالديانة الإسلامية. وهذا دليل آخر الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ٤٧ وشهادة حية على كون هذه المسألة فطرية. ونشير هنا بصورة مقتضبة إلى نماذج هذا الاعتقاد لدى الأمم والشعوب من أجل غايتين؛ الأولى: الالتفات إلى عمومية هذه المسألة، والأخرى: الالتفات إلى المبادئ المشتركة بشأن مشاريع ذلك المصلح الكبير لدى جميع تلك الأقوام. الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ٤٩

الشعوب والمصلح العظيم

مشروع المصلح في كتب الزرادشت:

١- ورد في كتاب «زند» بعد الصراع الأبدي بين الأخيار والأشرار: «آنذاك يكون النصر للاخيار، ويقضون على الأشرار ... وما أن يتغلب الأخيار حتى تتحقق السعادة في العالم وينعم بنو آدم بالخير والرفاه». ٢- روى «جاماسب» في رسالته سفره عن زرادشت أنه قال: «يخرج رجل من أرض تازيان ... رجل عظيم الرأس والبدن وطويل الساق ويتجه إلى إيران بجيشه الكبير ودين جده فيملاً الأرض عدلاً. نماذج هذا الاعتقاد في كتب الهند والبراهمة». ١- جاء في أحد الكتب الهندية «وشن جك»: «ستعود الدنيا آخر الأمر إلى رجل يحب الله ومن خاصة عباده. واسمه مبارك وميمون!» ٢- كما جاء في كتاب آخر اسمه «ديده»: «سيظهر آخر الزمان بعد خراب الدنيا ملك هو إمام الخلق. واسمه الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ٥٠ منصور يستولى على جميع العالم ويلحقه بدينه». ٣- وورد في أحد كتب البراهمة «دداتك» وهو من الكتب المقدسة: ... «سيظهر رجل الحق وسيطر على مشرق العالم ومغربه ويهدى جميع الخلائق». ٤- وجاء في كتب الهنود «باتيكل»: «إن انتهى النهار وتجددت الدنيا القديمة وأصبحت حية وظهر صاحب الملك؛ أحد أبناء إمامي العالم أحدهما ناموس آخر الزمان، والآخر يدعى بشن واسم صاحب الملك «المرشد»، هو الملك حقاً والخليفة الذي يلي الحكومة وله معجزات كثيرة». ٥- وورد في كتاب «باسك» من كتب الهنود: «تؤول الدنيا إلى ملك عادل في آخر الزمان هو إمام الملائكة والجن والانس؛ والحق معه، ويستخرج ما في البحار والجبال وينبئ عن السماء والأرض، ولم يرد الدنيا أعظم منه».

قبات من كتب العهد القديم (التوراة وملحقاتها):

١- جاء في كتاب «مزامير داود» المزمور ٣٧: «... لأنه سينقطع الأشرار، وسييرث المتوكلون على الله الأرض، سوف لن يكون هناك شريراً بعد مدة قليلة، ستتأمل مكانه وليس فيه، أما الحكماء (الصالحون) فسيرثون الأرض». ٢- كما ورد في المزمور المذكور الجملة ٢٢: «سيرث الأرض مباركو الرب وسينقطع ملعونوه». الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ٥١ ٣- وجاء في الجملة ٢٩ من المزمور السابق: «سيرث الصديقون الأرض ويسكنون فيها إلى الأبد». ٤- وورد في الفصل السابع من كتاب النبي «حقوق»: «... وإن تأخر، فانتظره. لأنه سيأتي وسيتوقف بل سيجمع حوله جميع الأمم ويعدهم جميعاً لنفسه». ٥- ونقرأ في كتاب «النبي أشعياي» الفصل ١١ في بحث كله تشبيه: «وستظهر نبتة من جذع يسي «١» ويتصب فرع من فروعها. سيحكم الذليلون بالعدل والقسط. فالعدالة محور الحكم. وستعيش الشاة إلى جانب الذئب ... والطفل الصغير سيكون الراعي ... وسوف لن يكون هنالك فساد وضرر في جميع أرضي المقدسة ... لأن الأرض ستمتلئ من علم الله، كالمياه التي تملأ البحار».

العلامات في كتب العهد الجديد (الانجيل وملحقاتها):

١- جاء في الفصل ٢٤ من انجيل «متى»: «حيث يأتي البرق من المشرق ويظهر في المغرب، هكذا سيكون قدوم ابن الإنسان ... سيرون ابن الإنسان كيف سيقف بقدرته وجلال عظمته ... الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ٥٢ وسيبعث بملائكته (أصحابه)

وسفجم هؤلآ أولفاءهم». ٢- وورء فى الفصل الفانى عشر من انففل «لوقا»: «اعقءوا أءزمفكم وأضفوا مصاففكم وكونوا كمن فنفظر سفءه، ءف ففففوا له الباب مفى ءاء وءق بابكم». عقفءة الصففففن والمصرفففن وأمفالفهم بهءا الشآن. ١- ءاء فى ص ٤٧ من كتاب «علاماف الظهور» (ءءوفن أءء أصفءاء صاءق هءافف): «إن القسم الأعظم من المءون البهلوفة المءرءمة لءى «صاءق» بشآن الظهور وعلاماف الظهور، والواقع لو الفففنا إلى فمفع المءون لءفه لقلنا: لكافة هءه المءون صبغة ءفففة. ... موضوع الظهور وعلاماف الظهور موضوع فءظف بأهمفة ءاصة لءى فمفع المءاهب العالمفة ... ءسب قول «صاءق»: بفض النظر عن العقفءة والإفمان الفف ءعء أساس هءه الأمففة فإن كل فرد ءرفص على مصفر البشرفة وففشء ءكاملها المعنوف، ءفن فصاب بالأس من كل شفة وفرى البشرفة ءافلة وءءءه نءو الفساء والانءطاف وءمءرء على الله ولا ءمءل أوامره رءم كل هءا الفطور الفكرف والعلمف المءهش، فإنه فءوءه إلى الله بوءى من فطرته الفءاففة وفسألة رفء الظلم والءور والفساء. ومن هنا فقء عاش العباء على مر العصور والءهور انءظار المصلء العالمف ولا- ءقفصر هءه الرءبة على اءباع الفءافاف الكبرى كالزراءءشفة والفهوءفة والمسفءفة والإسلامفة؛ بل ورفءف فى الكءب القءفمة للصفففن وعقائف الهنوء، والبلءان الاسكءناففة، ءف لءى قءماء المصرفففن، بل ءف أهل المكسففك وأمفالف ءلك الامم». الءكومة العالمفة للإمام المهفءى (عج)، ص: ٥٣ ءءفر ءكره أن كتاب «زنء، وهو من فسن» وسائر الكءب الزراءءشفة ومنها البابان الأففران من رسالءه ءاماسب ءشءمل على النبوءة الزراءءشفة على لسان ءاماسب الءكففم ب «كشءاسب» الملك آنءاك اعءنق الزراءءشفة المءعلق بموعوء آخر الزمان، ءرءم من قبل صاءق هءافف من البهلوفة إلى الفارسة وفسر من قبل ءسن قائمفان رففف هءافف بعنوان «علاماف الظهور».

قفسات من عقائف الغرب بهءا الشآن:

١- إن الاعءقاف بظهور المنقء العظيم وفساء الظلم والءور عن الناس واقامفة ءكومة الءق والءءل لا ءقفصر على الشرقفن والمءارس الشرقفة؛ بل هو اعءقاف عام وعالمف انعكسء أبعاءه فى مباءف الأقوام المءءلفة، وكل ذلك فففء هءه الءقففة وهى أن لهءه العقفءة العرففة ءءور فى الفطره البشرفة وفى ءعوة فمفع الأنفباء. ءكر فى كتاب «اطلالءة على الزعامة» ءممن بفان ءوء انءظار ظهور منقء عظم لءى مءءلف المءءماع الغربفة واستفاءة بعض الأفراء من هءا الانءظار العام، أسماء ءمسة أفراء من الأءفاء نهضوا من برفطانفا هم: «ءفمس نالفور» و«فوحنا سوءكاف» و«رفشارف برارءر» و«ءون نفكولسءام» و«هنرف ءفمس برففن»، كما نقل عن «برنارء باربر» عالم الءءماع الامرفكى فى رسالءه «نهضة المنقء» وءوء مثل هءا الاعءقاف ءف لءى زنوء أمرفكا وقال: «إن هءه العقفءة شائفة بفن قبائل الزنوء الأمرفكففن ... أنه سفظهر فوماف ذلك الرءل وففءلهم ءفة الأرض ... وقء أءصف الفأرفء الءكومة العالمفة للإمام المهفءى (عج)، ص: ٥٤ الأمرفكى لما قبل سنة ١٨٩٠ أكثر من عشرين نوعاف من هءه النهضاف». ءكرنا سابقاف فى بءءنا بشآن كتاب «علاماف الظهور» أن آثار هءه العقفءة موءوءة بفن الشعوب الاسكءناففة والمكسففك وأمفالفهم «١». وفففن مماف ءكرنا- وسائر الشواهء والقرفان الفف لم نورءها رعافة للاءءصار- أنه لفس هنالك منطفة معففة لهءا الانءظار؛ فهو انءظار عام وشامل وعلى نطاق عالمف وبالفالى شاهء على فطرفه هءه العقفءة. وسنرف سعة كففرة لهءه العقفءة فى الأباء القاءمة ءء عنوان ظهور «المهفءى» فى العقائف الإسلامفة، مع كونه ءشكل عقفءة أساسفة. وكما سنرف كفف أسهم الإفمان بهءه الءقففة الفطرفة المؤبءة بالعقل فى طرء ءفوم الفأس وسءب الءءباط عن سماء روح الإنسان، وءنء طاقافه وأعءه لمسءقبل مشرق وزاهر، لءكون القوف أعظم اسءءاءاف، والأفكار أكبر فقفة، والاسءءاءاف أشمل، والنهضاف أسرع، والعشق أعمق، وكفف مهد السبفل لمءءم إنسانف بمعنى الكلمة؛ المءءم الذى ءءوب ففه مفرفاء الظلم فففنطفف ءءوة ناره، والءمففز العنصرى وما إلى ذلك من المصائب. الءكومة العالمفة للإمام المهفءى (عج)، ص: ٥٥

نهضة أم إصلاحات تدريجية

كان البحث لحد الآن أن الإنسان ينظر بعين الأمل إلى مستقبل مشرق على ضوء نداء العقل وإلهام الفطرة، المستقبل الذي يفرق كثيراً عن اليوم، والذي ستندم فيه كافة السحب السوداء. ولكن يرد هنا هذا السؤال: هل سيتم هذا التغيير من خلال الإصلاحات التدريجية أم بواسطة النهضة والثورة؟ أساساً- وبصورة عامة- ليست هنالك فكرة واحدة لدى العلماء في السبيل الذي تتم من خلاله الإصلاحات الاجتماعية، فالبعض يقول بالإصلاحات التدريجية. وبالمقابل هناك البعض الآخر وهم الثوريون الذين لا يرون امكانية حدوث أي تغيير جذري في أوضاع المجتمع البشري دون النهضة. يعتقد هؤلاء أن التغيير الذي يصيب الطبيعة إنما يقوم على أساس قفزة ونهضة، ولا جدوى من التغييرات التدريجية «الكمية» والتي تتخذ صيغة «كيفية» وتقلب ضدها لأدنى نهضة. وقد أورد أصحاب هذه الفكرة وفي كافة التغييرات الاجتماعية عدة دوافع وعناصر في كيفية النهضة وتغيير الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٥٨ المجتمعات، تفتقر جميعها للدليل، ولا تنطبق على القضايا التاريخية والشواهد العينية، مع ذلك لا يمكن انكار فاعلية هذه الفكرة في عدة ميادين. توضيح ذلك: الذي يبدو أقرب إلى الواقع أن درجات الفساد في المجتمعات متفاوتة؛ فالموضع الذي لم يستشر فيه الفساد، يمكن للإصلاحات التدريجية أن تكون أساس التغيير فيه. بينما لا جدوى من التغيير في المواضع التي تتسع فيها رقعة الفساد سوى من خلال النهضة الشاملة ليتمكن التغلب على الاريكات. وكأن الأمر أشبه ببناء عظيم يراد ترميمه بالتعمير التدريجي واعادته إلى سابق جماله؛ أما حين يتحطم البناء من الأساس وتشرف اسسه على التآكل، فليس هنالك من سبيل سوى هدمه من الأساس واعادة بنائه. ولدينا عدة شواهد على صحته هذا الاعتقاد: ١- توضع الإصلاحات التدريجية دائماً على تلك الاسس القديمة ويتوقف تأثيرها على سلامة الاسس، وبعبارة أخرى فإن النماذج والضوابط في «الإصلاحات» هي تلك النماذج والضوابط القديمة، وهي مجدية في المواضع التي تكون فيها النماذج سالمه، وإلا ليست هنالك من ثمره، ذلك أن الدار حاوية من الأساس. وهنا ينبغي البحث عن نماذج جديدة والتعامل مجدداً مع القضايا الأساسية باتجاه التغيير. ٢- غالباً ما تنشأ الإصلاحات التدريجية من خلال الطرق السلمية، وتعتمد عادة على «المنطق» في أغلب المواقع، ويتوقف تأثيرها على الاستعداد الفكري للمجتمع، وإلما فلا بد من اللجوء إلى الثورة على أنها تمثل الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٥٩ منطق القوة، وإن كان للمنطق دوره البارز في التحولات الثورية، إلا أن الحرف الأول والأخير للقوة الثورية. فالاستعانة بالأساليب غير الثورية في المجتمعات التي تجذر فيها الفساد، تؤدي إلى تحصن عناصر الفساد إزاء الإصلاحيين والتسلح بالوسائل المتاحة لمواجهة أسلحة الإصلاح. بالضبط كالمكروب القوي الذي يتحصن تجاه الاستعمال التدريجي للدواء ويواصل نشاطه، ولا يمكن القضاء عليه سوى بهجوم خاطف لذلك الدواء! ٣- تستحوذ العناصر الفاسدة المقتدرة المضادة للإصلاح في المجتمعات التي تجذر فيها الفساد على كافة المراكز الحساسة في المجتمع ويستطيع هذه العناصر احباط كل مشروع إصلاحى تدريجي بسهولة؛ إلا أن تباغت ويقضى عليها بحركة ثورية قبل أن يأخذ حذرهما وتجمهر وتتجهز! ٤- لا يمكن الابقاء على القوى الثورية والإصلاحية وديمومة فاعليتها وتحمسها لمدة طويلة، وما لم تستثمر طاقاتها في الموقع المناسب فربما تضع جهودها على مرور الزمان وتفقد حيويتها؛ فتتاح الفرصة للعناصر المضادة باختراق صفوفها بالتدريج، وعليه فلا بد من الاستفادة القصوى حين ممارسة الإصلاحات الشاملة من هذه العناصر وبالسرعة الممكنة. ٥- يشير التاريخ أيضاً إلى أن هذه الطائفة من المجتمعات لم تنتظم من خلال الإصلاحات التدريجية، بل تم إصلاحها عن طريق الثورة والنهضة. وقد اعتمد الأنبياء العظام وقادة الإصلاح الاسلوب الثوري في مواجهتهم لمثل هذه المجتمعات، وقد استماتوا في ميادين الجهاد بعد أن جندوا كل قواهم وطاقاتهم في هذا المجال. وخير مثال على هؤلاء الثوريين الأبطال أنبياء الله نوح وموسى وعيسى الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٦٠ وإبراهيم وفي مقدمتهم نبي الإسلام سلام الله عليهم جميعاً. كما عرف بالثورية سائر العظام من الرجال والنساء الذين مارسوا مهمة الإصلاح وغيروا مسيرة مجتمعاتهم. وهذا بحد ذاته دليل حي على أن إصلاح مثل هذه المجتمعات لا يتم سوى من خلال الثورة. ويبدو الأمر أكثر وضوحاً بالنسبة لممارسة الإصلاح العام لأوضاع العالم والاطاحة بالنظام المعاصر القائم على أساس الظلم والجور

وارساء قواعد نظام عادل خالٍ من كل هذه المفاسد. فإذا كان الأمر كذلك فأتى للإصلاحات التدريجية أن تقوم بهذه المهمة في ممارسة التغييرات الشاملة؟! هنا لابد من القول: إذا أريد لعالمنا المعاصر المليء بالظلم والجور والفساد أن ينقذ من هاوية الفناء والعدم فليس هنالك من سبيل سوى قيام الثورة الشاملة. الثورة على جميع المستويات: الثورة على المستوى الفكري والثقافي والأخلاقي والاقتصادي والسياسي، وفي مجال القوانين والمشاريع، وإلا فليس هنالك سوى السقوط في النيران المحرقة لحرب عالمية شاملة.

الثورة المادية أم المعنوية؟

البحث الآخر الذي يتم البحث السابق: بالاستناد إلى الأدلة العديدة التي تبين مسيرة الحياة البشرية في خاتمة المطاف إلى العدل وانقشاع سحب الظلمة من سماء الحضارة البشرية، فانه يرد هذا السؤال: أن هذه الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٦١ الثورة الشاملة التي ستنفذ هذا المشروع تحصل من خلال تكامل القوانين المادية أم ينبغي أن تحقق ذلك الهدف بالاستعانة بالمصادر المعنوية؟ بعبارة أخرى، هل يسع هذه الحياة أحادية الجانب وتكاملها تحقيق الهدف المذكور، أم لابد من التكامل الشامل والتام بحيث يتم: إحياء القيم والمثل الإنسانية. تفعيل المسائل الأخلاقية بشكل واسع. إنعاش الإيمان والعاطفة. والسيطرة من خلال ذلك على طغيان الحياة المادية؟ يشير التمعن في الجذور الرئيسية للبؤس والشقاء والارباك الراهن إلى أن تكامل هذا الوضع هو في الواقع تكامل التعاسة، ومواصلة هذا الطريق ستكون مواصلة الأزمات. وذلك لما يلي: إن أعدل أساليب الحكم في عالمنا المعاصر هو أسلوب الحكومة الديمقراطية (حكومة الشعب لنفسه بنفسه) والذي لا يطالعنا منها في أغلب مناطق العالم سوى اسمها. ولو افترضنا أن هذا النظام طبق بمفهومه الواقعي في كافة أنحاء العالم، فانه سيخلف العديد من المضلات. توضيح ذلك: تفيد الدراسة الإجمالية أن في العالم أربعة أنواع من الحكومات هي: ١- الحكومة الاستبدادية (في صورتها الحقيقية) المراد حكومة استبداد فرد يعلم وضعه في الماضي والحاضر، ويمكن القول باختصار: إن كل بؤس الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٦٢ وشقاء وعبودية وتخلف أصاب الإنسان إنما أفرزته هذه الحكومة المقيته. ٢- الحكومة الاستبدادية (لباس الديمقراطية) أي تلك الحكومة الفردية المستبددة والجبارة الطاغية التي تتمسك بالديمقراطية وتحاول محاكاتها في انشاء الحزب والمجلس المزيف؛ الحزب والمجلس الذي تعد قائمة أعضائه سلفاً وهكذا سائر العناصر الذين يؤهلون للقيام بوظائفهم من خلال ظهورهم على مسرح الأحداث. طبعاً يجلسون معاً خلف الكواليس يشربون ويأكلون ويمرحون ويمزحون، وحين يظهرون يتخذ أحدهم موقف المعارض والآخر الموافق، هذا من التيار المحافظ وذلك من التيار المعتدل ويفتعلون بعض الأزمات فيما بينهم بغية خداع العوام الذين لم تعد تنطلي عليهم هذه الألاعيب، بل يلجأون أحياناً إلى بعض الحركات العنيفة لإكمال الخطأ. لم يكن لهذه الحكومة من وجود في التاريخ الماضي وذلك لبساطة ووضوح الناس والحكام وربما لم يكن يسع عقولهم عرض الاستبداد في إطار الديمقراطية. فقد ظهرت هذه الحكومة في عصرنا؛ عصر النفاق وتغيير المواقف والثمره المرة التي ترتدي حله اليوم بينما تعود نواتها إلى الماضي، ولا هم لهذه الحكومة سوى تأخير عملية انقاذ الشعوب مما هي عليه وتحريرها من قيودها. ٣- الحكومة الاستبدادية الجماعية (دكتاتورية البرولتاريا) لم تكن هذه الحكومة بهذا المضمون في الماضي وهي وليدة عصر اتساع حياة المكننة وتقتصر على البلدان الشيوعية التي تتزعم فيها البرولتاريا (طبقة العمال) الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٦٣ دفء الحكم، وتحقق تطلعاتها في كافة المجالات تحت راية الماركسية. ورغم أن الماركسيين هم الذين اختاروا عنوان دكتاتورية البرولتاريا كشعار لحكومتهم، لكن وبغض النظر عن المفاهيم الكامنة في هذا العنوان لابد من الوقوف على هذه القضية وهي: هل طبقة البرولتاريا تحكم هذه المجتمعات أم أعضاء اللجنة المركزية للحزب والأمين العام لهذا الحزب؛ الحزب الذي يفتقر إلى الشمولية وتغيب فيه الانتخابات الحرة وليس فيه سمه من ديمقراطية، أما استبداد قادة الحكومة واللجوء إلى العنف ومصادرة حرية الآخرين، فليست بالأمور الخافية على الآخرين. ولو تأملنا التاريخ وما حفل به من حكام مستبدين

وطغاة، وحقب عانى فيها الناس من صنوف العذاب لتقدم كل من إستالين وخروشوف وماو قافله أو لئلك الحكام. صحيح أن زعماء هذه المجتمعات خطوا خطوات مؤثرة باتجاه توزيع الثروات، وصحيح أنهم وضعوا حدًا لعضور الأثرياء الخرافية، ولكن هل يمكن غض الطرف عن هذه الحقيقة الناصعة وهي أنهم ينفقون المليارات من ثروات بلدانهم لترسيخ دعائم حكومتهم، ويفعلون دون وازع كل ما يروق لهم، ويسلبون شعوبهم حقّ ابداء الرأي والنقد والتظاهر والاحتجاج وكافة أنواع الاستجاب. ٤- الحكومه الديمقراطيه (في صورتها الحقيقية) يمكن ايجاز مفهوم هذه الحكومه التي تمثل أرقى أنواع الحكومات المعاصره والتي يتباهى بها أغلب القادة والزعماء، في عبارة قصيرة وهي: يبدو أن الشعب بجميع طبقاته يستطيع ظاهراً في ظل هذه الحكومه أن يتقدم بكل حرية إلى الحكومه العالميه للإمام المهدي(عج)، ص: ٦٤ صناديق الاقتراع ويصوت لصالح ممثليه، فيفوض مصيره ومستقبله لعدة سنوات- وفق ضوابط معينه- لهؤلاء الأفراد. ولهؤلاء الأفراد من خلال تبادل وجهات النظر والمشوره أن يسنوا بعض القوانين التي يعتقدون أنها تتكفل بحفظ مصالح الآخريين. وقد ينتخب رئيس السلطه التنفيذية من قبل هؤلاء الممثلين أحياناً، وأحياناً أخرى ينتخب مباشرة من قبل الشعب ليكون رئيساً للوزراء أو رئيساً للجمهوريه.

مثالب الحكومه الديمقراطيه:

رغم الامتيازات التي تطبع هذه الحكومه، إلّا أنّ التعمق فيها والتأمل يجعلنا نقف على صورتها المرعبه والتي تناقض صورتها الظاهريه الجميله، لما يلي: ١- الاستغلال الطبقي- الحصيله الاولى لهذه الحكومه، أي حكومه «الأكثرية»- بالنظر إلى أن الإقليه ليست عدداً قليلاً من الأفراد على الدوام وزهيدة بحيث يمكن اهمالها في الحسابات الفئويه- أنها تسمح بالاستغلال الجماعي ويحيز لواحد وخمسين بالمئه من شعوب العالم فرض أفكارهم وتطلعاتهم على تسعه وأربعين بالمئه من سائر الناس؛ حيث تغيب مصالح وحقوق شريحه واسعه من الشعب بغيه حفظ منافع شريحه أخرى تمثل الأكثرية وقد لا تزيد سوى بنسبه اثنين أو واحد بالمئه على الأقلية. وهذه في الواقع ضربه مهلكة إلى العداله والحرية في عالم البشريه والتي تتم في ظل أرقى أشكال الحكومه. الحكومه العالميه للإمام المهدي(عج)، ص: ٦٥ ٢- الأقلية في صيغه الأكثرية- الأسوأ من ذلك ما في هذه الحكومه التي تلبس فيها «الأقليات» ثوب «الأكثرية» وتفرض عليها آراءها؛ فأصحاب «الثراء» و «الاقتدار» إنّما يغسلون أدمغه الأكثرية ويمهدون الأجواء أمام تحقيق أطماعهم وما ربهم ليأتوا بحكومه لا تغطي سوى متطلبات ومصالح الأقلية المستكثرة من خلال سيطرتهم على وسائل الارتباطات وإعدادهم لبعض الفئات وتغذيتهم بأهدافهم ومشاريعهم وخططهم واستحواذهم على وسائل الإعلام المرئية والمسموعه والصحافيه. ومن هنا فليس هنالك ما يدعو إلى الدهشه أن نرى في البلدان التي تدار من قبل هكذا حكومه، أن تكون الحكومات «عاده» ممثله وراعيه لمصالح البورجوازيين وكبار الرأسماليين (رغم وجود الانتخابات الحرة ظاهراً والمشاركه العامه للناس في التصويت). طبعاً إن استطاعت الأكثرية أن تنحى هذه الفئه بادي الأمر عن السلطه ومن ثم تجري الانتخابات، فربما تتمكن الأكثرية الحقيقيه من زعامة الشعب، إلّا أنّ هذا العمل يبدو محالاً ينبثق من الدور والتسلسل كما يصطلح على ذلك في الدين. ولو استطعنا توجيه حكومه الأكثرية الواقعيه للأقلية بنحو معين، فمن المسلم أنه ليس هنالك من توجيه لحكومه الأقلية المستغله للأكثرية المستغله. ٣- عدم التساوي في ظروف المساواة- لكل فرد في أيه ظروف رأى في ظل هذا النظام الحكومي، أي: هناك مساواة تامه بين العالم الفاضل والفرد الامي الجاهل وكذلك بين السياسي الحاذق والرصين والوطني والفرد الساذج والخام، والإنسان الحكومه العالميه للإمام المهدي(عج)، ص: ٦٦ العفيف الطاهر مع السارق الجاني ... وهذا ظلم فاحش، ذلك لأن أحدهما يعدل نظيره ألف مره في صنع المستقبل وتقرير المصير. صحيح إننا إن أردنا أن نميز الأفراد نصطدم بفقدان المعيار والضابطه الواضحه، ولكن مهما كان الأمر فهذا نوع من العجز تختزنه طبيعه الحكومه الديمقراطيه الماديه الغريبه. ٤- المتابعه بدل الزعامة- يرى الحكام وكلاء المجلس في هذا النظام أنفسهم ملزمين برعايه متطلبات الأكثرية (دون أي قيد أو شرط)، ذلك لحاجتهم إليهم في الحاضر والمستقبل، وإلا تعرضت مواقعهم للخطر. وعليه فالزعامة في هذا

النوع من الحكومة تتخلى عن موقعها للمتابعة، فلا يقتصر الأمر على المتابعة للفساد والظلم والانحراف والانحطاط الاجتماعي بكافة اشكاله والذي يحظى برغبة الأكثرية، بل تتشدد وتستفحل كل هذه الأمراض. وعلى هذا الضوء فلا غرابة أن نسمع على سبيل المثال بمصادفة المجلس البريطاني على «زواج المثل» ويشعرها كقانون، ذلك لأن لهؤلاء الأفراد ممثل أو عدة ممثلين في البرلمان! ولك أن تتصور على هذا الأساس مدى بعد هذه الحكومة المثالية المادية عن روح المثالية، وذلك لأنه: أولاً: أن القوانين المادية على فرض أنها مفيدة للضعفاء ومدعاة للعدالة تفتقر لأي ضمانة للتنفيذ، ذلك لأنه ليس هنالك من معنى وأهمية للعدالة في الوسط الذي تتعين فيه كافة القيم على ضوء المعايير المادية بالنسبة للأقوياء الذين يرونها تستلزم إغماضهم عن الكثير من منافعهم وامكاناتهم المادية، وعليه فالضعفاء وحدهم هم الذين يتحدثون في هذه الأوساط عن الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٦٧ العدالة والمساواة، لا الأقوياء، أما إن كان الكلام عن القيم المعنوية فالعدالة ستكون مهمة للجميع، ذلك أنهم ينالون بعض المثل المعنوية والفضائل وإن تعرضت بعض مصالحهم للخطر بفعل تطبيق العدالة. والنموذج الواضح على ذلك، المنظمات الدولية الواسعة التي ظهرت عقب الحرب العالمية الثانية، فهذه المنظمات التي تعتبر من أهم المراكز الساعية لضمان السلام العالمي وينشط فيها ساسة العالم ومفكروه، ما زالت لحد الآن ألعوبة بيد الدول الكبرى، أو لم تعد أكثر من صالة لعقد المؤتمرات والاجتماعات والتي يسمح فيها للبلدان الصغيرة بالتحدث لمدة وجيزة. ثانياً: تفيد الدراسات التاريخية والتجارب أن شعور الإنسان بالحاجة إلى المزيد لا يلبى أبداً من خلال الطريق المادي؛ أي أن الإنسان لم يبلغ لحد الآن مرحلة ليقول أكتفى بهذا المقدار. فطلبات الإنسان ورغباته مفتوحة، بينما تمتاز الامكانات المادية مهما ازدادت بالمحدودية، وليس من شأن هذه الامكانات المحدودة تلبية تلك المتطلبات غير المحدودة، وهذا «التضاد بين المتطلبات والامكانات» هو الذي أفرز الحرب كونها من اللوازم الدائمة للحياة المادية. لكن إن استعادت المعنويات والإيمان بالله والالتفات إلى القيم الإنسانية والأخلاقية والشعور بالمسؤولية إزاء ذلك المبدأ العظيم الذي يفوق الماديات وعالم المادة حيويته وفعالته، فله أن يهذب هذه الغريزة ويحد من جموحها ويضعها في مسارها الصحيح، ويجلب الأمن والسلام بدلاً من الفوضى والحرب. وبعبارة أخرى فإنه يمكن اشباع غريزة طلب المزيد عن طريق الامور المعنوية التي لا تعرف أية محدودية، آنذاك سيزول ذلك الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٦٨ التضاد الذي يعد العنصر الرئيسي للحرب والظلم. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٦٩

الاستعدادات الضرورية للحكومة العالمية

الاستعدادات العامة

إشارة

لابد أن ندعن بأن بلوغ تلك المرحلة التاريخية التي: يجتمع فيها كافة الناس تحت راية واحدة، وتزول فيها الاسلحة الفتاكة، وتندم فيها الطبقات المستعمرة (بالفتح) والمستعمرة (بالكسر)، وتنتهي فيها النزاعات والألاعيب السياسية والعسكرية للدول العظمى ويتخلص العالم من اسم «العظمى» وكابوس قدرتها الجهنمية، وتتحول فيها المنافسة الاقتصادية البغيضة والهدامة إلى تعاون وتكاتف بشري من أجل حياة أجمل ومعيشة أرغد، ... كل هذه الامور تبدو مبكرة وتتطلب استعداداً عاماً، مهما كنا متفائلين ونشعر بالأمل. لكن بالنظر إلى التطورات والتغيرات التي تحدث بسرعة في العصر الأخير فلا ينبغي أن نراها بعيدة أيضاً لتصبح رؤيا خيالية. على أية حال هنالك أربعة استعدادات ينبغي توفرها لقيام هذه الحكومة.

١- الاستعداد الفكري والثقافي

أى، ينبغى أن يبلغ المستوى الفكرى للناس درجة تجعلهم يدركون بأن قضية «العرق» أو «المناطق الجغرافية المختلفة» ليست بالامور الجديرة بالاهتمام فى حياتهم، وليس للخلافات على أساس اللون واللغة والأرض أن تفرق بين أبناء البشر، ويجب أن تموت وإلى الأبد العصبية القبلية والفئوية، ولا بد من طرح الفكرة المقيته القائلة بالجنس الأفضل، وليس لهذه الحدود المصطنعة والأسلاك الشائكة والجدران الأثرية كجدار الصين أن تبعد الناس بعضهم عن البعض الآخر، بل ينبغى النظر إليها كضيء الشمس والنسيم المنعش وسحب السماء وسائر النعم التى لا تعرف من معنى لهذه الحدود والأعراق وتغذى الجميع، وأن يعتبروا العالم بأسره دولة صغيرة. ولو أمعنا النظر لرأينا أن هذا التفكير قد تبلور وتكامل لدى مفكرى العالم ومثقفيه، بل أبعد من ذلك فقد جرى الحديث عن اللغة العالمية الواحدة، وقد اقترح لذلك لغة معينة توحد الجميع وقد طبعت عدة كتب بهذه اللغة.

٢- الاستعداد الاجتماعى

لابد أن يمتعظ الناس من الظلم والجور والأنظمة السائدة، ويشعروا بمرارة هذه الحياة المادية، واليأس التام من أن مثل هذه الحياة الاحادية النزعة يمكنها فى المستقبل حل المشاكل القائمة. ينبغى أن يدرك العالم أن البشارة فى القرن ١٨ و ١٩ م بشأن المستقبل الحكومه العالميه للإمام المهدي(عج)، ص: ٧٣ الزاهر للحضارة البشرية فى ظل التطور الآلى، لم تكن فى الواقع سوى حلم أو سراب بقيعه يحسبه الظمان ماء. فقد اتسعت رقعة الارباكات المادية وعدم الأمن والاستقرار، إلى جانب غياب حالة الرفاه والرخاء. وليس فقط لم تزل القوانين التى تبدو رصينه والظلم والاستعمار والاستغلال والتفاوت الطبقي الفاحش فحسب، بل استفحل الفساد السابق ليتخذ أشكالا وانماطا مرعبة. إن الوقوف على عمق خطورة الوضع الموجود إنما تستلزم بادئ الأمر حالة التفكير، ثم التريده، وبالتالي اليأس من الوضع العالمى القائم والاستعداد للنهضة الشاملة على كافة الأصعدة وعلى ضوء القيم الجديدة. فليس هنالك من سبيل لبلوغ تلك المرحلة دون هذا الأمر.

٣- الاستعدادات التقنيه

خلافاً لما يراه البعض من أن بلوغ مرحلة التكامل الاجتماعى وعالم مفعم بالأمن والعدل والسلام يقترن ضرورة بالقضاء على التقنيه المعاصرة، بل الواقع أن هذه التكنولوجيا المتطورة ليس فقط لا تحول دون قيام حكومه العدل العالميه فحسب، بل ربما يستحيل بدونها تحقيق تلك الحكومه. فلا بد من وجود سلسله من الأمكانات والوسائل الغايه فى التطور بغيه إيجاد مثل ذلك النظام العالمى ومن ثم السيطرة عليه، والتمكن من الطوف فى أرجائه خلال فترة زمنية قياسية وايصال المعلومات إلى مختلف مناطقه البعيده. الحكومه العالميه للإمام المهدي(عج)، ص: ٧٤ فلو عادت الحياة الصناعيه لوضعها القديم لتطلب ايصال رساله من منطقه معينه فى هذا العالم إلى اخرى مدّه سنه، فكيف يمكن إرساء قواعد الحكومه العالميه وبسط العدل والقسط فى كافة أرجائها؟ أم كيف يمكن تحقيق هذا الهدف أن تطلب القضاء على حفنه من الاشرار- الذين يفترض وجودهم حتى فى مثل هذه الحكومه- مدّه زمنيّه طويله لكى تقف الحكومه على أوضاعهم والمبادره إلى القضاء عليهم؟ وزبده الكلام فإن مثل هذه الحكومه وبغيه اشاعه الأمن وبسط العدل فى ربوع العالم تحتاج إلى العلم بكافه المناطق والسيطره التامه لتتمكن من تربيه المجتمع المتأهب للاصلاح، إلى جانب الإبقاء على وعيه وحيويته، والتجهز لكل فرد يحاول المساس بنظام تلك الحكومه. ولعل من يفكر عكس ذلك كأنه لا يفكر فى مفهوم الحكومه العالميه ويقارنها بالحكومات المتداوله المحدوده. ويبدو أن العالم الذى يريد أن يبلغ هذه المرحلة ينبغى أن تتسع فيها رقعه وسائل التربيه والتعليم وتتصف بالشموليّه بحيث تستند أغلب مشاريعها إلى الثقيف الذاتى، وهذا بدوره يتطلب مراكز ثقافيه فاعله ووسائل ارتباط عامه وصحافه وكتب ضخمة والتى لا- تيسر جميعاً دون وفرة الآلات الصناعيه المتطورة. أجل، يمكن قيام مثل هذا النظام دون الوسائل الصناعيه المتطورة إن كانت هناك معجزه فى هذه العمليه، ولكن هل تتم إدارة شؤون المجتمع البشرى على ضوء المعجزه؟ إن

المعجزة عبارة عن استثناء منطقي في النظام الجارى للطبيعة بغية الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٧٥ إثبات حقانية دين سماوى، وليست لإدارة امور الامة، وعليه فلا بد أن تتم هذه الادارة وفق القوانين الطبيعية. سنتحدث في المباحث القادمة أيضاً عن هذا الأمر. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٧٧

الانتظار

مفهوم الانتظار:

يطلق «الانتظار» أو «التطلع إلى المستقبل» على الإنسان الذى يسأم الوضع القائم ويسعى إلى وضع أفضل. على سبيل المثال، المريض الذى ينتظر الشفاء أو الأب الذى ينتظر قدوم ولده من السفر، إنما يأنان من المرض والفراق، ويسعيان إلى نيل وضع أحسن. وكما أن التاجر الذى يعيش الامتعاض من السوق المتقلبة ويتربح جلاء الأزمة الاقتصادية، ينطوى على هاتين الحالتين: «عدم التكيف مع الوضع القائم» و «السعى لوضع أحسن». وعليه فإن مسألة انتظار حكومة الحق والعدل وقيام المصلح العالمى «المهدي» تتركب فى الواقع من عنصرين؛ عنصر «النفى» وعنصر «الاثبات». وعنصر النفى هو عدم التكيف مع الوضع الموجود، وعنصر الاثبات هو السعى إلى الوضع الأفضل.

الانتظار فى عمق الفطرة الإنسانية:

خلافًا لاعتقاد البعض بأن المحور الرئيسى لانتظار ظهور المصلح الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٧٨ المطلق يكمن فى الاحباطات والارباكات على مستوى الأفكار، فإن عشق هذا الأمر إنما يرتبط بأعماق الإنسان؛ بصورة مركزة أحياناً وخفيفة أحياناً اخرى، بعبارة اخرى أن الإنسان يتعامل بطريقتين - العقل والعاطفة - مع هذه المسألة، ويسمع نغمة هذا الظهور عن طريق لسانين هما «العقل والفطرة». وعبارة أوضح فإن الإيمان بظهور المصلح العالمى جانب من «عشق المعرفة» و «عشق الجمال» و «عشق الخير والفضيلة» (ثلاثة أبعاد من أبعاد الروح الإنسانية الأربعة)، حيث تؤول صنوف العشق هذه إلى الذبول والموت دون ذلك الظهور. ولعل هذا الكلام يحتاج إلى توضيح أكثر، ذلك إننا نعلم أن «عشق التكامل» شعله خالدة تضيء أنحاء وجود الإنسان، فهو يريد العلم بالمزيد، ويرى المزيد من الجمال، وينفتح على الكثير من الفضائل، والخلاصة، يسعى لتوفير كل ما يقوده إلى الرقى والازدهار. لا يمكن ربط ظهور هذه الدوافع بالعوامل الاجتماعية والنفسية. ورغم أن لهذه العوامل دوراً مهماً فى إضعافها أو إثارتها، غير أن وجودها هو جزء من الأبعاد الأصلية لروح الإنسان وتركيبته النفسية، بدليل عدم افتقار أية أمة لمثل هذه الدوافع. وزبدة القول فإن حب الإنسان للرقى والتكامل وانفتاحه على العلم والمعرفة والجمال والخير والفضيلة والعدل تمثل رغبة أصيلة ودائمة خالدة، وانتظاره لظهور مصلح عالمى مطلق هو ذروة هذه الرغبة والحب. «ينبغى التأمل فى هذا الموضوع!». كيف لا يكون للإنسان مثل هذا الانتظار وشعله حبّ التكامل تتوقد فى جميع أحشائه! وهل يتكامل المجتمع البشرى دون ذلك! الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٧٩ وبناءً على هذا فإن هذا الشعور يساور باطن كل من لم يعيش حالة الاحباط والانكسار فى حياته ... هذا من جانب. ومن جانب آخر، كما تساعد الإنسان أعضاؤه فى السمو والتكامل، ولا يسعنا أن نظفر بعضو يغيب دوره بصورة مطلقة فى هذه الحركة التكاملية، فإن خصائص الإنسان النفسية كذلك؛ أى لكل منها دور مهم فى تقدّم مشاريعه الأصيلة. مثلاً «الخوف من العوامل الخطيرة» الكامن فى وجود كل إنسان درع يحفظه من تلك المخاطر. و «الغضب» الذى يستشعره الإنسان حين يرى خطراً يهدد مصالحه، وسيله لمضاعفة قدره الدفاعية وتعبئة كافة طاقاته البدنية والروحية بغية إنقاذ مصالحه من الخطر. وعليه فإن حبّ التكامل وحبّ السلام والعدل وسيله لبلوغ هذا الهدف العظيم، وبمثابة ماكنة قوية تحرك عجلات وجود الإنسان فى هذا الطريق، وتساعد فى الوصول إلى عالم مليئ بالعدل

والسلام. من جانب آخر فإنه لا يمكن للأحاسيس والأجهزة في جسم الإنسان وروحه أن لا تنسجم مع عالم الوجود؛ لأن عالم الوجود برمته وحدة واحدة متصلة، ولا يمكن لوجودنا أن ينفصل عن سائر العالم. ويمكننا أن نستنتج من هذا الاتصال أن كل حب وعشق أصيل في جودنا دليل على وجود «معشوقه» و «هدفه» في عالم الوجود، وهذا العشق وسيلة تقربنا منه. أي إن عطشنا ورغبنا بالماء فإن ذلك دليل على وجود «الماء»، وقد أودع عالم الخليفة العطش في وجودنا. وإن ملنا للجنس الآخر فإن ذلك دليل على وجود هذا الجنس في الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٨٠ الخارج، كما أن عشقنا للجمال والمعرفة دليل على وجود العشق والجمال في عالم الوجود. ونخلص من هذا أن انتظار الناس للمصلح العالمي الذي يملأ العالم بالعدل والسلام، دليل على امكانيه وعملية ذروة هذا التكامل في المجتمع البشري، فعشقه وانتظاره في أعماق أرواحنا وأنفسنا. وعمومية هذا الاعتقاد في كافة المذاهب والمدارس علامة أخرى على أصلاته وواقعيته؛ لأن الشيء إن كان وليد الشرائط المعينة والمحدودة، لا يمكنه أن يحظى بهذه الشمولية، فليست هنالك من شمولية سوى للقضايا الفطرية؛ وكل هذه الامور دليل على أن هذه النعمات تعزف في روح الإنسان عن طريق لسان عاطفته وفطرته في أن الأمر سيؤول إلى إرساء العدل والسلام في حكومة العدل العالمية من جانب المصلح العالمي.

فلسفة الانتظار:

لعل هذا السؤال يطرح نفسه: ما النتيجة المتوخاة اليوم من الحديث عن مستقبل العالم البشري؟ لدينا اليوم آلاف المشاكل والأزمات وينبغي لنا التفكير في معالجتها والتغلب عليها، فما علاقتنا بالمستقبل؟ إن الغد سيأتي خيراً كان أم شراً، ومن سيقى يشهد ذلك، ومن يموت فالله يرحمه! على كل حال هذه قضية بعيدة وليس لها من آثار ايجابية على حياتنا الراهنة! نرى أن هذه كلمات من ينظر بسذاجة وسطحية للأحداث، ويتصور الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٨١ انفصال اليوم عن الأمس والغد؛ ويعتقد بأن العالم يتركب من وحدات متباعدة ومتناثرة ومتفرقة. ولكن بالنظر إلى أن جذور «أحداث اليوم» تمتد إلى الأمس، وأن علينا أن نصنع الغد من اليوم، وأن للالتفات إلى مستقبل «مظلم» أو «مشرق» انعكاس آني على حياتنا المعاصرة ومواقفنا إزاء الحوادث، فإنه تتضح ضرورة دراستنا للماضي والمستقبل من أجل اليوم والوقت الحاضر، وسنرى عمّا قريب فاعلية هذا الانتظار العظيم. إلا أن العجيب في الأمر هو أن بعض الكتاب لم يتنكروا للجانب الايجابي لهذه القضية فحسب، بل صرّحوا بأن مثل هذا الانتظار جوانبه السلبية في شل القدرات الاجتماعية والقضاء عليها! والأعجب من ذلك ما يراه البعض الآخر من أن الإيمان بمستقبل مشرق انعكاساً للحرمان الذي تعيشه الطبقة المسحوقة والذي يتخذ عادة صبغة دينية. ولكن لا يمكن انكار هذه الحقيقة في أن هنالك بعض ضيقى الافق الذين يسعون لاستغلال قضية الانتظار، وقد تخلوا عن جميع مسؤولياتهم بذريعة الانتظار، والاكتفاء بها على نطاق اللسان! وأرى من الضروري- لإزالة إساءة الفهم من الجانبين- أن أطلع الاخوة القراء على الرسالة التي كتبته سابقاً بشأن هذا الموضوع:

الأحكام غير المدروسة:

رغم ما يعتقد بعض المستشرقين بأن الإيمان بالمصلح العالمي «رد فعل» لوضع المسلمين المأساوي طيلة الحقب التاريخية المظلمة؛ ورغم الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٨٢ تأثر بعض الباحثين الشرقيين والمسلمين بأفكار الغرب وإثارته لهذه القضية؛ حتى أنهم يصرون على أن الإيمان بالمهدي عقيدة مستوردة من عقائد اليهود والنصارى، وعلى الرغم من سعي جماعة من علماء الاجتماع من المدرسة المادية لبلورة قضية انتظار المهدي كدليل على أفكارهم، في أن جذور هذه العقيدة اقتصادية تهدف تخدير أفكار الطبقة الكادحة والمحرومة، رغم كل ذلك، لابد من الالتفات إلى أن لهذه العقيدة جذوراً فطرية راسخة تمتد إلى أعماق عواطف الإنسان إلى جانب تجذرها في المصادر الإسلامية المهمة. ولعل الدراسات المقتضبة لهؤلاء الباحثين من جانب، والرغبة بالتوجيه المادي لكل فكر وعقيدة دينية من جانب آخر، هي التي أفرزت مثل هذه الأفكار. والغريب في الأمر أن بعض الباحثين

الغريبين مثل «مارغلي يوت» قد أنكر الأحاديث الإسلامية الواردة في المهدي وقال: «كيفما فسروا هذه الأحاديث فليس هنالك من دليل مقنع في أنّ نبي الإسلام صلى الله عليه وآله قال بضرورة وحتمية ظهور مهدي لحياء الإسلام وتحقيق كماله؛ إلّا أنّ نيران الحروب الأهلية بين أبناء الجيل الواحد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله واضطراب العالم الإسلامي إثر الاختلاف، أدّى إلى اقتباس فكرة ظهور المنقذ من اليهود أو النصارى الذين ينتظرون عودة المسيح وظهوره». ولا أدري ما هي الكتب التي رآها «مارغلي يوت» من المصادر الإسلامية بهذا الخصوص، وكيف لم يعثر في تفاسيرها على دليل يقنعه، الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٨٣ والحال وردت عدّة أحاديث صريحة في مصادر الفريقين بشأن الظهور حتّى بلغت حدّ التواتر. أم كيف لا يكون لكلّ علماء الإسلام والمحققين دون استثناء (سوى النادر منهم كابن خلدون الذي أعرب عن ترديده في أحاديث المهدي في مقدمته التاريخية) من نقاش في صدور هذه الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله واقتصرت كلماتهم على القضايا الفرعية والجزئية، بينما لم يقتنع «مارغلي يوت»؟ ينبغي أن يجيب بنفسه عن هذا السؤال. ويقول البعض الآخر: «إننا ننظر إلى نتائج هذا الانتظار، ولا يعيننا العمل به ودوافعه، والتي تؤدي إلى احتمال المعاناة والصبر إزاء الأزمات والاستسلام إلى الظلم والجور والتهرب من المسؤولية. إننا ننظر إلى هذا في أنّ هذا الانتظار يقذف بالطبقات المحرومة في عالم الخيال ويجعلهم يغفلون عمّا يدور من حولهم، ويدعوهم إلى الكسل والهروب من الالتزامات الاجتماعية. وبعبارة أخرى، فهو من الناحية الفردية عامل للركود والسكون، ومن الناحية الاجتماعية فهو وسيلة لإخماد حركات الشعوب ضد الاستعمار، وكيف كان فائره السلبية واضحة». إلّا أننا نعتقد أنّ الباحث الواعي الذي لا يريد إصدار الأحكام جزافاً، بل يرى نفسه موظفاً بالتعرف على «الدوافع والنتائج» عن قرب وعدم الاكتفاء بالأحكام التي تصدر بصورة اعتباطية. والآن دعونا نتناول بحياد دوافع الانتظار ونتائجه، لنرى هل كان عامل ظهوره الاحباطات أم سلسلة من الواقعات الفطرية والعقلانية، وهل نتائجه بناءة وإيجابية أم هدامة وسلبية؟

آثار الانتظار البناءة:

هل الإيمان بمثل هذا الظهور يجعل الإنسان غافلاً عن أوضاعه القائمة ومستسلماً لكافة الظروف والشرايط؟ أم أنّ هذه العقيدة تستبطن الدعوة إلى القيام وبناء الفرد والمجتمع؟ هل تدعو إلى الحركة أم السكون؟ هل تؤدي إلى تحمل المسؤولية أم الهروب منها؟ بالتالي هي أفيون أم منبه؟ يبدو من الضروري الالتفات إلى نقطة مهمة قبل الإجابة عن هذه الأسئلة وهي أنّ أعظم المقررات وأسمى المفاهيم إن وقعت بأيدي أفراد ليسوا بأكفاء أو انتهازيين فربما يمسخونها إلى درجة بحيث تعطى نتائج مخالفة لأهدافها الأصلية وتتحرك خلاف مسيرتها المرسومة، وهنالك الكثير من هذه النماذج، ومسألة الانتظار كما سنرى واحدة من هذه النماذج. على كلّ حال، وبغية التحرر من الخطأ في الحسابات في مثل هذه المباحث لا بدّ من انتهاز الماء من عينه الصافية بعيداً عن المياه الملوثة التي ربّما تفسده. ومن هنا فإننا نتجه في بحث الانتظار صوب المتون الإسلامية الأصيلة، ونسلط الضوء على مختلف الروايات الواردة بشأن مسألة «الانتظار» لنقف على طبيعة الهدف الرئيسي. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٨٥ نسلط الضوء هنا على هذه الروايات: سئل الإمام الصادق عليه السلام عن قول بولاية الأئمة وينتظر حكومتهم الحقّ ويموت على ذلك؟ قال الإمام عليه السلام: «هو بمنزلة من كان مع القائم في فسطاطه - ثم سكت هنيهة - ثم قال: هو كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله». وقد ورد هذا المضمون في عدّة روايات بعبارات مختلفة: ففي بعضها «بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله». وفي البعض الآخر «كمن قارع مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه». وفي رواية «بمنزلة من كان قاعداً تحت لواء القائم». وفي رواية أخرى «بمنزلة المجاهد بين يدي رسول الله». وفي رواية «بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله». فالتشبيحات الواردة في هذه الروايات بشأن انتظار ظهور المهدي عليه السلام عميقة المعنى وتكشف عن هذه الحقيقة وهي أنّ هنالك نوعاً من الارتباط والتشابه بين مسألة «الانتظار» و«الجهاد» ومواجهة الأعداء. «لا بدّ من تأمل هذا الموضوع». كما صرّحت بعض الروايات بأن مثل هذا الانتظار يعدّ أعظم عبادة. حيث ورد مثل هذا

المضمون في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وروايات الإمام على عليه السلام. فقد قال صلى الله عليه وآله: الحكومه العالميه للإمام المهدي(عج)، ص: ٨٦ «أفضل أعمال امتي انتظار الفرج من الله عزوجل». كما ورد عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «أفضل العبادة انتظار الفرج». ويكشف هذا الحديث عن أهمية الانتظار، سواء الفرج بمعناه الواسع والشامل، أو مفهومه الخاص، أي انتظار ظهور المصلح العالمي. وتشير كل هذه العبارات إلى أن انتظار تلك النهضة إنما اقترن على الدوام بجهد واسع ومقاومة تامة. ولو استند الاعتقاد وانتظار حكومه العدل للمهدي إلى قاعدة رصينه لافرز نوعين من الأعمال العظيمة (لأن الاعتقاد السطحي قد لا يتجاوز أثره اللسان، بينما الاعتقاد العملي يقتضي دائماً الآثار العمليه). والنوعان هما: الامتناع عن كافه أشكال التعاون والركون إلى عوامل الظلم والفساد إلى درجه مقاومتها من جانب، ومن جانب آخر تزكيه النفس وتوظيف الاستعدادات الجسميه والروحيه والماديه والمعنويه بغيه تبلور تلك الحكومه العالميه. ولو تأملنا ذلك لرأينا كلا العاملين بناءً ومدعاة للحركه والمعرفه والوعى واليقظه. وهكذا يفهم معنى الروايات الواردة في فضل المنتظرين من خلال الالتفات إلى مفهوم الانتظار الواقعي. كما نفهم بعض الروايات التي صورت المنتظر الحقيقي وكأنه في الحكومه العالميه للإمام المهدي(عج)، ص: ٨٧ فسطاط المهدي أو تحت لوائه أو كمن جاهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه. أوليست هذه المراحل المختلفه والدرجات المتفاوته في الجهاد من أجل تحقيق العدل والحق إنما تتناسب مع استعدادات الأفراد ودرجات انتظارهم؟ أي كما يتفاوت مقدار تضحيه المجاهدين في سبيل الله ودورهم، فإن انتظارهم واستعدادهم هو الآخر مختلف وعلى درجات. طبعاً كلاهما جهاد ويحتاج إلى استعداد وتزكيه. فالفرد الذي يكون في فسطاط زعيم تلك الحكومه والذي يمثل مركز القيادة والإمره العسكريه لجميع العالم، لا يمكن أن يكون شخصاً غافلاً وجاهلاً، فليس كل فرد يلج ذلك الفسطاط، سوى من استعد له. كما ينبغي أن ينطوى من حمل السلاح وقاتل إلى جانب ذلك الزعيم كل من يقف بوجه حكومه العدل والسلام، على استعداد روحي غزير وتأهب فكري وعسكري كبير.

الانتظار يعنى التأهب التام:

إشارة

إن كنت ظالماً فكيف يسعني انتظار من يضع سيفه في أعناق الظلمه؟ وإن كنت ملوثاً وفساداً فكيف انتظر نهضة أول شرارتها تطيح بالملوثين المردة! والجيش الذي ينتظر الجهاد الأكبر إنما يرفع القدره القتاليه لأفراده وينفخ فيهم روح الثوره ويصلح فيهم كل ضعف. وكيفيه الانتظار تتناسب دائماً مع الهدف الذي يقف وراءه: فانتظار قدوم مسافر عادى. وانتظار عوده صديق عزيز. الحكومه العالميه للإمام المهدي(عج)، ص: ٨٨ وانتظار حلول فصل جنى الثمار من الأشجار. وانتظار حلول فصل افتتاح المدارس. فكل نوع من هذه الانتظارات ممزوج بنوع من الاستعداد. فلا بد من اعداد الدار في أحدها وتوفير وسائل الضيافه، بينما يستلزم الآخر اعداد المنجل والحاصوده، كما يلزم الأخير القلم والكتاب والقرطاس وثياب المدرسه وما شاكل ذلك. ولكم أن تتصوروا الآن ذلك الذي ينتظر قيام المصلح العالمي، فهو ينتظر في الواقع نهضة وثوره تعد أوسع وأعظم جميع النهضات البشريه طيله التاريخ. النهضة التي تختلف عما سبقها من النهضات الاصلاحيه، فهي لا تنطوى على أيه صبغه إقليمييه، كما لا تختص بأى جانب من جوانب الحياه المختلفه؛ بل اضافه إلى كونها عامه، فهي تشمل كافه جوانب حياه البشريه؛ فهي نهضة سياسيه وثقافيه واقتصاديه وأخلاقيه. طبعاً لسنا بصدد الدليل على تحقق هذه النهضة، ونوكل ذلك إلى بحث آخر، ذلك لأن هدفنا في هذا البحث الاقتصار على نتائج وآثار هذه العقيدة وذلك الانتظار، وهل ينطوى هذا الانتظار على فكره التخدير كما يزعم أصحاب المدارس الماديه، أم أنه انتظار بناء واصلاحي يدعو إلى الانطلاق والحركه. ذكرنا سابقاً أن «الانتظار» يتألف من عنصرين؛ «نفى» و«إثبات»، الامتناع من الوضع الموجود والرغبه في وضع أفضل. ونضيف هنا أن لكل نهضة وحركه محوريه بُعدين بُعداً سلبياً وُبعداً ايجابياً. فالبعد الأول لهذه النهضة يتمثل في القضاء على

عوامل الفساد والانحطاط وتطهير المجتمع من دنس العصاة. وما أن تنتهي هذه المرحلة الحكومية العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٨٩ حتى يأتي دور البعد الايجابي، أي اشاعة عوامل الاصلاح. كما أشرنا سابقاً إلى تركب مفهومي «الانتظار» و «النهضة العالمية» أي أن الآثار التالية إنما تتجلى في المنتظرين الواقعيين (لا مجرد ادعاء الانتظار كذباً):

١- التزكية الفردية

إن حكومة المهدي العالمية تتطلب قبل كل شيء العناصر الإنسانية على صعيد القيم والمثل لتمكن من النهوض بعبء الاصلاحات الكبيرة في العالم؛ وهذا ما يقتضى بادئ الأمر الارتقاء بالمستوى الفكرى والمعرفى والاستعداد الروحى والفكرى بغية التعاضد لتطبيق ذلك المشروع العظيم؛ فقصر النظر وضيق الافق والضحالة الفكرية والحسد والفرقة وبالتالي كافة أشكال النفاق والتشتت لا تنسجم مع مكانة المنتظر الحقيقى. ولعل القضية المهمة تكمن هنا فى أن المنتظر الواقعى لذلك المشروع العملاق لا يمكنه أن يتخذ موقفاً متفجعاً، فهو جندي باسل فى جبهة الاصلاح. فالإيمان بنتائج النهضة ومصيرها لا تسمح له بأن يكون فى الجبهة المقابلة، كما أن التحاقه بجبهة الاصلاح يتطلب منه قدرأ كافياً من الأعمال الصالحة والانطواء على الشجاعة واليقظة التامة. فكيف لى إن كنت ظالمأ متمرداً أن انتظر نهضة تستهدفنى! وإن كنت فاسداً ومنحرفاً فأنت لى بانتظار قيام نظام لا مكان فيه للافراد الفاسدين والمنحرفين! أولاً يكفى هذا الانتظار فى تنقيته روحى وتهذيب فكرى من الزلل والدنس! والجندي الذى يتطلع إلى جهاد التحرير إنما يعيش قطعاً الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٩٠ حالة التأهب القصى، والسلام الذى ينبغى له حمله فى هذه المعركة إنما يهدف إلى إصلاح الأسلحة السائدة؛ ويقوم ببناء المواضع المحكمة، كما يرفع معنويات رفاقه ويفجر فى نفوسهم عشق المواجهة، وإلا فلا يسعه الانتظار، وإن زعم ذلك فهو كاذب، فانتظار المصلح العالمى يعنى التأهب الفكرى والأخلاقى والمادى والمعنوى التام من أجل إصلاح العالم بأجمعه. ولك أن تقف على أهميته مثل هذا التأهب! فإصلاح كل ما على الأرض ووضع حد للظلم ليس بالعمل الهين! والاستعداد لهذا الهدف العظيم ينبغى أن يتناسب معه، أى لا بد أن يناسبه سعه وعمقا. وعليه فإن تحقيق مثل هذه النهضة يتطلب رجالاً أشداء من ذوى القوة والطهر وسعة الافق وبعد النظر والاستعداد التام، كما أن التزكية اللازمة لتحقيق هذا الهدف تستلزم توظيف وتفعيل البرامج الأخلاقية والفكرية والاجتماعية، وهذا هو معنى الانتظار الواقعى؛ فهل يسع فرد أن يزعم بأن هذا الانتظار ليس بناءً؟!

٢- التكافل الاجتماعى

إلى جانب الاصلاح الذاتى فإن وظيفة المنتظر الحقيقى تحتم عليه إصلاح الآخرين؛ ذلك لأن المشروع العظيم والثقيل الذى ينتظره ليس بمشروع فردى، بل مشروع يخترن كافة عناصر التغيير، وعليه ينبغى أن تتم الانشطة والفعاليات فيه بصيغته جماعية، ولا بد أن تتظافر جميع الجهود والمساعدة، وأن يتناسب عمقها وشموليتها مع عظمة مشروع النهضة العالمية المنتظرة. ليس لأى فرد أن يتجاهل الآخرين فى ميدان المواجهة الحكومية العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٩١ الشاملة، وعليه أن يسعى لمعالجة نقاط الضعف وإنما وجدت، وتقوية مواطن الضعف، ذلك لعدم إمكانية تطبيق ذلك المشروع دون المساهمة الفاعلة للجميع. وعليه فإن المنتظر الحقيقى يشعر بتكليفه فى السعى إلى إصلاح الآخرين فضلاً عن اصلاح نفسه. وهذا هو الأثر البناء الآخر من آثار انتظار قيام المصلح العالمى. وهذه هى فلسفة كل تلك الفضائل والامتيازات الواردة بشأن المنتظرين.

٣- عدم الانصار فى بوتقة الفساد

إن عم الفساد فإنه يشمل أكثرية الناس، وهنا يشعر الطاهرون من الأفراد بأنهم بلغوا موضعاً مغلقاً، وهو الموضع الذى يفرزه اليأس من الاصلاح. وربما يعتقد البعض بأن الفرصة قد مضت ولم يعد هنالك من أمل فى الاصلاح، ومن العبث بذل الجهد فى هذا المجال؛

ومن شأن هذا اليأس والاحباط أن يدفع بهؤلاء الأفراد تدريجياً إلى الفساد والانسجام مع الوسط الملوث، بحيث لا يسعه الابقاء على صلاحه تجاه الأكثرية الفاسدة، وبالتالي فإن عدم الانسجام والجماعة يوجب فضيحتة. وبالطبع فإن العنصر الوحيد الذي يبعث فيهم روح الأمل ويدعوهم إلى المواجهة وضبط النفس ويحول دون انصهارهم في بوتقة الفساد يتمثل بالأمل في الإصلاح النهائي؛ وهنا طبعاً يشعرون بضرورة السعي لحفظ صلاحهم وصلاح الآخرين. ولعل هذا هو السر في عد اليأس من رحمة الله من الذنوب الكبيرة ومن أخبت الكبائر، حيث لا يرى الفرد الذي يشعر الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٩٢ باليأس من ضرورة لأن يتدارك ما فرط منه أو على الأقل الكف عن مواصلة معاصيه، ومنطقه في ذلك «لقد أوغلت في المعصية وفاتني الندم والتوبة ولم تعد أمامي سوى نار جهنم، فهل هناك شيء أخشاه كي أصد عن هذا الطريق». أما إن فتحت له نافذة الأمل، فيشعر بتحول في حياته يدعو به إلى الأمل بعفو الله ورحمته والأمل بتغيير الوضع القائم؛ الأمر الذي يعدوه إلى الكف عن المعصية والعودة إلى الذات والطريق القويم. ومن هنا يعد الأمل من العناصر التربوية المهمة في معالجة أوضاع الفرد الفاسد؛ كما لا يسع الفرد الصالح حفظ نفسه في الوسط الفاسد دون الشعور بهذا الأمل. والنتيجة هي أن انتظار ظهور المصلح مدعاة لمضاعفة الأمل بظهوره مما اتسعت رقعة الفساد، والذي يلعب دوراً مهماً في بلورة العقيدة والاندفاع إلى العمل، إلى جانب تحصين المنتظر من أمواج الفساد. وهنا يشعرون بقرب بلوغ الهدف فيزداد سعيهم ويتواصل عزمهم في الوقوف بوجه الفساد والانحراف. ونستنتج من الأبحاث السابقة أن الانتظار الممسوخ والمشوه هو الذي ينطوي على عنصر التخدير - حيث حرفه بعض المخالفين، بينما مسخه بعض الموافقين - أما إن طبق في المجتمع بصورته الحقيقية الناصعة فهو عامل مهم على مستوى الأمل والحركة والتربية والتزكية. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٩٣ ولعل من بين الأدلة الواضحة التي تؤيد هذا الموضوع ما روى عن المعصوم عليه السلام بشأن الآية الشريفة: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ...» (١) أنه قال: «هو القائم وأصحابه». وجاء في رواية أخرى: «نزلت في المهدي» والحال قد وصف المهدي وأصحابه في هذه الآية بهذا الوصف «الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات». وعليه يتعذر تحقق هذه النهضة العالمية دون إيمان راسخ يطرد كل ضعف وعجز وهوان، ودون عمل صالح يمهد السبيل من أجل إصلاح العالم، وينبغي لمن ينتظر أن يسعي لأن يرفع من مستوى معرفته وإيمانه وينشط في إصلاح نفسه وأعماله. وهؤلاء فقط من يسعهم التبشير بتلك الحياة في ظل حكومته، لا الظلمة والفجرة، ولا أولئك البعيدون عن الإيمان والعمل الصالح، ولا الأفراد الجبناء الذين جعلهم ضعف إيمانهم يخشون خيالهم. ولا الضعفاء والكسالى والعاطلون الذين قبعوا هنا وهناك يتفرجون على الوسط الفاسد دون أن ينبسوا ببنت شفة، ولم يكلفوا أنفسهم عناء أية حركة ومقاومة. أجل هذا هو معنى الانتظار الحقيقي! الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٩٥

المصلح العالمي العظيم في المصادر الإسلامية

صفات الزعيم العالمي

سلطنا الضوء في الأبحاث السابقة على ظهور النهضة العالمية الكبرى التي تهدف إلى اجتثاث جذور الظلم والفساد من خلال رؤية شاملة، وتوصلنا إلى إمكانية التكهن بتحقيق مثل هذه النهضة على ضوء منطق العقل وما ترشد إليه الفطرة. لكن ينبغي الالتفات إلى أن الأدلة العقلية تقتصر على عرض المشروع الكلي بهذا الخصوص، ويتعذر عليها تعيين تفاصيل هذا المشروع ومن سيكون زعيم هذه النهضة. والذي نعلمه: إن زعامة هذه النهضة - التي تعد أعظم حدث في تاريخ البشرية وأشمل نهضة عالمية - لشخص يتمتع بالخصائص التالية: - ١- العلم التام والرؤية العميقة الشاملة. - ٢- النظرة الصائبة وسعة الافق الفريدة التي تسع عالم البشرية. - ٣- امتلاك المشاريع الثورية الناجمة في كافة المجالات. - ٤- الشجاعة والهمة الخارقة. - ٥- الورع والتقوى التي تتناسب وسعة الأهداف. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٩٨ - ٦- الأخذ بنظر الاعتبار كافة أبعاد الحياة دون الاقتصار على البعد المادي. - ٧- الروح السامية التي

تسمو على الفتوية وضيق النظر والمصالح الشخصية وتتجاوز حدود العادات والتقاليد والمدارس الفكرية السائدة. كما ينبغي أن يتحلى جيش هذه النهضة بتعاليم عظيمة تمكنه من تفعيل ذلك المشروع الضخم. وليس في هذا الجيش من مكان للجهاال وقصار النظر وضيقى الافق والجبناء وضعيفى الهمة والعصاة والعناصر غير الثورية. ونتجه الآن صوب المصادر الإسلامية بشأن هذا الظهور للمصلح العظيم. ذلك لأن دينا كالدین الإسلامى لم يتضمن الخزين المطلوب بهذا الشأن، إلى جانب الخوض فى التفاصيل. جدير ذكره أن كل ما ورد فى المصادر الإسلامية بهذا الشأن ينسجم تماما وما بلغناه عن طريق «العقل والفترة»؛ ولهذا الانسجام والاتفاق تأثيران:- إنه يرسخ إيماننا بأحكام العقل من جانب، ويضاعف من تفاؤلنا بأصالة التعاليم الإسلامية من جانب آخر. الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ٩٩

المصلح العالمى فى القرآن

القرآن- بصفته أهم مصدر اسلامى- يشتمل فى هذا المجال كسائر المجالات على بحث كلى واصولى، دون الخوض فى التفاصيل، وبعبارة اخرى فإن القرآن يتابع ما كنا عليه من أدلة عقلية وإلهامات فطرية، أى يخبر عن تحقق حكومة العدل العالمية فى ظل الإيمان. وإليك طائفة من الآيات التى تعرضت لهذا الموضوع: ١- نقرأ فى الآيات ١٠٥-١٠٦ من سورة الأنبياء: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ». ونسلط الضوء هنا على معانى بعض الكلمات. «أرض»: تطلق على الكرة الأرضية وتشمل كافة أنحاء العالم، إلا أن تقوم قرينه خاصة على غير ذلك. «ارث»: لغويا ما يقع فى يد الشخص دون معاملة ومبادلة، ويطلق فى الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ١٠٠ القرآن الكريم على بعض الموارد على غلبة الصالحين للطالحين والسيطرة على إمكاناتهم. «زبور»: تعنى فى الأصل كل كتاب، لكنها اطلقت عادة على كتاب «داود» الذى عبر عنه فى العهد القديم ب «المزامير»، وهو مجموعة من المناجاة والأدعية والوصايا لنبى الله داود، كما يحتمل أن يكون المراد بالزبور جميع الكتب السماوية السابقة (قبل القرآن). «ذكر»: تعنى فى الأصل كل مصدر للتذكير، لكنها فسرت فى الآية بمعنى توراة موسى عليه السلام بدليل أنها وردت قبل الزبور، وفسرت أيضاً بأنها اشارة إلى القرآن الكريم، حيث وردت هذه المفردة فى آياته: «إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ» (١). وعليه فمعنى (من بعد) هو اضافة إلى. (ينبغى التمعن هنا). «صالح»: معروف وحين ترد بصورة مطلقة تعنى الصلاح فى جميع الامور من قبيل الكفاءة العلمية والأخلاقية، والصلاح من حيث الإيمان والتقوى والعلم والادارة. فعليه يكون معنى الآية على هذا الأساس: لقد كتبنا فى الزبور بالإضافة إلى القرآن الكريم (أو التوراة) أن الأرض ستؤول إلى الصالحين من عباد الله (أولئك الذين ينطلقون فى مسار العبودية). وذكر هذا الموضوع فى الزبور (إن كان بمعنى جميع الكتب السماوية الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ١٠١ السابقة) دليل على أن هذا الموضوع أصل ثابت فى كل تلك الكتب. وإن كان المراد منه كتاب داود فعلاً ذلك لسعة حكومة داود الرامية لتطبيق الحق والعدل وضمان مصالح الناس؛ وإن كانت حكومة اقليمية وليست عالمية، لكن بشر الزبور بحكومة عالمية شاملة قائمة على أساس الحرية والأمن والعدل تنتظر العالم بأسره. أى أن الناس إن بلغوا تلك المرحلة من الصلاح وأصبحوا مصداقاً حياً للعباد الصالحين فإنهم سيرثون الأرض؛ سيرثون الحكومة المادية والحكومة المعنوية. وقد تضمنت بعض الروايات الواردة فى تفسير الآية المذكورة عبارات أوضح فى هذا المجال. ومن ذلك ما رواه صاحب تفسير «مجمع البيان» فى ذيل الآية أن الإمام الباقر عليه السلام قال: «هم أصحاب المهدي فى آخر الزمان». جدير بالذكر، وردت الإشارة إلى هذا الموضوع بعدة عبارات فى «مزامير داود» ومنها المزمور ٣٧: «فسينقطع الأشرار ويرث الأرض المتوكلون على الله، وسوف لن يبقى شرير، ستأمل مكانه وليس فيه سيرث الحكماء الأرض». كما جاء فى المزمور ٣٧ عبارات اخرى: «... سيرث الأرض الذى يباركهم الرب وسينقطع ملعونون. سيرث الصديقون الأرض وإلى الأبد» (١). وبالطبع فإن كلمة «الصالحون» الواردة فى القرآن هى كلمة جامعة تشمل «الحكماء» و «الصديقين» و «المتوكلين» و «المباركين». الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ١٠٢ وكما ذكرنا فإن الاستفادة من الآية «إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا

لَقَوْمٍ عَابِدِينَ» أن الهدف النهائي للصالحين ليس الحكومة، بل هي وسيلة لبلوغ ذلك الهدف، أي تكامل الإنسان في كافة الجوانب، لأن البلاغ ما يبلغهم هدفهم.

الاستخلاف في الأرض:

٢- نقرأ في الآية ٥٥ من سورة النور: «وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ». فقد تضمنت الآية ثلاثة وعود صريحة للذين آمنوا وعملوا الصالحات. ونعلم أن لكل وعد ثلاثة أركان: الذي يعد هنا هو الله، والموعود «الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات» أي المؤمنين الصالحين. والمواد الواردة في الوعود الثلاثة هي: ١- الاستخلاف في الأرض، أي حكومة الحق والعدل. ٢- تمكين الدين، أي نفوذ المعنويات وحكومة القوانين الشرعية في كافة جوانب الحياة. ٣- تبديل الخوف بالأمن؛ إزالة كافة عناصر الخوف وعدم الأمن واستبدالها بالأمن التام والاستقرار الكامل. والمراد من «تمكين الدين» كما يفهم من سائر استعمالات هذه المفردة رسوخ التعاليم الدينية في جميع شؤون الحياة، لا من قبيل ألفاظ السلام الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٠٣ والحرية وحقوق الإنسان التي يحمل لوائها اليوم المدافعون المزيّفون ولا تتجاوز حناجرهم، بينما لا وجود لها في الخارج؛ وكأنها ألفاظ خيالية لا يمكن نيلها إلّا في الأحلام وعالم الخيال. آنذاك سوف لن تكون التعاليم الإسلامية بصيغة بعض القوالب الصورية الجافة والألفاظ الخاوية، بل ستكون نظرية الحياة السائدة في كل مكان. آنذاك ستكون المسؤولية واليقظة عامة شاملة، وسيحول اتساعها دون استغلالها من قبل بعض الأفراد. وسوف لن تستطيع حينها المنافع الشخصية أن تحول دون القضاء الصحيح، لا على غرار ما يحصل اليوم من قبل بعض الساحقين لحقوق الإنسان، حين يرتقون منصة المؤتمرات العالمية ويتحدثون بحماس عن هذه الحقوق والحريات وهم يرون عدم كفاية حتى المواثيق الدولية الواردة بهذا الشأن- والتي لا يلتزمون في الواقع بأى من بنودها- فتتعالى الأيدي بالتصفيق من جانب زعماء ما يسمى بحقوق الإنسان، ولا غرو فهم معاً ولا يستطيعون ضمان مصالحهم دون أن يسلكوا هذا الأسلوب. الاستقرار والأمن آنذاك لا يمزج بالخوف، فهو ليس كالأمن الذي نراه في بعض بقاع العالم والذي يفرزه الخوف من الأسلحة الفتاكة. وهل هذا أمن أم رعب؟ فهذا الأمن يفرزه الخوف العظيم من عواقب الحروب الوحشية، إنه ليس بأمن حقيقي. ونتيجة هذه الوعود الإلهية الثلاثة تمهيد السبيل لتزكية الإنسان وتكامله الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٠٤ على مستوى المفاهيم الإنسانية والعبودية لله وهدم الأصنام بكافة أشكالها «بعبدونني لا يشركون بي شيئاً». لا بأس هنا أن نتطرق إلى بعض أقوال المفسرين وما ذكروه من سبب لنزول هذه الآية: يرى بعض المفسرين أن الآية نزلت حين هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة. فقد برزت نهضة جديدة هزت أركان ذلك المجتمع الملي بالخرافات والأساطير والجهل والظلم والتمييز العنصري، مما أثارت الطرف الآخر للمعارضة. ورغم قلة عدد الأصحاب إلّا أنهم عرفوا بالصمود والتضحية، إلّا أن حجم المعارضة كان عريضاً واسعاً، وقد تصاعدت حدّة الصراع بحيث كان المسلمون يعيشون على الدوام حالة التأهب القصوى، فلا يفارقون أسلحتهم حتى عند نومهم وينهضون صباحاً ليتقلدوا تلك الأسلحة الثقيلة. وبالطبع فإن استمرار هذا الوضع كان يزعجهم، كيف يسعهم النوم بهذه التجهيزات والأسلحة، وأي نوم هذا الذي يحلمون به والعدو متربص بهم. كانوا يتمنون أحياناً أن يستريحوا ليلة من ذلك العناء دون أن يكون من العدو خطراً يهددهم، كما يأملون بإقامة الصلاة دون أن يباغتهم العدو، فيعبدون الله بكل حرية ودون خوف ويقضون على الأصنام ويعيشون بأمان في كنف حكومة العدل الإلهي. ومن هنا كان يسأل بعضهم البعض هل سيأتي ذلك اليوم؟! وهنا نزلت الآية وحملت البشارة بتحقيق ذلك الوعد وقدم ذلك اليوم، وقد رأينا كيف الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٠٥ حلّ ذلك اليوم حين سيطر المسلمون بزعامه النبي صلى الله عليه وآله على الجزيرة العربية. ويبدو سبب النزول هذا منسجماً مع الآية، لكن لعلنا بسائر أسباب نزول مختلف الآيات القرآنية فانه لا يسعنا حصر مفاهيم الآيات في أسباب

النزول، بل سبب النزول يعد أحد مصاديق الآيه. ولعلّ الاقتصار بالآيه على سبب النزول من قبيل الأسلحة التي تعدها للقتال، وما أن يتوقف ذلك القتال حتى نظرهما جانباً، وإن كانت باهضة التكاليف وصالحه للاستعمال. طبعاً شهد أواخر عصر النبي صلى الله عليه و آله عملية جانب من المفهوم الشامل لهذه الآيه، إلا أن تطبيق ذلك المفهوم بأجمعه والاستخلاف في الأرض لم يطبق لحد الآن وما زال العالم ينتظره. نعم، تبشر الآيه الشريفه جميع المؤمنين الحقيقيين بالحكومة العالميه التي تكون من نصيب الصالحين، وتطوى جميع الصفحات السوداء التي خلفتها عصبه من الأنانيين والمستكبرين الذين تلاعبون في مقدرات والإنسانيه. ومن هنا ورد في بعض الروايات أن الآيه واردة في قيام المهدي الموعود. فقد روى الطبرسي في تفسيره «مجمع البيان» عن الإمام السجاد عليه السلام أنه قال: «هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يد رجل منا هو مهدي هذه الامه». ثم ذكر مثل هذا المضمون عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام وأضافا أن الحكومة العالميه للإمام المهدي (عج)، ص: ١٠٦ الآيه مطلقه وتشمل خلافة جميع الأرض، وحيث لم يتحقق هذا الوعد الإلهي فلا بد من انتظاره. كما وردت عدّه روايات في تفسير «البرهان» عن الإمامين الصادق والباقر عليهما السلام في أن الآيه إشارة إلى قيام القائم. جدير بالذكر أنه بالنظر إلى كلمه «منكم» فإن هناك أقلية مؤمنه صالحه تمارس النهضه العالميه حين تتوفر ظروفها فتبلغ بها شاطئ الأمان وتتغلب على جميع المصاعب والمطبات التي تعترض سبيل السفينه. ٣- نقرأ في الآيه ٣٣ من سورة التوبه: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ». ولا بد من الرجوع إلى الآيه السابقه للوقوف على معنى هذه الآيه: «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ». ويتضح من هذه الآيه أن إرادة الله تعلقت بتكامل نور الإسلام، وسيكون تكامله حين ينشر لوائه على كافه أنحاء العالم. ومن ثمّ وضح هذه الحقيقه في الآيه المذكوره: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ». وقد تكرر هذا الوعد مع فارق طفيف في الآيه ٢٨ من سورة الفتح: الحكومة العالميه للإمام المهدي (عج)، ص: ١٠٧ «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً». وأخيراً جاء هذا الوعد للمرة الثالثه في الآيه ٩ من سورة الصف بالعباره التي وردت في سورة التوبه: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ». ولعلنا ندرك أهميه هذا الوعد الإلهي من هذه الآيات القرآنيه. إلا أن المهم هو اتضاح مفهوم العباره «ليظهره»: أولاً: يرجع الضمير «هاء» إلى النبي صلى الله عليه و آله أو «دين الحق»؟ على ضوء الاحتمال الأول المفهوم غلبه النبي لجميع الأديان، بينما مفهومها غلبه الدين الإسلامي على أساس الاحتمال الثاني. لكن يبدو على أساس قواعد اللغه أن الضمير يعود إلى «دين الحق» كونه الأقرب (وإن لم يكن الفارق بينهما كبيراً). أضف إلى ذلك فإن انتصار دين على سائر الأديان أنسب تعبيراً من انتصار شخص على سائر الأديان (لابد من التمعن). ثانياً: (وهذا هو المهم) ما المراد هنا بالظهور؟ لا- شك أن الظهور هنا لا يعنى البروز والوضوح، بل يعنى الغلبه. جاء في كتاب القاموس- أحد المصادر اللغويه المعروفة- ظهر به وعليه: غلبه. كما جاء في مفردات الراغب: ظهر عليه غلبه. وكما وردت بهذا المعنى في عدّه آيات من سور القرآن كسورة المؤمن والكهف والتوبه: «كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَمَا يَزِيدُوا فِيكُمْ إِلَّا وَءَاكُفًا لَمَّا يَدْعُونَ» الآية ١٠٨ من سورة المؤمن (عج)، ص: ١٠٨ «يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ...» الآية ٢. «إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا» الآية ٣. لكن ما المراد بغلبه دين لسائر الأديان؟ ذكر المفسرون ثلاثة آراء: ١- الغلبه المنطقية؛ أي بمقارنه الإسلام بسائر الأديان الممزوجه غالباً بالخرافات تظهر غلبه المنطق المستدل على سائر المناطق. يعتقد أصحاب هذا الرأي أنه كلما قارنا التوحيد الإسلامي الخالص مع سائر أنواع التوحيد المشوبه بالشرك أو الشرك الخالص فانه يتضح منطق أفضليه الإسلام على سائر الأديان، وكذلك سائر المباحث التي اكتسبت عمليه هذا الوعد الإلهي؛ حتى أن مقارنه شعار الأذان بفضل شعار محرك، بشعار الناقوس وعدم شعاريه أغلب الأديان يكشف عن هذه الغلبه المنطقية. ٢-

على منطقة عظيمة من العالم، حتى خضع لنفوذ الإسلام اتباع الديانات الاخرى في تلك المناطق الممتدة من جدار الصين - بل ما وراء جدار الصين - حتى شواطئ المحيط الاطلسي، وقد ظل الإسلام متجذراً في تلك المناطق حتى بعد اضمحلال الدولة الإسلامية هناك.

٣- الغلبة الخارجية والعملية على مستوى العالم وجميع ما على الأرض والتي تشمل الغلبة الثقافية والاقتصادية والسياسية، وهو التفسير الذي قال به بعض مفسري العامة فضلاً عن مفسري الشيعة. قطعاً لم يصبح هذا الوعد عملياً لحد الآن ولا ينطبق سوى على الحكومة العالمية للمهدي الموعود عليه السلام، وهي الحكومة التي يعم الحق والعدل فيها كل مكان ويتغلب فيها هذا الدين على ضوء القياس العالمي على سائر الأديان. ولدينا بعض القرائن التي تفيد ترجيح التفسير الثالث على سائر التفاسير؛ لما يلي: أولاً: الغلبة المستفاد من كلمة «الظهور» ظاهرة في الغلبة الحسية والعينية والخارجية، لا الغلبة الذهنية والفكرية، ولذلك لم يرد «الظهور» بمعنى الغلبة الذهنية في أي من الموارد القرآنية المذكورة، بل لوعدنا إلى الآيات السابقة وأمعنا النظر فيها لرأيناها وردت بمعنى الغلبة العينية والخارجية. ثانياً: ذكر كلمة «كله» بعنوان تأكيد يشير إلى عدم وجود البعد الاقليمي للغلبة، بل هي عامة شاملة لجميع الأديان، وهذا لا يمكن سوى من خلال شمولية الإسلام للعالم. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١١٠ ثالثاً: الروايات التي وردت في تفسير الآيه وتقوى التفسير الثالث، مثل: ١- روى العياشي باسناده عن عمران بن ميثم عن عباة أن أمير المؤمنين عليه السلام حين تلى الآيه «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق...» سأل أصحابه: أظهر ذلك؟ قالوا: بلى. قال: «كلا، فوالذي نفسى بيده حتى لا يبقى قرية إلا وينادي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله بكرة وعشيا» (١). ٢- وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إن ذلك عند خروج المهدي من آل محمد فلا يبقى أحد إلا أقر بمحمد» (٢). ٣- قال المقداد بن الأسود سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا دخله الله كلمة الإسلام» (٣). كما وردت عدة روايات تفسر الآيه بهذا المضمون. كانت هذه طائفة من الآيات القرآنية التي تؤكد العدل والسلام العالمي والإيمان بالتوحيد والإسلام في كافة أرجاء العالم. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١١١

المصالح العالمي في مصادر العامة

لا بد من الالتفات إلى أمرين قبل كل شيء. ١- يتساءل البعض ما الحاجة إلى الروايات ولدينا القرآن؟ وطالما بين القرآن كل شيء «فيه تبيان لكل شيء» فما المانع من أن نلتحق بمن قال: «حسبنا كتاب الله؟ خاصة إننا نسمع أن هناك بعض الروايات والأحاديث الموضوعه بين سائر الأحاديث الصحيحة وهذا ما يؤدي إلى عدم اعتبارها جميعاً. لكن بالنظر إلى أننا مسلمون، والمسلم المتمسك بالقرآن لا يمكنه تجاوز الأحاديث الإسلامية الواردة من طرقها الصحيحة، وذلك لأنه: أولاً: إن من أنكر السنه فقد أنكر القرآن، حيث صرح القرآن بشأن النبي صلى الله عليه وآله في أن كلامه حجة وأنه مفترض الطاعة فقال: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...» (١). الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١١٢ وقال: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا...» (١) وقال: «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا...» (٢). وهكذا سائر الآيات التي ترى وجوب طاعة أوامر النبي صلى الله عليه وآله بصفتها أوامر الله. ثانياً: إن القرآن يحتوي على القوانين الكلية للإسلام وإن غضضنا الطرف عن السنه فانه سيفقد صبغته العملية، وستبقى الكليات الذهنية التي لا يمكن تنفيذها؛ ذلك لأن السنه بينت جميع الجزئيات والمقررات العملية والتنفيذية لتلك القوانين الكلية. ورغم منع البعض من تدوين أحاديث النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته بغية عدم اختلاطها بالقرآن! لكن سرعان ما وقفوا على ضعف هذا النمط من التفكير، بحيث ربما تدرس السنه مع مرور الزمان حتى ينتهي الأمر إلى فقدان الإسلام لجانبه العملي والتنفيذي، ومن هنا تركوا تلك النظرية الفاشلة وعمدوا إلى تدوين الحديث والرواية. ثالثاً: صحيح أن يد الوضاعين امتدت إلى الأحاديث الإسلامية وقد شوهتها لمختلف الدوافع والأسباب، غير أن ذلك لا يعنى عدم وجود بعض الضوابط في تمييز الأحاديث الصحيحة من الموضوعه، ومن ذلك علم الرجال والحديث والدراية. ٢- رجل ثوري لا سياسى مادي: إن الأدلة التي ذكرت - كآيات الواردة في هذا الخصوص - عن طريق الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١١٣ العقل أو الفطرة والتي

تشير إلى تحقق نهضة اصلاحية شاملة في العالم، لم تتطرق إلى شخص معين، بل اقتصرت على مباحث كلية؛ ولكن مما لاشك فيه أن هذه النهضة تتطلب زعيماً كسائر النهضات، زعيماً مقتدرًا وعالمًا ذا آفق بعيد ونظرة ثاقبة وعالمية، فهل يمكن أن ينبثق هذا الزعيم كسائر زعماء العالم المعاصر من المجتمعات المادية؟ أي كالزعماء الذين يكون هدفهم بالدرجة الأولى حفظ مناصبهم، ومن ثم كل ما من شأنه حفظ مكانتهم؛ وتعظيمهم إزاء المدارس السياسية والاقتصادية المختلفة بمستوى التأثير في حفظ مكانتهم؛ وقد تكون ذروة أهدافهم في المرحلة اللاحقة الانطلاق نحو تحقيق مصالح شعوبهم، وإن كان ذلك على حساب ذبح الشعوب الأخرى. وقد اثبتت حرب فيتنام التي استغرقت عشرين سنة وقد خلفت ملايين القتلى والجرحى وهدم ملايين الأحياء السكنية وملايين الأفراد المشوهين ومليارات الأموال والثروات، أن الرأسمالية المعاصرة مستعدة للقتال من أجل حفظ منافعها، بل أحياناً لا لشيء - بل أبعد من ذلك من أجل سلسلة من الأوهام الفارغة - وقد تغير خلال هذه الفترة عدد من هؤلاء الزعماء العظام (؟) غير أنهم ساروا جميعاً على نهج أسلافهم ليثبتوا أن ذلك العمل لم يكن نزعة فردية أو جماعية معينة، بل هو مبدأ ثابت من مبادئ وخصائص هذه الأنظمة. إنهم ينشدون الحرية كهدف سام، لكنهم يقتصرون بها على أنفسهم، وقد يتبنون شعارها أحياناً من أجل الآخرين، ولكن ما أن تتعارض مع مصالحهم حتى يتصلوا عنها. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١١٤ إنهم يتفقون بغية ضمان منافعهم، وهذا هو مبدأهم المقدس المتفق عليه، وكأنهم تعاقداً معاً على الدوام على ذلك الأمر. كما استغلوا حرية «حقوق الإنسان» و«حرية الشعوب في تقرير مصيرها» لضرب منافعهم، ولذلك قد تنتكس تلك الحرية إن كان الكلام عن حلفائهم، فيتخلون عن تلك الشعارات حفظاً لمصالحهم ورعاية لتلك العلاقات. فهل يسع مثل هذه الأنظمة أن ترفع راية الحرية والعدالة في العالم، وهل هناك من فرق بين الدول الكبرى؟ فالظلم والاستعباد والقهر الذي تتميز به الأنظمة الرأسمالية واضح لا يتطلب مزيداً من العناء. أما الأنظمة اليسارية؛ فقد واجهت جميع الأنظمة وحصرت سلطتها في بضعة أفراد - أي الفئة الحزبية الحاكمة - على أساس بسط العدل وترفيه الطبقات المعدمة والمسحوقه وبناء المجتمع الخالي من الطبقيه، ومن هنا فقد صهرت آلاف الاقطاعين الكبار والصغار في بوتقة ثورة «البرولتاريا» ثم اطلقت عدداً من كبارهم ليمسكوا بخيوط اللعبة لكافة حركات بيئتهم السياسية والاقتصادية. وقد حكموا مجتمعاتهم بقوة غاشمة سلبتهم حتى التفكير في معارضة زعمائهم. وكأنهم جعلوا بعض المبادئ المرنة التي يفرزها العقل البشري في اطار مسيرته التكاملية بمثابة مبادئ خالدة لايقاف عجله التاريخ عن التطور والحركة والابقاء عليها ساكنة في موضع معين. ويطالنا هنا بعض الزعماء المستبدين الذين يتمكنون بالتدريج من الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١١٥ الاطاحة بمعارضيههم ليذكروننا باساطير الدكتاتوريات المبادئة كسلطين المغول، على سبيل المثال فإن الزعيم الفذ استالين لا يرى من ضير في قتل أكثر من مليون ومنتى شخص من أجل البقاء في منصبه وحفظ مصالحه. ولكن ما أن مات حتى سلوا جسده من قبره وعمدوا إلى إزالة اسمه، فتحول إلى عدم كأنه لم يكن له من وجود، والحال، كان حتى الأمس المدافع الوحيد عن حقوق الطبقة العاملة وضمان راحتها ورفاهيتها قد تتطلب المصالح أحياناً الوقوف بشدة بوجه حلفائهم وأعاونهم، وابرام اتفاقيات التعاون والصلح والسلام مع أعدائهم والتنازل عن جميع المبادئ والاصول التي يتشدقون بها. فهل يسع مثل هؤلاء الزعماء حمل لواء العدل العالمي ونشره خفياً على الشعوب؟ وهل تستطيع الأنظمة المادية الرأسمالية أو الاشتراكية أو الشيوعية الماركسية أن ترفد المجتمع بذلك الزعيم المنتظر؟ قطعاً لا. حقاً ليس ذلك سوى للمدرسة الإنسانية التي تفوق النزعة المادية والتي تستطيع تطبيق وتنفيذ ذلك المشروع الإنساني في كافة أرجاء العالم. المدرسة التي لا يفكر زعيمها قط في حفظ مكانته ومصالحه. ولا يقتصر بنظره على شعبه. كما لا ينظر إلى ما حوله بعين مادية محدودة. وأن يتمتع بالأفكار السماوية الرفيعة والعميقة والترفع عن الضحالة. فذلك الشخص الذي تخالف مبادؤه نظيرتها لدى المدارس المادية التي تنهض اليوم بادارة شؤون المجتمعات، هو من يستطيع انقاذ البشرية من الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١١٦ هاوية الهلكة وايصالها إلى شاطئ الأمن والنجاه. فمن هو ذاك؟ يعتقد المسلمون أن ذلك الرجل هو المهدي عليه السلام.

مرّ علينا في بحث آثار الانتظار أنّ جميع الفرق الإسلامية دون استثناء تعيش انتظار المصلح العالمي من نسل النبي وهو «المهدي». (الزعيم الذي هدى إلى هدفه ومشروعه الثوري العالمي والقادر على هذا الأساس على هداية الآخرين وزعامتهم). وقد بلغ هذا الاتفاق درجة بحيث لم تشذ عنه حتى أعظم الفرق الإسلامية افراطاً- أي الوهابية- ولم تكتف بقبوله، بل هبت للدفاع عنه لأنها تراه من العقائد الإسلامية المسلمة. وسنورد بيان «رابطة العالم الإسلامي» التي تعد من أكبر مراكز الوهابية في مكة قبل أن نذكر ما ورد عن علماء العامة بهذا الخصوص. وترى أنّ ما تضمنته هذه الرسالة من وثائق ضرورية لم تدع مجالاً لأحد للانكار، ولعلّها هي السبب في اذعان الوهابية المتطرفة. والذي نعتقده أنّ هذه الرسالة واضحة صريحة لا تحتاج إلى أدنى توضيح، ولعلّها تلقم من يزعم بأن عقيدة ظهور المهدي فكرة مستوردة، حجراً وتخرسه عن الرد. حيث تقدم قبل سنتين «١» شخص يدعى «أبو محمّد» من كينيا بسؤال إلى «رابطة العالم الإسلامي» التي تعتبر من المراكز الدينية الحجازية والمكية الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١١٧ المهمة بشأن ظهور المهدي المنتظر. فبعث له «محمّد صالح القزاز» الأمين العام، برسالة ضمّنها جوابه وأشار فيها إلى قبول ابن تيمية للأحاديث المتعلقة بالمهدي، جدير بالذكر أنّ الفارق الكبير بين هذه الرسالة مع عقائد أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام هي أنّهم ذكروا اسم والد الإمام المهدي «عبدالله»، بينما المسلم لدى الشيعة أنّ والده هو الإمام الحسن العسكري، ولعلّ سر هذا الاختلاف ما ورد في بعض روايات العامة «اسم أبيه اسم أبي» بينما تفيد القرائن أنّ أصل هذه العبارة «اسم أبيه اسم ابني» والخطأ في التنقيط هو سبب اختلاف العبارة (أيد هذا الاحتمال الكنجي الشافعي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان). وعلى كلّ حال فإنّه لا يمكن الاعتماد على تلك العبارة للأسباب التالية: -١- لم ترد هذه العبارة في أكثر روايات العامة. ٢- ورد في رواية ابن أبي ليلي «اسمه اسمي واسم أبيه اسم ابني». ٣- تفيد الروايات المتواترة عن طرق أهل البيت عليهم السلام أنّ اسم أبيه «الحسن». ٤- صرحت بعض روايات العامة أنّه ابن الإمام الحسن العسكري. (للقوف على المزيد بهذا الشأن راجع كتاب: منتخب الأثر صفحات ٢٣١ إلى ٢٣٦، الباب ١١، وكتاب نور الأبصار).

نص الرسالة:

الكريم أبو محمّد «المحترم (كينيا) الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١١٨ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته- اشارة إلى خطابكم (المؤرخ في ٢١ مايو ١٩٧٦ م) المتضمن عن موعد ظهور المهدي وفي أي مكان يقيم؟ نفيديكم بأننا نوفر لكم مع خطابنا إليكم ما جاء من الفتوى في مسألة المهدي المنتظر وقد قام بكتابه فضيلة الشيخ محمّد المنتصر الكناني وأقرّته اللجنة المكونة من أصحاب الفضيلة الشيخ صالح بن عثيمين وفضيلة الشيخ أحمد محمّد جمال وفضيلة الشيخ أحمد علي وفضيلة الشيخ عبدالله خياط. مدير ادارة المجمع الفقهي الإسلامي: محمّد منتصر الكناني وقد دعم الفتوى بما ورد من أحاديث المهدي عن الرسول صلى الله عليه وآله وما ذكره ابن تيمية في المنهاج بصحة الاعتقاد وابن القيم في المنار وإن شاء الله تعالى ستجدون في الكتاب مطلبكم وما يغنيكم عن مسألة المهدي اتم ومن كان على نهجكم آملين لكم التوفيق والسداد. الأمين العام محمّد صالح القزاز بعد التحية جواباً عمّا يسأل عنه المسلم الكيني في شأن المهدي المنتظر عن موعد ظهوره وعن المكان الذي يظهر منه وعن ما يطمئنه عن المهدي عليه السلام. هو محمّد بن عبدالله الحسن العلوي الفاطمي المهدي الموعود المنتظر موعد خروجه في آخر الزمان وهو من علامات الساعة الكبرى يخرج من الغرب ويبيع له في الحجاز في مكة المكرمة بين الركن الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١١٩ والمقام- بين باب الكعبة المشرفة والحجر الأسود عند الملتمزم، ويظهر عند فساد الزمان وانتشار الكفر وظلم الناس، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، يحكم العالم كله وتخضع له الرقاب بالافتناع تارة وبالحراب اخرى، وسيملك الأرض سبع سنين وينزل عيسى عليه السلام من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله بباب «اللد» بأرض فلسطين. هو آخر الخلفاء الراشدين، الاثنى عشر الذين أخبر

عنهم النبي صلوات الله وسلامه عليه في الصحاح، وأحاديث المهدي واردة عن الكثير من الصحابة يرفعونها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومنهم عثمان بن عفان؛ وعلى بن أبي طالب، وطلحة بن عبيدالله، وعبد الرحمن بن عوف، وعبدالله بن عباس، وعمر بن ياسر، وعبدالله بن مسعود، وأبو سعيد الخدري، وثوبان، وقرّة بن اياس المزني، وعبدالله بن الحارث بن جز، وأبو هريرة، وحذيفة بن اليمان، وجابر بن عبدالله، وأبو امامة، وجابر بن ماجد الصدفي، وعبدالله بن عمر، وأنس بن مالك، وعمران بن حصيني، وأم سلمة. هؤلاء عشرون منهم، ممن وقفت عليهم، وغيرهم كثير، وهناك آثار عن الصحابة مصرحة بالمهدي، من أقوالهم، كثيرة جداً، لها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد فيها. أحاديث هؤلاء الصحابة التي رفعوها إلى النبي صلى الله عليه وآله والتي قالوها من أقوالهم اعتماداً على ما قاله رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ورآها الكثير من دواوين الإسلام، واثمات الحديث النبوي، من السنن الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٢٠ والمعاجم والمسائيد منها: سنن أبي داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن عمرو الداني، ومسائيد أحمد، وابن يعلى، والبزاز، وصحيح الحاكم؛ ومعاجم الطبراني الكبير والألوسي والرويانى والدارقطنى فى الأفراد، وأبو نعيم فى أخبار المهدي والخطيب فى تاريخ بغداد، وابن عساكر فى تاريخ دمشق وغيرها. وقد خصّ المهدي بالتأليف أبو نعيم فى «أخبار المهدي» وابن حجر الهيثمى فى القول المختصر فى علامات المهدي المنتظر والشوكانى فى التوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر والدجال والمسيح، وادريس العرقى المغربى فى تأليفه «المهدي» وأبو العباس بن عبدالمؤمن المغربى فى كتابه «الوهم المكنون فى الرد على ابن خلدون». وآخر من قرأت له عن المهدي، بحثاً مستفيضاً، مدير الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة فى مجلة الجامعة، أكثر من عدد. وقد نصّ على أنّ أحاديث المهدي أنها متواترة، جمع من الأعلام قديماً وحديثاً منهم السخاوى فى «فتح المغيث». ومحمد بن أحمد السفاوينى فى شرح العقيدة وأبو الحسين الأبرى فى «مناقب الشافعى» وابن تيمية فى فتاواه والسيوطى فى الحاوى وادريس العراقى المغربى فى تأليف له عن المهدي والشوكانى فى «توضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر؛ والدجال، والمسيح» ومحمد بن جعفر الكنانى فى «نظم المتناثر فى الحديث المتواتر» وأبو العباس بن عبدالمؤمن المغربى فى «الوهم المكنون من كلام ابن خلدون» وحاول ابن خلدون فى مقدمته الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٢١ أن يطعن فى أحاديث المهدي، محتجاً بحديث موضوع لا أصل له عند ابن ماجه لا مهدي إلا عيسى. ولكن ردّ عليه الأئمة والعلماء؛ وخصّه بالرد شيخنا ابن عبدالمؤمن، بكتاب مطبوع تناول فى المشرق والمغرب منذ أكثر من ثلاثين سنة. ونصّ الحفاظ والمحدثون على أنّ أحاديث المهدي فيها الصحيح والحسن ومجموعها متواتر ومقطوع بتواتره وصحته. وأنّ الاعتقاد بخروج المهدي واجب وأنّه من عقائد أهل السنة والجماعة ولا ينكر إلا جاهل بالسنة ومبتدع فى العقيدة. والله يهدى إلى الحق ويهدى إلى السبيل مدير إدارة المجمع الفقهي الإسلامى محمد المنتصر الكنانى ونرى من الضرورى هنا أن نورد بعض أقوال سائر علماء العامة بهذا الشأن: ١- قال الشيخ منصور على ناصف مؤلف كتاب التاج (١): «اشتهر بين العلماء - سلفاً وخلفاً - أنه فى آخر الزمان لا بدّ من ظهور رجل من أهل البيت يسمى «المهدي» يستولى على الممالك الإسلامية ويتبعه المسلمون ويعدل بينهم ويؤيد الدين». ثمّ قال: الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٢٢ «وقد روى أحاديث المهدي جماعة من خيار الصحابة وأخرجها أكابر المحدثين كأبى داود والترمذى وابن ماجه والطبرانى وأبى يعلى والبزاز والإمام أحمد والحاكم، رضى الله عنهم أجمعين ولقد أخطأ من ضعّف أحاديث المهدي كلّها كابن خلدون وغيره» (١). ٢- ولم يستطع حتى ابن خلدون المعروف بمخالفته لأحاديث المهدي أن ينكر شهرة أحاديث المهدي بين جميع علماء الإسلام حتى قال: المشهور بين جميع المسلمين طيلة العصور أنه يظهر آخر الزمان رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويبسط العدل ويتبعه المسلمون (٢). ٣- قال العالم المصرى المعروف محمد الشبلنجى فى كتابه «نور الأبصار»: «تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله على أنّ المهدي من أهل بيته وأنه يملأ الأرض عدلاً» (٣). ٤- وذكر الشيخ محمد الصبان (٤) فى كتابه «اسعاف الراغبين»: «إنّ الأخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله أن المهدي سيظهر آخر الزمان وأنه من أهل بيت النبي وسيملاً الأرض قسطاً وعدلاً». ٥- وروى ابن حجر فى صواعقه المحرقة عن أبى الحسن الأمرى: الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٢٣ «إنّه وردت أخبار متواترة وكثيرة عن النبي صلى الله

عليه وآله سيظهر المهدي وهو من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ... ويملاً- الأرض قسطاً وعدلاً» (١). ٦- قال صاحب كتاب «التاج» بعد أن أشار إلى كتاب «الشوكانى» أحد مشاهير علماء العامة وقد ألفه بشأن الأحاديث المتواترة فى المهدي وخروج الدجال وعودة المسيح وضمنه شرحاً فى تواتر تلك الأحاديث: «هذا يكفى لمن كان عنده ذرة من الإيمان وقليل من انصاف» (٢). وللوقوف على المزيد من شرح الأحاديث التى روتها العامة فى قيام هذه النهضة العالمية الكبرى، راجع كتاب «المهدي» وكتاب «منتخب الأثر فى أحوال الإمام الثانى عشر».

منطق مخالفي أحاديث المهدي:

علمنا من البحث السابق أن نقرأ قليلاً من العامة عارض أحاديث المهدي ومنهم: المؤرخ المعروف ابن خلدون والكاتب المصرى المعاصر أحمد أمين وإن تصدى لهم أغلب علماء العامة. مع ذلك لا بد من التعرف على آرائهم بهذا الخصوص. ويمكن ايجاز الاعتراضات فى خمسة مواضع هى: ١- اسناد اخبار المهدي ليست معتبرة! ٢- لا تنسجم الأخبار المذكورة مع العقل! الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٢٤ ٣- استغلال هذه الأخبار من بعض أدياء المهديوه! ٤- إن هذه الأخبار تؤدى إلى ضعف المجتمع الإسلامى! ٥- تصب هذه الأخبار فى صالح الشيعة وعقائدهم!

ضعف منطق المخالفين:

يستفاد من هذه الاشكالات أن لمخالفة أحاديث المهدي صبغة ظاهرية وهى ضعف سند الروايات الواردة بهذا الشأن، أو ضعف دلالاتها؛ وصبغة واقعية تكمن خلف سابقتها ودافعها التعصب المذهبى، وبعض المصالح غير المبررة، وعلى كل حال فإن منطق المخالفين أجوف تماماً وفى كل جانب وذلك لأنه: أولاً: أن أحاديث المهدي- كما ذكرنا سابقاً- وردت فى أغلب مصادر العامة المعتمدة فضلاً عن مصادر الشيعة، وقد رواها كبار محدثي العامة وقد صرح أغلبهم بتواترها. وعليه فلا مجال لمناقشة اسنادها؛ ذلك لأن شهرتها وتواترها تغنيان عن ملاحظة السند، أى أن هذه الأحاديث على ضوء معايير تمييز الأحاديث، قطعية. وبغض النظر عن ذلك فإن هنالك الأحاديث الصحيحة والمعتمدة بين تلك الأحاديث التى اعترف بصحتها محدثو العامة. والعجيب اعتراف «ابن خلدون» بهذه الحقيقة، فقد ذكر ذلك بعد عدة صفحات من كتابه التى افردتها لأحاديث المهدي وحاول اثاره الشكوك بخصوص اسنادها فقال: الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٢٥ «فهذه جملة من الأحاديث التى أخرجها الأئمة فى شأن المهدي وخروجه آخر الزمان وهى كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلّا القليل والأقل منه». وهكذا فهو يعترف على الأقل بأن القليل من هذه الأحاديث صحيحة وتأبى النقد. أضف إلى ذلك فإن هذه الأحاديث لا تقتصر على تلك التى ذكرها ابن خلدون فى كتابه، ومن هنا فقد ألف بعض علماء العامة كتباً ردوا فيها على ابن خلدون وصرحوا بتواتر أحاديث المهدي وعدم اقتصارها على ما أورده، وأشارنا إلى ذلك سابقاً. ويتضح من ذلك أن انكار الأحاديث عن هذا الطريق، أى طريق تضعيف السند، هو انكار لا أساس له من الصحة. ثانياً: لم يرد فى الأحاديث المذكورة ما يناقض العقل ليكون مدعاة لانكارها. وحتى إن بدا مضمون بعضها خلاف العادة فهو لا يفوق معاجز سالف الأنبياء، والاستبعاد لا يمكنه الحيلولة دون قبولها. بالاضافة إلى أن أحاديث المهدي ليست وحدة متصلة بحيث نقبلها جميعاً أو نرفضها جميعاً، بعبارة اخرى فإن القدر المسلم من الأحاديث المذكورة، أى قيام شخص من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ومن ولد فاطمة عليهم السلام وممارسته للنهضة الاصلاحية العالمية ومل الأرض قسطاً وعدلاً، ليس بالمطلب الذى يشكل عليه عقلياً، بل اثبتنا سابقاً أن هذا الموضوع ينسجم مع سلسلة من الأدلة العقلية، واما بعض الأحاديث المتعلقة بعلامات الظهور الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٢٦ وأمثال ذلك، فإن كانت مستبعدة وليست واضحة من حيث السند ولا يمكن الوثوق بها، فلنا أن نردها، لكن لا علاقة لردّها بسائر الأحاديث. وخلاصة القول فإننا لا ندرى لم أغمض البعض عن تفكيك الأحاديث عن بعضها البعض الآخر ونقد

بعضها دون الآخر، فوق في هذا الخطأ الفاحش! فهذه الأحاديث تقول إنّ المدنية المادية لا تصلح البشرية، وتبدو حرب فيتنام التي استغرقت ٢٥ سنة انبوبة اختبار عجيبة، يختبر بها جميع المفكرين آرائهم، إلّا أنّي كعالم دين أقول إنّ هذا دليل على عجز المدارس المادية، وأنّ كافة الوسائل المادية عناصر تصعد حدة الأزمة إن افتقرت للإيمان، وهذا ما نلمسه في سائر مناطق العالم. ثالثاً: إن كانت هذه الأحاديث لصالح الشيعة فهل ذنب الشيعة أم الأحاديث؟! وما الذي يمنع من قبول الحقّ كيفما اتضح؟ إلى جانب ذلك فإنّ الأحاديث المذكورة وإن أيدت رأى الشيعة، لكن ليست هنالك من ملازمة بين قبول هذه الأحاديث وقبول التشيع، فما أكثر من يؤمن بنهضة المهدي لكنهم ليسوا شيعة. على كلّ حال لا ينبغي لبعض التعصبات المقيتة أن تحول دون ادراك الحقيقة، فهذا الأمر أشبه بما يقوله المريض المدين لطبيب ويكتب له وصفة طبية تتضمن شفاؤه فلا يلتزم بها، لأنّه إن التزم بها وتماثل للشفاء سيقول الناس أنّ ذلك الطبيب ماهر. رابعاً: صحيح هناك استغلال لهذه الأحاديث ولكن هل هنالك من حقيقة لم تستغل؟ فهل قلّة هم أولئك الذين ادعوا النبوة والألوهية وسائر المقامات المعنوية؟ الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٢٧ وهل الأديان المبتدعة في العالم قليلة؟! فهل ينبغي طرح كلّ هذه الحقائق خشية الاستغلال؟! أم هل ينبغي التنكر للألوهية والنبوة؟ وهل قليل استغلال مختلف القوى المادية في العالم؟ هل نتجاوزها جميعاً؟ ما هذا المنطق؟! لقد شهد القرن الثاني عشر ظهور اثني عشر شخصاً كلهم ادّعى أنّه المسيح- وقد استقطبوا عدداً من الأفراد- وهذا ما أثار بعض النزاعات والمعارك التي اودت بحياة الكثير من الناس «١»، فهل يدعوننا ذلك إلى انكار المسيح بذريعة استغلال البعض لهذه القضية! خامساً: كما ذكرنا في بحث الانتظار فإن الاعتقاد بقيام المهدي بالنسبة لأولئك الذين يعيشون الانتظار الحقيقي لا- يوجب الخمول والركود فحسب، بل هو أساس الأمل والوقوف بوجه مشاكل الحياة وصعوباتها، على غرار الإيمان بالله وقدرته المطلقة الذي يمنح الإنسان قوة واقتداراً، ويبعده عن الشعور باليأس والاحباط. فانتظار المهدي عنصر قوة وحركة واصلاح. والحال لم يدرك البعض معنى هذا القيام كما ينبغي فنزع نحو الكسل والخمول والتهرب من المسؤولية، وهؤلاء هم المقصرون الحقيقيون كأولئك الذين لم يدركوا الإيمان بالله وقدرته المطلقة. وزبدة الكلام إنّ لا يمكن التنكر لواقع قائم لبعض الذرائع الواهية الجوفاء. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٢٩

المهدي في مصادر الشيعة الروائية

تبدو قضية الإيمان بالمصلح العالمي «المهدي» أكثر عمقاً ورسائناً لدى الشيعة الإمامية، ذلك لأنّ العامة إن آمنت بها كمسألة فرعية، فإنّ الشيعة تراها من الاصول الأصلية، فسلسلة الأئمة الاثني عشر تختتم به وهو خاتم الأوصياء. وقد ذهب بعض الباحثين في الشؤون الإسلامية إلى أنّ الروايات الواردة عن طرق العامة بهذا الشأن بلغت ٢٠٠ رواية، بينما تجاوزت الالف رواية من طرق الشيعة. وإن عدت العامة تلك الروايات في المصلح العالمي من الروايات المتواترة، فهي من «ضروريات المذهب» لدى الشيعة. ومن هنا كانت مؤلفات علماء الشيعة تفوق نظيرتها من علماء العامة. ورغم أنّ جلّ اهتمام المؤلفات تركز على جمع الروايات دون التحليل سوى في بعض الموارد، إلّا أنّ جهوداً عظيمة بذلت لجمع تلك الروايات. ولعله يمكن الإشارة في هذا الخصوص إلى ثلاثة كتب- ألفت بالاسلوب المذكور- تعتبر أكثر شمولية من غيرها والتي ألفت من بعض العلماء المعاصرين وهي: الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٣٠-١ كتاب «المهدي» للفقهاء الجليل سيّد صدر الدين الصدر. ٢- كتاب «البرهان على وجود صاحب الزمان» للعالم المجاهد المرحوم السيّد محسن الأمين. ٣- كتاب «منتخب الأثر في أحوال الإمام الثاني عشر» للعالم الفاضل «لطف الله الصافي» بتوجيه وتشجيع المرحوم آية الله البروجردي. والذي لخص باللغة الفارسية تحت عنوان «البشارة بالأمن والأمان». ومصادر هذه الكتب، العديد من مؤلفات قدماء علماء الفريقين والتي ألفت بصورة مستقلة أو على سبيل الإشارة لهذا الموضوع. وحيث لا يسع الكتاب نقل جميع الروايات الواردة بهذا الشأن، فاننا نكتفي بمقتطفات من الكتاب الأخير على أن نشير في الفصول القادمة إلى بعض الأخبار والروايات بما يتعلق بالبحث: ١- تضمن الفصل الأوّل إشارة إلى بعض الأحاديث التي وردت بشأن الخلفاء وأوصياء النبي صلى الله

عليه وآله الاثنى عشر، وقد أحصت ٢٧١ حديثاً من المصادر المعروفة للفريقين والتي عبرت عنه بمختلف العبارات مثل «الإمام» و «الخليفة» و «الأمير» وما شابه ذلك. وقد جاءت هذه الأحاديث في أهم مصادر العامة ومصادر أهل البيت عليهم السلام. ولا ترى الشيعة أية صعوبة في توجيه هذه الأحاديث. إلا أن العامة عانوا الأمرين في توجيهها، فلا يسعهم من جانب انكارها لأنها وردت في مصادرهم المعتمدة، ومن جانب آخر لم ينسجموا مع عقيدة الشيعة بشأن «الأئمة الاثنى عشر»؛ فقد ذهبوا أحياناً إلى أن الأصل هم الخلفاء الأربعة، ثم أضافوا لهم ثمانية خلفاء. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٣١ والحال لو أرادوا حساب الخلفاء الذين وصفهم النبي صلى الله عليه وآله بالامراء والأئمة الحق وإن اغمضوا، فإنه يتعذر عليهم ذكر بعض الأفراد ضمن الأئمة، كيزيد بن معاوية وسائر الحكام من بني أمية، ولو أردنا حشر بعض الأفراد الأكثر اعتدالاً، وبالنظر إلى وحدة أهداف وخطط بني أمية وبني العباس فإنه ليست هناك من ضابطة، ناهيك عن المشكلة التي يفرزها التقطيع لهذه السلسلة الاثنى عشرية من حيث الزمان. فزعموا أن الاثنى عشر هم الخلفاء الراشدون وثمانية ممن سيأتون لاحقاً وآخرهم المهدي! وعلى هذا الضوء فإن فاصلة كبيرة تتخلل سلسلة خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وهذا ما لا ينسجم قط مع الروايات المذكورة. ٢- وردت في الفصل الثاني الروايات التي تشير إلى أن عدد الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله كعدد نساء بني إسرائيل الذين احصاهم القرآن ١٢ نقيباً، وقد تضمن ٤٠ رواية من كتب الفريقين والتي تكمل البحث السابق. ٣- الفصل الثالث الذي اشتمل على الروايات التي تصرح بأنهم ١٢ إماماً أولهم على عليه السلام وقد بلغت هذه الروايات ١٣٣ رواية. ٤- تضمن الفصل الرابع روايات عن مصادر الفريقين صرحت بأن أول الخلفاء على عليه السلام وآخرهم المهدي عليه السلام. وبلغت روايات هذا الفصل ٩١ رواية. ٥- وردت في الفصل السابق الإشارة إلى الأحاديث التي صرحت بأن عدد الأئمة ١٢ وتسعة منهم من ولد الحسين بن علي عليهما السلام. وقد تضمن الفصل ١٣٩ رواية. ٦- بالاضافة إلى ما ورد في الفصل السابق من أن عدد الأئمة ١٢ وتسعة الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٣٢ منهم من ولد الحسين بن علي عليهما السلام فقد ورد قيد آخر هو «تاسعهم قائمهم» وتضمن هذا الفصل ١٠٧ رواية. ٧- تضمن هذا الفصل الأحاديث التي اشارت إلى أسمائهم، وبعض هذه الأحاديث من طرق العامة، إلا أن أكثريتها من مصادر الشيعة، وقد اشتمل هذا الفصل على ٥٠ رواية. إلى جانب الروايات المستفيضة في الخصائص الجسمية والروحية للمهدي وعلامات الظهور وكيفية نهضته وحكومته العالمية وسائر القضايا المتعلقة بهذا القيام العظيم. ويتضح من هذه الأحاديث أن المصلح العالمي العظيم، المهدي الموعود يمتاز بالخصائص التالية: أ) إنه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وولده. ب) إنه من ولد الإمام الحسين عليه السلام. ج) الإمام الثاني عشر من الأئمة بعد النبي. د) هو ابن الحسن بن علي العسكري. هـ) صاحب الحكومة العالمية. و) يتحرر المستضعفون في عصره من قيود واغلال الاسر، وتنتهي الحروب ويحل محلها الأمن والسلام والبناء. وكما ذكرنا فإن عدد هذه الروايات من الكثرة بحيث تتطلب بمفردها كتاباً مستقلاً، وحيث ألفت عدة كتب بهذا الشأن أشرنا سابقاً إلى بعضها، فاننا نتحفظ عن الخوض في هذه الروايات، ونقتصر على بعض الاشارات في الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٣٣ الأبحاث القادمة لإكمال الأبحاث السابقة. والمشكلة في هذه المباحث أنها غالباً ما تقتصر على نقل الروايات دون أدنى تحليل أو مناقشة، وهدفنا في هذا الكتاب هو الغوص بصورة أعمق في الأدلة العقلية، والوقوف عند الأدلة النقلية والروايات وتبسيط الضوء عليها. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٣٥

ملاحح انطلاقه النهضة

علامات الظهور

إشارة

هل هنالك من علامات على قرب هذه النهضة العالمية؟ هل يمكن التكهن بأن هذه النهضة ستقع الآن أم لا؟ هل يمكن التسريع في

انطلاقة هذه النهضة؟ إن كان هذا الأمر ممكناً، فما هي الوسائل التي من شأنها التسريع في الزمان؟ لا بد من القول إن الاجابة عن أكثر هذه الأسئلة بالاجاب. لأن أزية عاصفة عظيمة لا تنطلق دون مقدمه، ولا تحدث نهضة في مجتمع بشري دون علامات مسبقه. فقد وردت اشارات في الأحاديث الإسلامية إلى سلسلة من العلامات التي تشير إلى قرب وقوع تلك النهضة الشاملة والتي يمكن تقسيمها إلى قسمين: الطائفة الاولى: العلامات التي يمكن التكهن بها حسب خصائص كل نهضة. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٣٨ الطائفة الثانية: الجزئيات والتفاصيل التي يمكن ادراكها من خلال المعلومات الاعتيادية، وتنطوي في الغالب على تكهنات اعجازية. ونشير هنا إلى «ثلاث علامات مهمة» من الطائفتين:

١- شمولية الظلم والفساد

العلامة الاولى التي يمكن من خلالها تصور قرب وقوع كل نهضة- حتى هذه النهضة الكبرى- اتساع رقعة الظلم والجور والفساد والتداول على حقوق الآخرين وأنواع المفساد الاجتماعية والانحرافات الأخلاقية التي تعد من عوامل سعة الفساد في المجتمع. فمن الطبيعي أن يخترن الضغط الذي يتجاوز حدّه الانفجار، ذلك لأن الانفجارات الاجتماعية على غرار الانفجارات الميكانيكية تستتبع الضغوط الشديدة الزائدة عن الحد. وبالطبع فإن سعة الظلم والفساد بوسيلة أمثال «الضحاك» في كل زمان إنما تسقى شجرة الثورة وترعرع أمثال «كاوه الحداد» عند كورة النار، حتى إذا اشتدت الأزمة، اقتربت انطلاقة الثورة. ولعل الأمر كذلك بالنسبة لاقترب النهضة العالمية وظهور المصلح العالمي المهدي. غاية الأمر وكما أشرنا سابقاً فإنه ليست هنالك من ضرورة لأن نكون كبعض الأفراد السلبيين فنفكر في المزيد من الظلم والفساد، بل لا بد أن نسعى إلى تهذيب أنفسنا والآخرين وإعداد الثلة المقتدرة والشجاعة والعالمية التي يمكنها حمل لواء النهضة ومواجهة الظلم والفساد. على أزية حال فقد ورد هذا الموضوع في أغلب الروايات الإسلامية الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٣٩ تحت عنوان «كما ملئت ظلماً وجوراً». ذكرت عين هذه العبارات في أغلب الأحاديث التي روتها مصادر الفريقين. ويستفاد من مجموعها أن أوضح علامات النهضة هي هذا الموضوع. وهنا يرد هذا السؤال: هل يختلف «الظلم» عن «الجور» حيث تكرر هذان العنوانان كثيراً؟ يستفاد من جذور هاتين المفردتين أن التجاوز على حقوق الآخرين على نوعين ورد كل منهما مستقلاً في الآداب العربية. الأول: إن يهضم الإنسان لنفسه حقاً آخر ويغتصب عناء الآخرين وهذا ما يسمى بالظلم. والآخر: أن يسلب الأفراد حقوقهم ويعطيها لآخرين، ويسلط أنصاره على أموال الآخرين أو أنفسهم أو اعراضهم ويميز بينهم لترسيخ دعائم حكومته، وهذا ما يصطلح عليه بالجور. والذي يقابل «الظلم» هو «القسط» ويقابل «الجور» «العدل» (١). على كل حال فحين يعم «التجاوز» بحقوق الآخرين المجتمع البشري من جانب و «التمييز العنصري» من جانب آخر، فإنه يظهر ويطيح بكل ذلك. ما ذكر سابقاً، كليات بشأن سعة الفساد كعامل في كل نهضة. والجدير ذكره أن الروايات الإسلامية قد أشارت إلى هذه العلامات الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٤٠ والمفاسد وكأن هذه التكهنات ليست مرتبطة بالقرون الأربعة عشر الماضية، بل كأنها وردت في هذا القرن أو قبل بضع سنوات وقد نلمس اليوم أغلبها وهذا من المعاجز. ومن ذلك رواية الإمام الصادق عليه السلام التي أشارت إلى عشرات الأنواع من هذه المفساد ولبعضها جوانب اجتماعية وسياسية واخرى أخلاقية، تدعو مطالعتها إلى تأمل الإنسان واستغراقه في التفكير. وإليك جانب من متن هذه الرواية: قال الصادق عليه السلام لبعض أصحابه: «١- إذا رأيت الجور قد شمل البلاد. ٢- إذا رأيت القرآن قد خلق واحداث ما ليس فيه ووجه على الأهواء. ٣- إذا رأيت الدين قد انكفأ كما ينكفي الإناء. ٤- إذا رأيت أهل الباطل قد استعلوا على الحق. ٥- إذا رأيت الرجال قد اكتفوا بالرجال والنساء بالنساء! ٦- إذا رأيت المؤمن صامتاً. ٧- إذا رأيت الصغير يستحق الكبير. ٨- إذا رأيت الاحرام قد تقطعت. ٩- إذا رأيت الثناء قد كثر. ١٠- إذا رأيت الخمر تشرب علانية. ١١- إذا رأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوفاً. ١٢- إذا رأيت الحلال يحرم والحرام يحلل. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٤١ ١٣- إذا رأيت الدين بالرأى. ١٤- إذا رأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلبقلبه. ١٥- ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله. ١٦-

ورأيت الولاية يرتشون في الحكم! ١٧- ورأيت الولاية قبالة لمن زاد! ١٨- ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور! ١٩- ورأيت القمار قد ظهر. ٢٠- ورأيت الملاهي قد ظهرت يمر بها لا يمنع أحد أحداً، ولا يجترء أحد على منعها. ٢١- ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخف على الناس استماع الباطل. ٢٢- ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه! ٢٣- ورأيت المساجد قد زخرت! ٢٤- ورأيت طلب الحج لغير الله. ٢٥- ورأيت قلوب الناس قد قست! ٢٦- ورأيت الناس مع من غلب! ٢٧- ورأيت طالب الحلال يذم وطالب الحرام يمدح! ٢٨- ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين. ٢٩- ورأيت الرجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فيقوم إليه من ينصحه فيقول هذا عنك موضوع! ٣٠- ورأيت المساجد محتشية ممن لا يخاف الله! الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٤٢ ٣١- ورأيت الناس همهم في بطونهم وفروجهم! ٣٢- ورأيت الدنيا مقبلة إليهم. ٣٣- ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر. ٣٤- ورأيت اعلام الحق قد درست. ٣٥- ورأيت الحرب قد أديل من العمران! ٣٦- ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان. ٣٧- ورأيت الرجل عنده المال الكثير لم يزكّه منذ ملكه. ٣٨- ورأيت الرجل يمسي نشواناً ويصبح سكراناً. ٣٩- ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض ويقعدون بأهل الشرور! ٤٠- ورأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة أكثر ممّا كان! ٤١- ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلّا الأغنياء. ٤٢- ورأيتهم يتسافدون كما تتسافد البهائم! ٤٣- ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله، ويمنع اليسير في طاعة الله. ٤٤- ورأيت الرجل إذا مرّ به يوم لم يكسب فيه الذنب العظيم ... حزينا! ٤٥- ورأيت النساء قد غلبن على الملك وغلبن على كل أمر. ٤٦- ورأيت رياح المنافقين دائمة، ورياح أهل الحق لا تتحرك. ٤٧- ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله. ٤٨- ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى، ولا يعمل القائل بما الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٤٣ ٤٩- ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها. ٥٠- ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله فكن على حذر واطلب إلى الله النجاة» (١). كما ذكرنا فما أوردناه خلاصة من حديث كإشارة لبعض المفاصد التي تسبق النهضة العالمية الكبرى. ويمكن تقسيم هذه المفاصد إلى ثلاثة أقسام: ١- المفاصد المتعلقة بقضايا الحقوق والحكومات مثل اتساع الظلم وغلبة حماة الباطل وانعدام حرية البيان والعمل حتى لا يستطيع المؤمنون انكار الظلم والظلمة سوى بقلوبهم، إلى جانب صرف الأموال العظيمة في المصارف العبيثة أو الضارة والهدامة واتساع الرشوة والمزايدة على المناصب ونزوع الناس الضعفاء والذين يفتقرون إلى الثقافة الصحيحة نحو أصحاب القدرة والغلبة (مهما كان ذلك الشخص) وكذلك انفاق الأموال في الحروب وسباق التسليح والاهتمام بها أكثر من العمران والبناء (حتى تكون ميزانية الحرب أكثر من ميزانية البناء). كما يتدع كل عام سبيل جديد للفساد والظلم والاستعمار، وقل من يشعر بالمسؤولية تجاه المشاكل الاجتماعية حتى ليوصى بعضهم البعض بالصمت إزاء الأحداث. ٢- المفاصد المرتبطة بالقضايا الأخلاقية من قبيل: اتساع التملق والمجامله وانهماك الرجال بالأفعال الوضيعة (كالارتزاق عن طريق الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٤٤ المتاجرة بالزوجة!) إلى جانب اتساع الشراب والقمار وأنواع الملاهي المحظورة والقول دون العمل والاستغراق في الظاهر واحترام الأفراد على أساس الغنى والثراء. ٣- المفاصد ذات الصلة بالأمور الدينية من قبيل تحميل الأهواء على القرآن وتفسيره بالرأى والتعصب الشخصي في القضايا الدينية وتجمهر العصاة في المساجد، والاهتمام بظاهر المساجد دون باطنها ومحتواها وبالتالي الاستخفاف بالصلاة وما شابه ذلك. ولو تأملنا قليلاً لرأينا أنّ أغلب هذه المفاصد تسود المجتمعات الراهنة ويتوقع حدوث ما تبقى منها، وعليه فما الذي ينبغي علينا اعداده لقيام تلك النهضة العظيمة؟ الجواب ما ذكرناه سابقاً وهو أننا نفتقر إلى الوعي المطلوب، بعبارة اخرى رد الفعل البناء والثورى إزاء هذه المفاصد. على كل حال فإنّ ظهور هذه العلامات لوحدها ليست شرطاً في تحقق تلك النهضة الشاملة؛ بل هي مقدمة لليقظة الفكرية وأسواط لا يقاظ الأرواح الغافلة وأرضية لخلق الاستعداد الاجتماعي والنفسي. والعالم مطالب شاء أم أبى بتحليل جذور هذه الاختلالات بالاضافة إلى نتائجها وعواقبها، وهذا ما يؤدي إلى وعي ذاتي عام يوقن الناس من خلاله باستحالة مواصلة الوضع السائد ولا بدّ من النهضة؛ النهضة على جميع الأصعدة لإرساء قواعد النظام الإلهي العادل الحق. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٤٥ جدير بالذكر أنّه ليس من الضروري ظهور هذه المفاصد في كافة أنحاء العالم؛ ويتعذر حصول

هذا الشرط لو كان هناك بقعة ظاهرة، بل المعيار القضية النوعية للناس سواء كانت في الشرق أو الغرب. وبعبارة أخرى فإن هذا الحكم كسائر أكثر الأحكام على أساس الاسلوب الغالب.

٢- الدجال

عادة ما يتبادر إلى الذهن حين الحديث عن الدجال وعلى ضوء السابقة الذهنية العامة شخص معين ذو عين واحدة وجسد ضخم ودابة خيالية وسيظهر قبل نهضة المهدي العالمية ولديه بعض الخطط والمشاريع. ولكن كما يستفاد من الأصل اللغوي لكلمة الدجال من جانب «١» ومصادر الحديث من جانب آخر أن الدجال لا يقتصر على فرد معين، بل هو عنوان كلي للأفراد المزورين والماكرين والمخادعين الذين يعتمدون مختلف الطرق والوسائل لاستقطاب الآخرين ويظهرون كحجر عثرة أمام النهضة البناءة. جاء في الحديث الصحيح الذي أورده الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنه لم يكن نبي بعد نوح إلا أنذر قومه الدجال وأنا أنذركموه» «٢». قطعاً كان الأنبياء السابقون يحذرون قومهم من فتنة الدجال الذي يظهر الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٤٦ في آخر الزمان ويتعد عنهم مدة آلاف السنين. خاصة أنه ورد آخر الحديث «فوصفه لنا رسول الله فقال لعله سيدركه بعض من رآني أو سمع كلامي». الاحتمال الراجح أن ذيل الحديث إشارة إلى الطواغيت الماكرين كبنى أمية وبعض الأفراد مثل معاوية الذي استغل بعض الامور من قبيل «خال المؤمنين» و «كاتب الوحي» إلى جانب سائر المكر والخداع واخراج الناس من الصراط المستقيم إلى السنن والعادات الجاهلية واشاعة الطبقية والحكومة الاستبدادية وتسليط الطالحين والمتملقين على الناس واقصاء الفضلاء والصالحين. وكما ورد عنه صلى الله عليه وآله في الدجال أنه قال: «ما من نبي إلا وقد انذر قومه ولكن سأقول فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور...». وتركيز الأحاديث على زمان نوح عليه السلام يمكن أن يكون إشارة إلى أبعاد زمان، أو عدم وجود نموذج الدجال في الأزمنة التي سبقت نوح، وذلك لأن الشريعة الاولى إنما أتى بها نوح، أو لعدم نفوذ الحيلة والخداع في المجتمعات البشرية السابقة. على كل حال هناك تفسير لصفة العين الواحدة للدجال والتي سنتناولها لاحقاً. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٤٧ جدير ذكره أن بعض الأحاديث «١» صرحت بظهور الدجال قبل المهدي بثلاثين سنة! كما أشارت الأنجيل إلى ظهور الدجال. فقد جاء في الرسالة الثانية ليوحنا: «سمعتم بظهور الدجال فقد ظهر الآن الكثير من الدجالين». «٢» فالعبارة تؤكد تعدد الدجالين. وجاء في الحديث: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة حتى يخرج نحو من ستين كذاباً كلهم يقول أنا نبي» «٣». ورغم أن عنوان الدجال لم يرد في هذه الرواية، ولكن يفهم منها اجماً أن المدعين الكاذبين والمخادعين في آخر الزمان لا يقتصرون على شخص أو بضعة أشخاص. على كل حال ما لا يمكن التردد فيه أن انطلاقة أية نهضة وفي أي مجتمع تشهد وجود بعض الأفراد الذين يمارسون الحيلة والمكر والخداع على ضوء الابقاء على الأنظمة الفاسدة وديمومة الأوضاع القائمة واستغلال أوضاع الناس الفكرية والاجتماعية وتوظيفها لصالحهم، وأبعد الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٤٨ من ذلك أنهم ربما يطلقون الشعارات الثورية، وهذه إحدى العقبات التي تشكل أعظم موانع الإصلاح والنهضة الأصلية. فهؤلاء بعض الدجالين الذين حذر الرسل منهم أممهم ونبههم إلى خطورة خططهم الجهنمية. غاية الأمر أنه قبيل ظهور المهدي وتلك النهضة العظيمة والشاملة الحققة، فإن الأرضية الفكرية والنفسية والاجتماعية كلما كانت أكثر اعداداً على النطاق العالمي، تتضاعف انشطة هؤلاء الدجالين فيأخذون بالظهور الواحد تلو الآخر؛ ليعرقلوا تطور المجالات الثورية ويعتمدوا آلاف الحيل بغية حرف الأفكار العامة. طبعاً لا ضير أن يكون هنالك دجال كبير على رأس الجميع. أمياً العلامات التي ذكرتها بشأنه بعض الروايات فلا- تعدو الكتابة والرمز؛ مثلاً، يستفاد من الرواية الواردة في بحار الأنوار عن أمير المؤمنين على عليه السلام أن الدجال يتصف ببعض الصفات مثل: ١- إن له عيناً واحدة وسط جبهته تضيء كالنجم! إلا أنها عين دموية كأنها قطعة من الدم! ٢- له دابة سريعة بيضاء خطوتها ميل وتطوى الأرض بسرعة! ٣- إنه يدعى الألوهية ويسمع صوته كل من في العالم! ٤- إنه يغوص في البحار وتنطلق معه الشمس، بين يديه جبل من الدخان وخلفه جبل أبيض يراه الناس طعاماً. ٥- يظهر حين

يعيش الناس القحط و... «١». لا شك أننا لسنا مخولين أن نضفي الرمزية على كل مفهوم من المفاهيم الدينية الواردة في القرآن أو مصادر الحديث، ذلك أن هذا الأمر من قبيل الحكومه العالميه للإمام المهدي(عج)، ص: ١٤٩ التفسير بالرأى الذى نهى الإسلام عنه، والذى يرفضه أيضاً العقل والمنطق، مع ذلك ليس من الصواب الجمود على المفهوم الابتدائى للألفاظ مع وجود بعض القرائن العقلية أو النقلية الواردة بهذا الخصوص والذى يوجب الابتعاد عن المفهوم الأصلى للكلام. ويبدو أن مثل هذه المفاهيم بشأن حوادث آخر الزمان ليست بدعاً من المفاهيم الكنائيه، ومن ذلك ما ورد من خبر أن «الشمس تطلع من المغرب» «١». وهذا من أعقد الامور المرتبطه بهذه القضية والذى لا ينسجم ظاهراً مع العلم الحديث؛ ذلك لأن طلوع الشمس من المغرب يعنى تغيير مسيره حركة الأرض، فلو حصل هذا الأمر فجأة، لكدف بمياه البحار وكل ما على سطح الكرة الأرضيه خارجاً ولاضطرب كل شىء، ولا يبقى شىء من الحياه، وإن حصل بالتدرج فإن طول الليل والنهار يزيد حتى يتجاوز الشهر والشهرين ويؤدى أيضاً إلى اضطراب الكائنات على سطح الكرة الأرضيه! لكن هنالك تفسيراً رائعاً فى ذيل الحديث الوارد بشأن الدجال يفيد كنائيه هذه العبارة. فراوى الحديث هو «زال بن سبره» سأل «صعصعه بن صوحان» أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام قال فى آخر كلامه عن الدجال «لا تسألوا عن الحوادث التى تقع بعد ذلك...» فما كان مراده؟ قال صعصعه: «إن الذى يصلى خلفه عيسى بن مريم هو الثانى عشر من العتره التاسع الحكومه العالميه للإمام المهدي(عج)، ص: ١٥٠ من ولد الحسين بن على، وهو الشمس الطالعه من مغربها» «١». وعليه فليس هنالك ما يدعو إلى الدهشه فى أن للدجال الذى ورد بالصفات المذكوره بعداً كنائياً. والسؤال هو كيف تفسير ذلك؟ والجواب: لا يبعد أن يكون الدجال بالصفات المذكوره اشاره إلى قادة المدارس الماديه فى العالم، للأسباب التاليه: ١- لهؤلاء عين واحده هى العين الاقتصاديه والحياه الماديه؛ فهم لا يرون سوى بعداً واحداً هو المنافع الماديه؛ ويعتمدون مختلف الحيل والألعاب والسياسات الاستعماريه بغية تحقيق أهدافهم، فهم دجالون ومخادعون فقدوا أعينهم المعنويه والإنسانيه. إلا أن هذه العين الماديه حاده جداً تحقق تطورات باهره فى المجالات الصناعيه حتى تفوقوا على كل من سواهم. ٢- لديهم الوسائل النقليه الغايه فى السرعة والذى تطوى الأرض فى مدّه قياسيه بسرعه ربّما تفوق سرعه الصوت! ٣- إنهم يدعون الألوهيه عملياً وسيطرون على كافه المقدرات ورغم ضعفهم وعجزهم إلا أنهم يغزون الفضاء ويصعدون إلى القمر، مع العلم أن هزه أرضيه بسيطه أو اصابه إحدى خلايا أجسامهم بالسرطان كافيه للقضاء عليهم، ورغم كل ذلك وعلى غرار فرعون يدعون الألوهيه والربوبيه. ٤- يغوصون فى مياه البحار بغواصاتهم المتطورة وينطلقون بوسائلهم السريعه بمسيره الشمس (وأحياناً يتقدمون على مسارها). بين يديهم الحكومه العالميه للإمام المهدي(عج)، ص: ١٥١ معامل ضخمة يخرج منها الدخان وخلفهم جبال من المنتجات الصناعيه والمعادن الغذائيه (تراها الناس مواد غذائيه وأطعمه سالمه، والحال ليس لها قيمه غذائيه وغالباً ما تكون أطعمه غير سالمه). ٥- يصاب الناس بقحط وشحه فى المواد الغذائيه- لبعض الأسباب من قبيل الاستغلال والاستعمار والتمييز العنصرى وهدر الثروات الضخمه على الأسلحه ونشوب الحروب وما تؤدى إليه من دمار شامل واضرار ماديه جسيمه تنعكس سلباً على حياه الناس- حتى يموت البعض جوعاً، والدجال بصفته العنصر الأصلى فى هذه الاضطرابات يستغل هذه الأوضاع فيسارع إلى اغاثه المحرومين والضعفاء بغية ترسيخ دعائم الاستعماريه. كما ورد فى بعض الروايات أن كل قطعه من وسيله الدجال تتضمن نغمه خاصه وجديده، وهو الأمر الذى ينطبق على كل هذه الوسائل المعتمده فى اللهو واللعب والذى نشاهدها فى البيوت والحدائق العامه وشواطئ البحار. والمهم فى الأمر هو عدم انخداع العناصر الثوريه، أى جنود المصلح العظيم المهدي الموعود بتلك المظاهر المزيفه وعدم الغفله عن استغلال أية فرصه بغيه الاندفاع بكل حزم وممارسه النهضه الاصلاحيه فى اشاعه العدل والحق. طبعاً ما ذكرناه تفسير احتمالى للدجال على أساس بعض القرائن المؤيده، إلا أن قبوله أو عدم قبوله لا يضر بأصل الموضوع، فى أن لصفات الدجال بعداً كنائياً، وهو ليس بإنسان يمتاز بهذه الصفات.

ورد ظهور «السفياني» كظهور «الدجال» في أغلب مصادر الفريقين الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٥٢ بصفته إحدى علامات ظهور المصلح العالمي العظيم، أو إحدى حوادث آخر الزمان «١». وإن أشارت بعض الروايات إلى أن السفياني شخص معين من آل أبي سفياني وأحد ولده؛ إلا أنه يستفاد من بعضها الآخر أن السفياني ليس فرداً معيناً، بل إشارة إلى صفات وملامح تتجلى في بعض الأفراد على طول التاريخ. فقد ورد عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال: «أمر السفياني حتم من الله ولا يكون قائم إلبسفياني» «٢». ويتضح من هذا الحديث أن للسفياني جانباً توصيفياً لا شخصياً وصفاته هي خطته وخصائصه، كما يستفاد أن هنالك سفيانياً (أو أكثر) تجاه كل رجل ثوري ومصلح حق. وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله. قلنا صدق الله وقالوا كذب الله: قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام والسفياني يقاتل القائم» «٣». وقد تعرفنا في المبحث السابق على دور الدجالين في مضادة الثورة الاصلاحية. ونحاول هنا التعرف على خطط السفياني الشيطانية؛ وذلك لضرورة التعرف على كافة العناصر المناوئة والمناصرة للمشروع العالمي بغية تحقق الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٥٣ المفهوم الصحيح للانتظار. يمتاز أبو سفيان زعيم السلسلة السفيانية ببعض الصفات مثل: ١- الثراء الفاحش الذي ناله من خلال غصب حقوق الآخرين والمعاملات الربوية المحرمة. ٢- القدرة والقوة التي حصل عليها بواسطة الطرق الشيطانية فترعم الأحزاب الجاهلية في مكة ونواحيها، وكانت خلاصة شخصيته في هذين الأمرين. وكانت له حكومة في مكة قبل انبثاق الدعوة، إلا أن هذه الحكومة تهددت بالزوال بعد ظهور الإسلام، ذلك لأن الإسلام إنما يعادي هؤلاء الأفراد الذين يتمتعون بالقدرات الشيطانية، ومن هنا فقد كان أبو سفيان عدواً لدوداً للإسلام. ٣- كان أبو سفيان مظهر النظام الطبقي الظالم في المجتمع المكي، ولذلك بذل كل دعمه واسناده للوثنية وعبادة الأصنام؛ فالأصنام أفضل وسيلة لإثارة النفاق وتخدير الآخرين، وبالنتيجة التسلط عليهم وفرض السيطرة. وسر معارضته للإسلام - كما قلنا - أن الإسلام زعزع أركان سلطته وكشف النقاب عن شخصيته المريضة، ومن هنا فلم يألو جهداً من أجل القضاء على الدعوة الإسلامية. لكن انتهى الأمر إلى تحطيم كافة معاقل قوته ليعيش التفوق والازواء وإلى الأبد، رغم بعض تحركاته السرية المشبوهة. وقد نقل كل هذه الصفات - من خلال التربية والوراثة - إلى ولده معاوية ومن ثم حفيده يزيد، فتابعاً خطط أبي سفيان - بصورة أخرى - وإن فشلاً في تحقيق أهدافهما. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٥٤ كان أبو سفيان رجلاً رجعيًا بمعنى الكلمة شعر بالهلع من الدعوة الإسلامية، ذلك لأن الإسلام تضمن المشاريع الاصلاحية الشاملة التي غيرت كافة الأوضاع الفاسدة في ذلك المجتمع المتخلف، وهو التغيير الذي يطيح بهذه الرموز الفاسدة كأبي سفيان وأمثاله. ومن هنا ندرك سبب سعي ولده واسلافه للقضاء على الإسلام واعادة الامة إلى العصر الجاهلي، وإن لم يكتب لهم النجاح؛ مع ذلك فقد سدودوا ضربات موجعة حالت دون تطور المسلمين وانتشار الإسلام. ولا نريد الابتعاد عن أصل الموضوع فقد طالعنا الأحاديث السابقة أن ظهور أبي سفيان بهذه الصفات لم يكن من خصائص النهضة الإسلامية، فإزاء كل قائم ومصلح هناك أبو سفيان بتلك الخصائص من قبيل الثراء والقدرة والظلم والرجعية واشاعة الخرافات، والذي يسعى إلى القضاء على جهود المصلح وخطته الاصلاحية، أو على الأقل الحيلولة دون انتشار الاصلاح. وسيكون هنالك سفياني أو أكثر يقف بوجه المصلح العالمي العظيم «المهدي» والذي يسعى بكل ما اوتى من قوة لعرقلة المسيرة الاصلاحية للمهدي والحيلولة دون فناء الأنظمة الطبقية الظالمة التي تسعى لاستغلال الامة ونهب ثرواتها وخيراتهما. ولعل الفارق الرئيسي بين السفياني والدجال أن الدجال يعتمد الزيف والخداع والحيلة في ممارساته الشيطانية، بينما يعتمد السفياني على قدراته الجهنمية الهدامة في أفعاله، حيث ورد في بعض الأخبار أنه يستولى على الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٥٥ المناطق العامرة في الأرض «١». والذي ندرك نظيره في حكومة أبي سفيان ومعاوية ويزيد كما يفيد التاريخ. نعم، ليس هنالك ما يمنع أن يكون السفياني الذي يقف آخر الزمان بوجه المصلح العالمي الكبير «المهدي» من ولد أبي سفيان واحفاده الذين ينتمون إليه كما ورد في بعض الأخبار. لكن الأهم من مسألة النسب أن مشاريعه وصفاته وخصائصه وجهوده ومساعدته كظهيرتها لدى أبي سفيان. وستكون عاقبة هذا السفياني كسائر من سبقه،

الركوع أمام حركة المهدي العالمية والاستسلام لها وتذهب كل جهوده ومساعيه أدراج الرياح. والأهم من كل ذلك أن يتعرف الناس على نماذج «الدجال» و «السفاني». وينطوي هؤلاء السفانيون- بغض النظر عن العلامات المذكورة- على صفة اخرى واضح نموذجها في التاريخ الإسلامي وهي: أنهم يقصون الصلحاء من مسرح الحياة ويستعوضون ببعض الأفراد الطالحين والمنحرفين، يتقاسمون بيت المال- كما ورد في حكومة اسلاف أبي سفيان- مع بطاناتهم وذويهم، ويعتمدون التمييز بين الناس وهضم حقوقهم، وهكذا يمكن من خلال هذه الصفات التعرف عليهم. فالدجالون يشكلون الصفوف المشبوهة في الجبهة المناهضة للنهضة، الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ١٥٦ اما السفانيون فيمثلون الصفوف المضادة للنهضة علانية، ولكليهما في الواقع موقف واحد، وبالطبع ليس هنالك من ضمانه لتقدم هذه النهضة وديمومتها دون القضاء على هذه الجبهة. الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ١٥٧

العقيدة الشيعية في المهدي عليه السلام

إشارة

والأسئلة التي تفرزها تلك العقيدة

المهدي ثاني عشر خلفاء النبي صلى الله عليه وآله

ما أوردناه لحد الآن في هذا الكتاب بشأن «المصلح العالمي المطلق» و «مشاريع المهدي الثورية» كان جانباً كلياً عقلياً، وآخر إسلامياً كلياً. إلا أن هنالك بعض الخصائص التي تتميز بها العقيدة الشيعية المستندة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام. وسنسلط الضوء هنا على بعض هذه الخصائص ومنها: ١- عقيدة الشيعية هي أن المهدي هو ثاني عشر خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، اسمه محمّد وكنيته أبو القاسم ولقبه المهدي وصاحب الزمان والقائم. ٢- المهدي حي الآن وقد مضى عليه أكثر من ألف سنة حيث ولد سنة ٢٥٥ هـ. ٣- إن المهدي رغم حياته الآن، إلا أنه غائب عن الأنظار، أي رغم أنه يتمتع بحياة طبيعية، إلا أنه يعيش بصورة مجهولة في هذا العالم. أما سائر الفرق الإسلامية- سوى القلة- فتعتقد أنه سيولد آخر الزمان وإن كان من نسل النبي صلى الله عليه وآله. وعليه فهي لا تقول بهذا العمر المديد له والغيبة الطويلة، وبالطبع فإن القليل من العامة ترى أنه من ولد الإمام الحسن الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ١٦٠ العسكري عليه السلام. على كل حال فإن عقيدة الشيعة تثير ثلاثة أسئلة:

السؤال الأول:

وهو السؤال الوارد بشأن طول العمر والمطروح منذ قديم الزمان وهو: كيف يمكن أن يعمر الإنسان هذه المدة، والحال لم نر من تجاوز عمره المئة إلى المئة وعشرين سنة! فكيف يمكن توجيه ذلك العمر الطويل على ضوء الأعمار المتعارفة والتي نشاهدها لدى الناس من حولنا؟

السؤال الثاني:

بشأن فلسفة هذه الغيبة الطويلة وهو: ما سرّ غيبه زعيم المجتمع الإسلامي كل هذه المدة المديدة؟

السؤال الثالث:

الذي يرتبط بالسؤال الثاني - وإن كان مستقلاً - حول فائده وجود الإمام في عصر الغيبة، فما الدور الذي يلعبه هذا الزعيم الذي لا ارتباط له باتباعه ولا يستطيع الناس رؤيته والاستفادة من زعامته؟ بعبارة أخرى فإن حياته في هذه المدة حياة خصوصية وشخصية لا اجتماعية وفي اطار الزعامة. ينبغي أن نخوض بادئ الأمر في أدلة الشيعة بشأن الاعتقادات الثلاثة. ثم نرى كيف تتم الاجابة عن الأسئلة الثلاثة: الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٦١ لابد هنا من ذكر هذه النقطة، إن الأدلة العقلية لا يمكنها أبداً التركيز على شخص معين، وغالباً ما تكون نتائج هذه الأدلة كلية. وروايات العامة في المهدي عليه السلام غالباً ما تكون كلية، ولا تتحدث سوى عن شخص من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله لقبه المهدي واسمه محمّد (على غرار اسم النبي)؛ باستثناء بعض الروايات التي صرحت بخصائص أبيه أو أجداده والتي تنطبق على عقائد الشيعة، كهاتين الروايتين: ١- روى الشيخ سليمان القندوزي من علماء العامة في كتابه المعروف (ينابيع المودة) عن كتاب (فرائد السمطين) عن ابن عباس: «إن رجلاً يهودياً دخل على النبي صلى الله عليه وآله وجعل يسأله عدّة أسئلة وما أن سمع الأجوبة حتّى أشرق نور الإسلام في قلبه، وكان ممّا سأله: «من وصيّك؟» فلكلّ نبي وصيّ ووصيّ موسى يوشع بن نون. فقال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «إنّ وصيّى على بن أبي طالب وبعده سبطاى الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين». فسأله اليهودى عن أسمائهم فقال صلى الله عليه وآله: «إذا مضى الحسين فابنه على؛ فإذا مضى على فابنه محمّد؛ فإذا مضى محمّد فابنه جعفر؛ فإذا مضى جعفر فابنه موسى؛ فإذا مضى موسى فابنه على؛ فإذا مضى على فابنه محمّد؛ فإذا مضى محمّد فابنه على؛ فإذا مضى على فابنه الحسن؛ فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمّد المهدي فهؤلاء اثنا عشر...». ثمّ سأله عن كيفية وفاتهم فأجابه صلى الله عليه وآله ثم قال: «وأنّ الثاني عشر من ولدى يغيب حتّى لا يرى، ويأتى على امتى بزمن الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٦٢ لا يبقى من الإسلام إلّا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلّا رسمه فحينئذ يأذن الله تبارك وتعالى له بالخروج فيظهر الله الإسلام به ويجدده...». فلما اعتنق اليهودى الإسلام أنشد شعراً أشار فيه إلى أوصياء النبي صلى الله عليه وآله حتّى قال: «آخرهم يسقى الظماء وهو الإمام المنتظر» (١). ٢- كما ورد في هذا الكتاب عن «عامر بن وائل» آخر من مات من صحب النبي صلى الله عليه وآله ونقلًا عن على عليه السلام أنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قال: «يا على أنت وصيى، حربك حربى، وسلمك سلمى، وأنت الإمام وأبو الأئمة أحد عشر الذين هم المطهرون المعصومون ومنهم المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً» (٢). أما عن طرق أهل البيت فقد وردت عدة روايات في المهدي عليه السلام وأنه الحادى عشر من ولد على عليه السلام والتاسع من ولد الإمام الحسين وابن الإمام الحسن العسكري، لا يسعنا ذكرها جميعاً في هذا الكتاب الذى راينا فيه الاختصار، وعليه نشير إليها باختصار ومن أراد المزيد فليراجع كتاب «منتخب الأثر في أحوال الإمام الثاني عشر». فقد تضمن هذا الكتاب روايات بشأن والد وأجداد المهدي، ورد أغلبها عن طريق أهل البيت ومنها: ٩١ رواية في أنّ الأئمة ١٢ أولهم على عليه السلام وآخرهم المهدي عليه السلام. ٩٤ رواية أنّ آخر الأئمة المهدي عليه السلام. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٦٣ ١٠٧ رواية أنّ الأئمة ١٢ تسعة منهم من ولد الحسين عليه السلام وتاسعهم قائمهم. ٥٠ رواية في أسماء الأئمة الاثني عشر وأنّ آخرهم المهدي. وهكذا يمتاز أتباع هذه المدرسة وعلى أساس المدارك المذكورة بتشخيصهم للمهدي عليه السلام بجميع خصائصه. جدير بالذكر هنالك العديد من الأحاديث في مصادر العامة الروائية المعبرة والمشهورة في أنّ الأئمة اثنا عشر (بشكل كلى وعمام) وكما أشرنا سابقاً فإنّه يتعذر التفسير المنطقي لهذه الروايات سوى من خلال الاقرار بنظرية الشيعة. وقد عبرت بعض الأحاديث كحديث «صحيح البخارى» و «صحيح الترمذى» عن الأئمة باثني عشر أميراً (١)، واثنى عشر خليفة (٢) وفي «صحيح مسلم» وفي صحيح أبى داود كذلك اثنى عشر خليفة (٣)، ووردت في مسند أحمد بعشرات الطرق اثنى عشر خليفة. فهل يمكن انكار كل هذه الأحاديث في المصادر المعبرة؟! فهل يكتمل هذا العدد من خلال اضافة خلفاء بنى امية كمعاوية ويزيد وعبد الملك، أم بنى العباس كهارون والمأمون والمتوكل إلى الخلفاء الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٦٤ الأربعة؟! والسؤال هو من هم هؤلاء الخلفاء الاثنا عشر الذين سماهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ومدحهم؟ لابد من جواب منطقي - من قبل غير أتباع مدرسة أهل البيت الذين يؤمنون بالأئمة الاثني عشر - حيث يتعذر اعتبار خلفاء

بنى أمية والعباس الذين حرفوا الحكومة الإسلامية عن مسارها الصحيح وارتكبوا مختلف الجرائم والجنايات للقضاء على الإسلام وتشويه مفاهيمه الحقة، هم أوصياء النبي صلى الله عليه و آله. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٦٥

الأسئلة الثلاثة المهمة

١- سر طول العمر

إشارة

طرح الاشكال: قلنا اشكل على عقيدة الشيعة في المهدي، ومضمون الاشكال: لو كان ابن الإمام العسكري وولد من أمه نرجس سنة ٢٥٥ هـ وما زال حياً إلى الآن، فهذا يعني مضى أكثر من ألف سنة على عمره، والحال ليست مشاهداتنا اليومية تدلنا على مثل هذا العمر لبعض الأفراد، ولا يقر ذلك، العلم المعاصر، كما لم يتضمن التاريخ نموذجاً لذلك.

مناقشة وتحقيق:

نوافق القول السابق في أن الأعمار الطبيعية والعادية التي نراها غالباً لدى الأفراد لا تتجاوز المئة عام ويندر أن تبلغ مئة وعشرين، ومن بلغ في عصرنا المئة والخمسين أو الستين من عمره فذلك يعتبر من نوادر العالم «١». الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٦٦ ولكن لا يمكن التسليم بهذه القضية على مستوى البحث العلمي والتحقيق بشأن طول العمر، ولا بد من تسليط الضوء على الامور التالية: هل للعمر الطبيعي مقدار معين؟ ماذا يقول علم الفسلجة بهذا الخصوص؟ هل هناك طريق لاطالة عمر الإنسان؟ هل يشاهد اليوم بعض الأفراد الاستثنائيين على صعيد البنية البدنية والروحية والعضوية واختلاف الحواس وسائر الصفات العامة البشرية بالنسبة للآخرين أم لا؟ هل ورد في التاريخ بعض الأفراد الذين عمروا مدة طويلة أكثر ممّا هي عليه اليوم؟ والأهم من كل ذلك لا بد من الوقوف عند الأفراد الذين طرحوا هذا الاشكال وآرائهم الدينية المختلفة؟

هل للعمر الطبيعي حد ثابت؟

للبطارية الصغيرة عمر معين؛ مثلاً تعمل ٢٤ ساعة ثم تنتهي قوتها. كما يعمل المصباح الكهربائي مثلاً ألف ساعة ثم يحترق. كما تعمر السيارة مثلاً ٢٠ سنة. وهكذا سائر الصناعات البشرية التي تمتاز بعمرها المعين ولها حد متوسط. طبعاً لهذه الأجهزة عمر أطول إن كانت هناك عناية بها والعكس صحيح. ومن هنا لدينا عدة أعمار في عالم الطبيعة، فهناك بعض الذرات التي لا الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٦٧ تعمر أكثر من واحد على الألف من الثانية، وربما مئة على المليون من الثانية، بينما هناك بالمقابل عمر الكرة الأرضية الذي قد يبلغ خمسة آلاف مليون سنة. وعليه لا بد أن نرى هل عمر الكائنات الحية في الطبيعة على غرار عمر الأجهزة الصناعية؟ مثلاً متوسط عمر الإنسان ٨٠ سنة، الطير ٥ سنوات، الحشرة عدة أشهر والشجرة ١٥٠ سنة وبراعم الورد ٦ أشهر؟ كانت طائفة من العلماء في السابق تعتقد بوجود عمر طبيعي في الموجودات الحية مثلاً: بافلوف: يعتقد أن العمر الطبيعي للإنسان ١٠٠ سنة. مجينكوف: يعتقد أن العمر الطبيعي للإنسان ١٥٠-١٦٠ سنة. كوفلاندر: الطبيب الألماني الذي يعتقد أن متوسط عمر الإنسان ٢٠٠ سنة. فلوغر: الفيزيائي المشهور الذي يعتقد أن متوسط عمر الإنسان ٦٠٠ سنة. وأخيراً الفيلسوف والعالم الانجليزي بيكن الذي يعتقد أن عمر الإنسان ١٠٠٠ سنة. إلما أن هذه الفكرة مرفوضة اليوم من قبل علماء الفسلجة حيث ابطلوا الحد الثابت للعمر الطبيعي. قال البروفسور اسميث استاذ جامعة كولمبيا «كما كسر حاجز الصوت وظهرت الوسائط النقلية التي تفوق سرعة الصوت فاننا سنشهد في خاتمة

المطاف كسر حاجز سن الإنسان». الحكومه العالميه للإمام المهدي(عج)، ص: ١٦٨ والدليل الحى الذى يمكن اقامته لاثبات هذه الفكرة، التجارب التى أجراها العلماء على مختلف الحيوانات والنباتات حتى تمكنوا فى ظلّ بعض الظروف الاختبارية مضاعفة عمر بعض الكائنات الحية إلى اثنى عشر ضعفاً. فمثلاً التجارب التى أجريت على بعض النباتات التى لا- تعمر أكثر من اسبوعين اثبتت إمكانية مضاعفته إلى ستة أشهر. ولو افترضت مثل هذه الزيادة بالنسبة لعمر الإنسان فإنه يمكن أن يعمر بعض الأفراد لأكثر من ألف سنة. والتجربة الاخرى التى أجروها على بعض حشرات الفاكهه والى لها عمر قصير جداً أدت إلى زيادتها بنسبة تسعمائة ضعف. ولو أصبح هذا الازدياد العجيب ممكناً بالنسبة للإنسان لأمكنه أن يعمر إلى أكثر من سبعين ألف سنة. طبعاً لا نرغب بمثل هذا العمر المتعب ولا- نقبل به وإن منحناه مجاناً، فنحن كما قيل شعرنا بالاعياء من تعميرنا ليومين، فما عساک تفعل يا خضر وأنت بهذا العمر الخالد الأبدى. ولو فرض قبولنا بهذا العمر فإن الكرة الأرضية ليست مستعدة لقبول كلّ هذه الأعداد! نعم هدفنا الدراسة العلمية لقضية طول العمر. ونعلم أنّ أغلب علماء البايولوجى اليوم يعكفون على دراسة مسألة طول عمر الإنسان، فلو لم يكن هذا الأمر ممكناً، لبدت هذه الدراسات عبثية. ويعتقد علماء الأغذية أنّ طول العمر علاقة وطيدة بأسلوب التغذية والظروف الاقليمية؛ فقد أجروا بعض التجارب والدراسات لطول عمر ملكة الحكومه العالميه للإمام المهدي(عج)، ص: ١٦٩ النحل التى تعدل عدة أضعاف الملكات العادية فتوصلوا إلى أنّ هذا الموضوع معلول طعام معين تعده العاملات لتغذية الملكة والذى يختلف عن العسل المتعارف، فاعتقد البعض أنّ اعداد مقدار أكبر من هذا الطعام الجلائى يمكنه أن يضاعف عمر الإنسان. ويقول علماء النفس أنّ طول عمر الإنسان يعتمد إلى حدّ كبير على طريقة تفكيره وعقائده، والعقائد الروحية البناءة والمستقرة تسهم فى إطالة عمر الإنسان. ويرى فريق من الأطباء أنّ الشيخوخة نوع من التوعك الذى يصيب الإنسان إثر تصلب الشرايين أو بعض الاختلالات العضوية لبدنه، ولو استطعنا التغلب على هذه العوامل عن طريق التغذية الصحيحة والأدوية المؤثرة لقضينا على الشيخوخة وتمتعنا بعمر طويل. وكلّ هذه الامور تثبت بوضوح أنّ قضية العمر الطبيعى المحدود ليست أكثر من خرافة، ولا يمكن التكهن بعمر للكائنات الحية. والحق أنّ قضية إطالة عمر الإنسان أصبحت أكثر جدية إثر الرحلات الفضائية والصعود إلى القمر، ذلك لأنّه أصبح من المسلم أنّ عمارنا القصيرة لا تتناسب وطى المسافات النجومية العظيمة، فالتقدم خطوة واحدة فى هذا العالم الفسيح بالسفن الفضائية الحديثة يتطلب أحياناً آلاف السنين من العمر، وأكثر من ذلك بعشرات آلاف السنين للوصول إلى الطرق الأبعد، ومن هنا فكّر العلماء فى طريقة اخرى لإطالة عمر الإنسان تتمثل فى التجميد. ولعلّ هذا الموضوع كشف لأول مرة من خلال مشاهدة بعض الكائنات الحية التى احتفظت بحياتها خلال عملية التجميد الطبيعى؛ مثلاً عثروا قبل الحكومه العالميه للإمام المهدي(عج)، ص: ١٧٠ مدة على حوت منجمدة فى وسط الثلوج القطبية حيث يفيد وضع طبقات الثلج أنّها تعود لقبل خمسة آلاف سنة. وظنوا فى البداية أنّها ميتة، وحين وضعوها فى ماء مناسب أخذت بالحركة مثيرة الدهشة، فاتضح أنّها كانت حية منذ خمسة آلاف سنة غير أنّها كانت تعيش تلك الفترة بصيصاً من الحياة! ومن هنا فكروا فى أن يجربوا هذه الطريقة على الإنسان، فمثلاً، لو بعثنا بجالس فى سفينة فضائية إلى نقطة بعيدة وعرضناه لحالة تجميد ويصل مقصده بعد مئات أو آلاف السنين فإن بدنه سيعود إلى حالته العادية تدريجياً وستحل مشكلة طول العمر فى الرحلات الفضائية. وقد فكر بعض الأطباء الآن بهذه الطريقة بالنسبة للمرضى الذين لم يتوصل الطب إلى سبيل علاجهم كأن يكون المريض مصاباً بالسرطان، فيرون ضرورة تجميد هؤلاء المرضى فى نوم عميق- أو بما يفوق النوم- ومثلاً حين سيكشف علاجه بعد قرنين يعادون إلى حالتهم الأصلية ويخضعون للعلاج. وتفيد كلّ هذه الأبحاث والدراسات أنّه ليس هنالك من حد ثابت للعمر بالنسبة للإنسان وسائر الكائنات الحية من وجهة النظر العلمية.

الاستثناء من الأفراد:

لو أغمضنا عن البحث السابق ونفرض أنّ للإنسان بطبعه الابتدائى حدّاً ثابتاً من العمر؛ مع ذلك فإنه لا يمكن تعميم هذا الموضوع على

كافة الأفراد، وذلك لوجود الاستثناءات دائماً بين الكائنات الحية والتي لا تنطبق على الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٧١ الضوابط السائدة في العلوم الطبيعية والتجريبية، حتى أن العلم ليعجز أحياناً عن تفسيرها. فقد لوحظ بعض الأفراد الذين يتمتعون بحواس وإدراكات وطاقات استثنائية خارقة للعادة، فقد نلاحظ بعض الأفراد لنوع خاص من الأشجار أو الحيوانات التي لها نمو معين وعمر كذلك، التي تتجاوز جميع ضوابطها وتبدو بصيغتها استثنائية مثلاً: ١- شاهد بعض السياح الذين زاروا اسكتلندا شجرة عجيبة ومذهلة يصل قطرها إلى ٩٠ قدماً ويقدر عمرها بخمسة آلاف سنة. ٢- يبلغ طول شجرة في كاليفورنيا مئة متر، وقطرها في الجانب الأسفل عشرة أمتار ويقدر عمرها بستة آلاف سنة. ٣- هناك شجرة من بين الأشجار التي تنبت في جزر الكاناري من نوع (الصندم) لفتت انتباه العلماء؛ الشجرة التي يقال أنه منذ اكتشاف هذه الجزيرة (أي قبل خمسمئة سنة) لم تسجل لحد الآن أية حالة نمو وتغيير! مع ذلك يبدو أنها تتمتع بعمر طويل بحيث لا يبدو عليها آثار مضي الزمان، ومن هنا يعتقد بعض المتخصصين أنها كانت موجودة قبل خلق آدم! ٤- توجد بعض الأشجار في المناطق الاستوائية المعمرة كثيراً ولا ينتهي عمرها أبداً فهي في حالة غضة دائماً. ٥- شوهدت بعض الحلزونات المعمرة آلاف السنين، كما اكتشف العلماء حيتان يقدر عمرها بثلاثة ملايين سنة. ٦- ترى بعض الأفراد بين الناس يقومون ببعض الأعمال المذهلة التي يصعب الوثوق بها حتى لمن يراها. فمن منا لم يقرأ في الصحف بعض الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٧٢ الأخبار بشأن الأفراد الذين يقومون ببعض الأعمال التي تفوق البصر كأن يطوى بعض الأجسام الفلزية كالمعلقة والشوكه دون أن يشير لها بيده! وقد قاموا بتلك الأفعال أمام أنظار المراسلين حتى صورهم التلفاز الانجليزي حتى أذعن الانجليز بعدم وجود خدعة في مثل هذه الأفعال، والواقع هو أن هذه الامور استثنائية حقاً. ولعل الجميع سمع عن ذلك الفتى الايراني الذي يتناول المصباح والزجاج وكأنها أطعمته، والحال لو تناول ذلك بعض الأفراد العاديين لانبغي خضوعهم لعملية جراحية! قرأت في بعض الصحف عن شخص يتمتع بقوة خارقة تمكن من ترويض الحيوانات الوحشية والمفترسة وهو يقترب منها دون خوف. وقيل في سيرة ابن سينا ذلك الطبيب والفيلسوف المعروف أنه كان يحفظ في المكتب كل ما كان يقرأه التلاميذ للأستاذ؛ وقد ألم في بخارى في العاشرة من عمره ببعض العلوم التي أثارت دهشة الآخرين؛ وتصدى في الثانية عشرة من عمره للفتيا، فكان يفتي في بخارى. ألف في السادسة عشرة كتابه (القانون في علم الطب) وهو الكتاب الذي درس لقرون في الجامعات الأوروبية الطيبة، أما الأخبار التي نقلت في حدة نظره وشدة سمعه فمما تثير الدهشة، ولا يسعنا التطرق إليها «١». كل هؤلاء أفراد استثنائيون يتمتعون ببعض الخصائص التي يعجز عن تفسيرها العلماء كونها لا تنسجم مع الضوابط والمقررات السائدة لدى الجنس البشري، إلا أن عدم الانسجام هذا لا يمنع من أن ندع لها ونقر الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٧٣ بوجودها. كما نقر من خلالها بقانون كلي في أن ما نشاهده في «النباتات» و «الأحياء البحرية والصحراوية» و «الناس» ليس بقانون عام ودائمي؛ بل من الممكن أن يكون فيها بعض الأفراد الاستثنائيين بصفات خاصة خارقة للعادة سواء من حيث العمر أو القدرة الروحية والبدنية، ووضعها الاستثنائي لا يدل أبداً على عدم علمية قبولها؛ بل لابد أن ندع بأن دائرة جميع المقررات والضوابط التي يتبناها العلم تقتصر على الأفراد العاديين، والاستثناء من الأفراد خارجون عن دائرة هذه المقررات.

أصحاب الإشكال:

إن كان إشكال طول عمر المهدي عليه السلام يطرح من قبل الماديين الذين يرون كل شيء بمنظار القوانين الطبيعية، فالجواب ما ذكرناه سابقاً، أما إن طرح من قبل أتباع الأديان كأتباع موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام والاخوة من أبناء العامة، فإضافته لما ذكرنا، فإننا نورد بعض الامور ومنها: ١- إنهم يعتقدون بقدرة الله المطلقة وخوارق أنبيائه ورسوله ومعجزاتهم، بعبارة اخرى يؤمنون بأن قوانين الطبيعة خاضعة لقدرة الله لا محكومة لها، فهل شفاء المرضى الذين يصعب شفاؤهم عن طريق الطب، أو إحياء الموتى من قبل المسيح، أو سائر المعجزات من موسى عليه السلام بواسطة العصا (التي تعتبر قطعة خشبية غير ذات قيمة) واليد البيضاء وعبور النيل

بتلك الطريقة الخارقة للعادة من الامور التي تنسجم مع الضوابط الطبيعية المتداولة؟ لا شك أنّ تفسير كافّة أتباع الأديان لمثل هذه الظواهر هو فاعلية الله في الحكومه العالميه للإمام المهدي (عج)، ص: ١٧٤ تأثير جميع القوانين والأسباب الطبيعية، وإن أراد شيئاً آخر تحقق، وإرادته تفوق العلل الطبيعية. ولو كان الوضع منذ البداية كذلك في أنّ الإنسان يحيى مرة أخرى بعد الموت أو الذي يولد أعمى يبصر بعد مضي مدة من الزمان أو يكون متوسط عمر الإنسان ألف سنة، فهل هنالك من يتعجب من هذه الامور ويراهم مخالفة للعقل؟ ... قطعاً لا! وعليه فإنّ نقض مثل هذه القوانين ليس بنقض لحكم عقلي ومنطقي، بل نقض لحالة عادية ألفناها على ضوء مشاهدة الأفراد العاديين. ٢- يعتقد النصارى أنّ أعداء المسيح عليه السلام صلبوه ودفنوه، ثم نهض من بين الموتى وعرج إلى السماء وهو حي الآن. والمسلمون أيضاً يرونه حياً، رغم عدم قبولهم بصلب عيسى وقتله على ضوء القرآن، وهذا ما يقره كافّة علماء الإسلام- سوى القلة القليلة- ولو كان هذا الاستثناء ليس خلافاً للعقل، ويمكن أن يحيى الإنسان مجدداً بعد موته ودفنه ويعمر ألف سنة، فكيف يعتبر الكلام عن عمر طويل فقط لأكثر من ألف سنة محالاً وغير منطقي! ٣- لا يوجد مسلم ينكر طول عمر نوح، ذلك لأنه ممّا صرح به القرآن في أنّه استغرق تسعمئة وخمسين سنة فقط في الدعوة إلى عبادة الله والتوحيد «فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سِنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا» (١). كما سمعنا الكثير عن الخضر وعمره الطويل. العجيب أنّ طائفة أقرت بكلّ هذه المطالب، غير أنّها ما أن تصطدم بعقيدة الشيعة بشأن طول عمر المهدي حتّى تصاب بالذهول والدهشة والتنكر الحكومه العالميه للإمام المهدي (عج)، ص: ١٧٥ لذلك، وأحياناً يكتبون بابتسامه عريضة تفيد تعارض هذه العقيدة مع العقل والمنطق!! ... وهذا نموذج واضح للازدواج! ولكن كما قلنا فإنّ مسألة طول العمر وبغض النظر عن العقائد الدينية بشأن قدرة الله وقضية الاعجاز، فإنّها تنسجم تماماً ومنطق العلوم الطبيعية الحديثه، أما المشكله الوحيدة فهي ضرورة تحرير أفكارنا وأنفسنا من بعض الأحكام المسبقة والتعصبات المقيتة والعادات التي ألفناها، والتسليم للدليل والمنطق والبحث العلمي. إننا حين نسمع برجل نمساوي عمّر أكثر من ١٤٠ سنة ولم يمرض ولو لمرة واحدة! أو رجل كولومبي بلغ ١٦٧ سنة من عمره وما زال فتى! أو رجل صيني أبيض شعره بعد ٢٥٣ سنة من عمره! نشعر بالدهشة؛ وذلك لأنه يختلف عن العادة، ولكن لو كان هناك تركيز إعلامي على هذا الخبر وورد بصورة قطعية فإننا سنقر به كحقيقه واقعه. ولكن ما أن نقرأ في الحديث: «القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان؛ قوى في بدنه». حتّى يعترى البعض الحيرة والذهول. وهنا تتساءل الشيعة: لم يعتقد البعض بطول عمر نوح والمسيح ويذكرون تلك الخصائص العجيبة لابن سينا، ولا يتسمون لمشاهدة انحناء الأجسام الفلزية بنظره من شاب ورؤية الأشجار والأحياء المعمره، ولكن ما أن يرد الحديث عن طول عمر المهدي عليه السلام حتّى يقطب البعض ويخطف لونه ويتساءل على نحو الإنكار الحكومه العالميه للإمام المهدي (عج)، ص: ١٧٦ عن إمكانية ذلك. زبده الكلام إنّ مسألة طول العمر ليست من المسائل التي يمكن الأشكال عليها والتنكر لها على ضوء الأحكام المنطقية والعقلية.

٢- فلسفة الغيبة

إشارة

قلنا: السؤال الآخر الذي يطرح بشأن عقيدة الشيعة في المهدي عليه السلام وموضوع غيبته الطويلة والذي يرد بعد قبول أمان طول عمره. والسؤال: لماذا لا يظهر المهدي عليه السلام وقد عمّ الظلم والفساد؟ لماذا لا يقوم ليملاًها عدلاً وقسطاً؟ إلى متى هذا الجلوس ومشاهدة الظلم وسفك الدماء وطغيان حفته من الغاشمين؟ لماذا هذه الغيبة الطويلة؟ ترى ماذا ينتظر؟ وبالتالي ما سرّ هذه الغيبة الطويلة؟ ولكن ينبغي الالتفات إلى أنّ هذا السؤال وإن طرح عادة على الشيعة بشأن مسألة الغيبة، إلّا أنّ أدنى تمعن سيفيد أنّ للآخرين نصيباً من ذلك، أي يتوجه إلى سائر المؤمنين بظهور مصلح عالمي عظيم ينهض يوماً ويملاً العالم بالعدل والقسط، وإن رفضوا عقيدة الشيعة في طول العمر والغيبة. فالسؤال الذي يساورهم لم يولد ذلك المصلح العظيم لحدّ الآن، وإنّ ولد لم لا ينهض ويملاً الدنيا

بالعدل؟ وعليه فمن الخطأ أن يتوجه هذا الإشكال إلى خصوص الشيعة. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٧٧ وبعبارة أخرى، ممّا لا شك فيه أنّ مسألة طول العمر (البحث السابق) ومسألة وجود الإمام في الغيبة (البحث القادم) لمن الأسئلة التي تقتصر على الشيعة، أمّا مسألة تأخير ظهوره فمن المطالب التي ينبغي أن يفكر بها كافة المعتقدين بظهور ذلك المصلح العالمي، في أنّ الظروف العالمية مؤاتية فلماذا لا- يحصل ذلك الظهور؟ (ينبغي التمعن). على كلّ حال لهذا السؤال جواب بسيط وآخر مسهب. الجواب القصير: إنّ وجود الزعيم الكفوء لوحده لا يكفي في قيام نهضة شاملة على مستوى عالمي، بل لابدّ من استعداد عام، وللأسف مازال العالم لحدّ الآن غير مستعد لتلك النهضة والحكومة، وما أن يبرز هذا الاستعداد حتّى يكون قيامه قطعياً! أما توضيح هذا الكلام: أوّلاً: لابدّ من الالتفات- كما أشرنا سابقاً- إلى أنّ قيام المهدي عليه السلام كسائر نهضات جميع الأنبياء يتم عبر الوسائل والأسباب الطبيعية، وليس هنالك من مجال للاعجاز، فللمعجزات بعد استثنائي وليس لها من تدخل في المشاريع الاصلاحية للقادة الربانيين سوى في بعض المواقع الاستثنائية. ومن هنا كان الأنبياء يستفيدون من الأسلحة السائدة وإعداد الأفراد الكفاء والاستشارة المطلوبة وطرح الخطط المؤثرة والتكتيكات العسكرية اللازمه، وبالتالي توفير كافة الامكانيات المادية والمعنوية للنهوض بأهدافهم، ولا يفكرون في حدوث المعجزة في مجابهة العدو، أو اعداد الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٧٨ الأنصار وتكاملهم. وعليه فلا بدّ أن يتحقق تنفيذ مشروع حكومة الحق والعدل على المستوى العالمي من خلال الاستعانة بالوسائل المادية والمعنوية اللازمة، سوى في بعض الحالات. بعبارة أخرى، إنّ المهدي عليه السلام لا يأتي بمدرسة جديدة، بل ينفذ المشاريع الثورية السماوية التي لم تدخل حيز التنفيذ. فرسالته لا تكمن في الانذار والتربية والتعليم والتذكير، بل رسالته اجراء كافة الاصول والمبادئ في ظلّ حكومة العلم والإيمان، وهو الأمر الذي لا يتيسر دون الاستعدادات المسبقة. ثانياً: يتضح من خلال ما تقدّم ما نقوله من عدم وجود مثل هذا الاستعداد، وذلك لأنه ينبغي توفر عدة أنواع من الاستعدادات وهي:

(أ) استعداد القبول (الاستعداد النفسي)

لابدّ أن يقف العالم كما ينبغي على مرارة هذا الوضع القائم والظلم السائد. ولا بدّ أن يلمسوا ضعف القوانين البشرية وعجزها عن تطبيق العدالة الاجتماعية. وينبغي أن يدركوا هذه الحقيقة وهي أنّ المشكلة لا- تحل من خلال المعادلات المادية والضمانة الإجرائية والمقررات التي وضعها الإنسان، بل إنّ هذه المشكلة تسلك منحياً تصاعدياً في التعقيد بما يرهق كاهل البشرية. ولا بدّ أن يفهم العالم أنّ الأزمات المعاصرة وليدة الأنظمة الراهنة، وهي الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٧٩ الأنظمة التي تعجز في خاتمة المطاف عن حلّ هذه الأزمات. ولا بدّ أن يعي العالم ضرورة وجود أنظمة ومبادئ جديدة بغية تحقيق هذه الأهداف الكبرى، المبادئ التي تستند إلى الإيمان والقيم الإنسانية والعواطف البشرية والمثل الأخلاقية، لا المبادئ المادية الجافة الخالية من الروح والإنسانية. ولا بدّ أن يبلغ العالم هذه المرحلة من الوعي الاجتماعي بحيث يدرك أنّ التطور التقني لا يعني الزاماً تطور البشرية وضمان سعادتها ورفاهيتها، بل الازدهار والتطور التقني الذي يجلب السعادة والخير للبشرية هو ذلك الذي يتمّ من خلال سلسلة من المبادئ المعنوية والإنسانية، وإلا كان هذا التطور- كما لمسناه مراراً- وبالأعلى البشرية وسبب دمارها وانهارها. ولا بدّ أن يفهم العالم أنّ الصناعات أنّ ارتدت ثوب الصنمية ستضعف من حجم المشاكل الراهنة. ولا بدّ أن تصبح وسيلة تحت سيطرة البشرية. وبالتالي لابدّ أن يشعر العالم بالعطش وما لم يشعر به فلا يتجه صوب الماء. وبعبارة أخرى، ما لم يعيش العالم قضية الطلب فليس هنالك من تأثير لعرض أيّة مشاريع اصلاحية، فقانون العرض والطلب ساري المفعول في القضايا الاجتماعية على غرار المسائل الاقتصادية. وهنا يرد هذا السؤال: ما هو العامل الذي يفرز حالة العطش والطلب؟ نقول في الجواب: جانب من ذلك، مرور الزمان ولا يمكن بدونه، أما الجانب الآخر فيتوقف الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٨٠ على التربية والتعليم، فينبغي أن يصبح عملياً من خلال النهضة الفكرية من جانب العلماء الملتزمين والمسؤولين عن شؤون المجتمع. ينبغي لهؤلاء وبمشاريعهم التي تهدف تهذيب الإنسان أن يبلغوا بالعالم على الأقل

هذه الحالة من الوعي في الانسجام مع هذه المبادئ والقوانين، وهذا الأمر يتطلب بطبيعة الحال قدرًا من الزمان.

(ب) التكامل الثقافي والصناعي

من جانب آخر فإن حشد العالم تحت راية واحدة ووضع حدّ لغطرسة الجبايرة والطواغيت واشاعة أجواء التربية والتعليم في أرقى صورها وإفهام الآخرين بأن اختلاف اللسان والعرق والمنطقة الجغرافية وما شابه ذلك لا تدلّ على أنّ أفراد العالم لا يستطيعون العيش كأخوة ضمن اسره واحدة في ظلّ الإسلام والعدل والتآخي. وتوفير اقتصاد سالم وكاف لجميع الناس يتطلب وعياً ثقافياً ورفع المستوى العلمي للبشرية من جانب، وتكامل الوسائل الصناعية من جانب آخر؛ الوسائل التي يسعها إرساء ارتباطات سريعة وقريبة ودائمة بين كافة بقاع العالم، وهذا ما لا يتحقق أيضاً دون تقادم الزمان. وكيف لحكومة أن تتعامل مع الوضع العالمي إن كانت هذه الارتباطات بطيئة؟ أم كيف يمكن إدارة شؤون العالم بالوسائل التي يستغرق إرسال رسالته فيها إلى مناطق العالم النائية عدّة سنوات من الزمان؟ يستفاد من بعض الروايات التي رسمت صورة عن حياة الناس في عصر الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٨١ ظهور المهدي عليه السلام- والتي سيمر البحث عنها في المباحث القادمة- أنّ التطور التكنولوجي والصناعي خاصة صنائع الحمل والنقل والارتباط في ذلك العصر سيكون على درجة من الرقي والازدهار بحيث تصبح قارات العالم بصورة مناطق متقاربة، ويكون الشرق والغرب بمثابة بيت واحد، فلا يبقى هنالك من مشكلة على صعيد الزمان والمكان. طبعاً يمكن أن يحصل بعض هذه الامور أثر حركة وثورة صناعية في ذلك العصر، ولكن لا بدّ من استعداد علمي كأرضية لذلك العصر.

(ج) اعداد القوى الثورية

بالتالي لا بدّ من إعداد ثلثة مهمات كانت قليلة تكون نواة الجيش الثوري لذلك المصلح العظيم. فلا بدّ من تبرعم زهور في هذه النار المحرقة لتكون مقدمة لذلك البستان؛ وينبغي أن يتحلى أفراد تلك الثلثة بالوعي التام والشجاعة والأخلاص والفداء والتضحية وهذا بدوره يتطلب مقداراً من الزمان وإن تعاقبت الأجيال الثورية. وإن قيل: من الشخص الذي ينبغي أن ينهض بمسؤولية إعداد أولئك الأفراد؟ فالجواب: ذلك الزعيم الذي يمارس هذا المشروع بصورة مباشرة أو غير مباشرة (سيرد شرح ذلك في المبحث القادم إن شاء الله). إنّ إحدى علل الغيبة كما ورد في بعض الروايات الإسلامية يكمن في اختبار الناس واختيار الأصلح والذي يمكن أن يكون إشارة إلى هذا الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٨٢ الموضوع. توضيح ذلك: أنّ الاختبار الإلهي ليس من قبيل الاختبارات بغية التعرف على وضع الذي يؤدي الاختبار، بل يعنى تربية الاستعدادات واطهار الكفاءات وتمييز الصفوف. وبعبارة أخرى الهدف هو التربية والتكامل أو خلق الاستعداد، ذلك لأن احاطة الله العلمية بكلّ شيء تسلب أي هدف في ابتغاء طلب الوقوف والعلم من الاختبارات. وهكذا يتضح ممّا تقدّم سبب غيبة المهدي هذه المدة.

٣- فلسفة وجود الإمام حين الغيبة

إشارة

السؤال الآخر الذي يرد بشأن عقيدة الشيعة حول وجود المهدي هو: الإمام على كلّ حال زعيم وقائد ووجود القائد مهم ومفيد حين يكون على صلة بأتباعه، فكيف ينهض الزعيم بمسؤوليته إن كان غائباً عن الأنظار؟ بعبارة أخرى فإنّ حياة الإمام إبان الغيبة حياة خاصة ليست اجتماعية، وهنا يحقّ لنا أن نسأل ما الأثر الذي يلعبه هذا الزعيم بالنسبة للناس، وكيف ينتفع به الآخرون؟ فهو كعين الماء الصافية

ولا يسع الآخرون وصولها! أضف إلى ذلك هل غيبه الإمام عليه السلام بمعنى استبدال وجوده بروح لا مرئية أو أمواج واثير وما شابه ذلك؟ وهل ينسجم هذا مع العلم؟ الحكومه العالميه للإمام المهدي (عج)، ص: ١٨٣ هذا السؤال - بلا شك - مهم، ولكن من الخطأ أن نزن بصعوبة الاجابة عنه، لكن دعونا نردّ باديء الأمر على الشق الأخير الذي أدّى إلى الكثير من سوء الفهم، ومن ثم نخوض في الردّ على سائر الأسئلة. لا بدّ من القول صراحة إن الغيبه - كما أشرنا - لا تعنى أن وجود الإمام في الغيبه هو وجود غير مرئي وخيالي وأشبه بوجود وهمي، بل له من حيث المعيشه حياة طبيعيه وعينيّه خارجيه، غاية الأمر بعمر مديد، يتردد دائماً بين الأوساط الاجتماعيه، ويقطن مختلف المناطق، وإن كان هنالك من استثناء في حياته فهو عمره الطويل فقط. إنه يعيش بصورة غير معروفه في المجتمع، ولم يقل أحد بأكثر من ذلك في غيبته، وهنالك بون شاسع بين «غير معروف» و «غير مرئي»! وبعد أن فرغنا من هذا الأمر، نخوض في هذا الموضوع: حسناً، إلّا أن هذه الحياه يمكن توجيهها بالنسبه لفرد عادي، ولكن هل يمكن قبوله بالنسبه لزعيم بالذات ذلك الزعيم الرباني؟! كيف يسع التلميذ الذي لا يعرف استاذه والمريض الذي لا يعلم بعياده الطبيب والعطشان الذي لا يعلم بعين الماء - مهما كان قريباً من هذه الامور - أن ينتفع بهم؟ جدير بالذكر: إن هذا السؤال لم يطرح الآن، بل ورد في الروايات الإسلاميه أنه طرح حتى قبل ولاده المهدي عليه السلام وإبان عصر الأئمه حين كانوا يتحدثون عن المهدي وغيبته يطرح عليهم هذا السؤال فيردون عليه، وإليك جانب من ذلك.

فائدة الإمام في الغيبه: «١»

إشارة

هنالك عباره رائعه في عدّه روايات بشأن فلسفه ووجود الإمام عليه السلام في عصر الغيبه، يمكن أن تساعدنا في حلّ هذه المشكله، حيث قال النبي صلى الله عليه وآله بشأن فائدة الإمام في الغيبه: «أى والذي بعثنى بالنبوه أنهم ينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب» «٢». ولا بدّ أن نتعرف هنا على دور الشمس بصورة كليّه وحين تكون خلف السحاب: فللشمس نوعان من الضوء. ضوء واضح وآخر مخفي. أو بعبارة اخرى ضوء مباشر وآخر غير مباشر. وتشاهد الأشعه بوضوح في الضوء المباشر وإن احيط بطبقات الجو الضخمه وكأنّها زجاجه ضخمة؛ الزجاجه التي تحد من اشراقه الشمس وتسهل تحمله، كما تصفى ذلك الضياء وتحيط آثار أشعتها المميته، ولكن لا تمنع على كلّ حال شعاعها المباشر. أمّا في الأشعه غير المباشره، فالغيوم كالزجاجه المعتمه تمتص ضياء الشمس المباشر وتنشره. الحكومه العالميه للإمام المهدي (عج)، ص: ١٨٥ ولضوء الشمس دور مهم في حياه كافه الكائنات. فالضوء والحراره التي تنطلق من الشمس هنا وهناك، والطاقة العظيمة للنبات والحيوان والإنسان؛ وتكامل الكائنات الحيه ونموها؛ وتغذيتها وانجابها؛ والحس والحركه؛ وسقى الأراضى الميته. وأصوات أمواج البحار. وحركه الرياح. وزمزمه أصوات الشلالات. وتغريد الطيور. والجمال الساحر للزهار. ودوران الدم في عروق الإنسان. ونبض القلب. وانتقال الأفكار عبر حواجز الدماغ، كلّها تعتمد بصورة مباشره أو غير مباشره على ضياء الشمس، ودون ذلك تخمد وتؤول إلى الخمود والانطفاء، وهذا ما يمكن ادراكه بسهولة. والآن يرد هذا السؤال: هل تقتصر هذه البركات والآثار الحيويه على الضياء المباشر للشمس؟ الجواب عن هذا السؤال واضح: كلا، فهذه الآثار موجوده حتى حين تغيب الشمس خلف السحب. الحكومه العالميه للإمام المهدي (عج)، ص: ١٨٦ مثلاً هنالك بعض البلدان والمدن التي تختفى فيها الشمس لأشهر أو سنوات خلف الغيوم، ولكن هنالك الحراره ونمو النباتات والطاقة اللازمه لإدامه عجله الحياه ونضج الفاكهه والثمار وتفتح البراعم. وعليه فإنّ لشروق الشمس من خلف السحب جانباً من الآثار والبركات، ولا تنطوي على جانب من تلك الآثار التي تتطلب أشعه مباشره، فمثلاً نعلم أن لشعاع الشمس أثره الحيوي على جلد

الإنسان وسائر أعضائه ومن هنا فإنّ الناس في أغلب البلدان المحرومة من هذا الشعاع يلجأون في الأيام المشمسة إلى الحمامات الشمسية ويتعرون تماماً أمام شعاع الشمس لتقوم مساماتهم بامتصاص تلك الأشعة. كما أنّ أشعة الشمس المباشرة وعلاوة على مضاعفتها للحرارة والضوء فإنّ لها أثراً عظيماً- بسبب الأشعة فوق البنفسجية- في قتل أنواع المكروبات والابقاء على سلامة البيئة. ونستنتج من هذا البحث أنّ حجب السحب وإن امتصت بعض آثار الشمس، إلّا أنّ الجانب الأكبر من تلك الآثار باق. كان هذا الكلام في المشبه به، يعنى الشمس، ونعود الآن إلى وضع المشبه يعنى وجود الزعيم الرباني في الغيبة، فللأشعة المعنوية غير المرئية لوجود الإمام عليه السلام حين تكون خلف سحب الغيبة عدّة آثار تكشف عن فلسفته الوجودية، رغم تعطيل مسألة التعليم والتربية والزعامه المباشرة ومنها:

١- بث الأمل

إنّ جلّ اهتمام الجنود الأوفياء في ميدان القتال يتمثل في حفظ الرأية خفاقة تجاه هجمات الأعداء، بينما يسعى العدو جهد الأمكان إلى الاطاحة بهذه الرأية، ذلك لأنّ انتصاب الرأية يبث روح الأمل والمقاومة والصمود وديمومة القتال. كما أنّ وجود القائد- مهما كان صامتاً- يبعث على رفع المعنويات وتجديد القوى وتعبئة الطاقات والاندفاع نحو القتال حيث يشعرون بقوة حين يرون القائد واهتزاز الرأية. أمّا أن أشيع قتل القائد بين المقاتلين فإنّه يؤدي إلى بعثرة صفوف الجيش مهما كان عظيماً، وكان ماءً بارداً سكب عليهم ليرد إرادتهم، بل كأن روحهم سلت من أبدانهم. كما أنّ المجتمع يواصل حركته ونظامه وإن سافر رئيسه إلى خارج البلد مادام على قيد الحياة، إلّا أنّ خبر موته يبعث في قلوبهم الشعور باليأس والاحباط. والشيعه تعتقد بوجود إمامها حيناً وإن لم تره بينها، بالتالي فهي لا ترى نفسها وحيدة في الساحة (لابد من التأمل). فهي تنتظر قدومه وتحتمله في كلّ لحظة وهذا ما يؤثر على مسيرتها ايجابياً. ومن هنا يمكن إدراك الأثر النفسى لهذا الاسلوب من التفكير في بثّ الأمل والرجاء في قلوب الأفراد وسوقهم نحو التهذيب والاستعداد لتلك الحكومة العالميه للإمام المهدي(عج)، ص: ١٨٨ النهضة الكبرى التي مضى شرحها في بحث الانتظار. أمّا إن لم يكن لهذا الزعيم من وجود خارجي وينتظر اتباعه ولادته في المستقبل فالوضع يختلف تماماً. ولو أضفنا نقطة اخرى إلى هذا الموضوع لأصبحت القضية أكثر جدية وهي: على ضوء الاعتقاد العام للشيعه فقد وردت في أغلب الروايات في المصادر الشيعيه أنّ الإمام يتفقد طيله غيبته وبصوره مستمره أوضاع شيعته، ويقف على تفاصيل أعمالهم عن طريق الالهام وما شابه، وحسب الروايات فإنّ أعمالهم تعرض عليه كلّ اسبوع ويحيط علماً بتصرفاتهم وأفعالهم «١». وهذا الاعتقاد يجعل هؤلاء الاتباع يخضعون لمراقبه دائمية يستحضرونها عند كلّ قول وفعل، الأمر الذي يمكن انكار دوره النفسى والتربوى.

٢- حمايه الدين

قال على عليه السلام ذلك الرجل الفذ في بعض الكلمات القصار في إشارته إلى ضروره وجود الزعماء الربانيين في كلّ عصر وزمان: «اللهم بلى لا- تخلو الأرض من قائم لله بحججه إمّا ظاهراً مشهوراً وإمّا خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبياناته» «٢». الحكومة العالميه للإمام المهدي(عج)، ص: ١٨٩ وإليك توضيح ذلك: إنّ مرور الزمان واختلاط الأذواق والأفكار الشخصيه بالامور الدينيه والنزعات المختلفه نحو المدارس الانحرافيه المزيفه وتسلب الأيديه الأثيمه إلى المفاهيم السماويه يؤدي إلى أن تفقد بعض هذه الاصول والمبادئ أصالتها وتعرض إلى جانب من التحريف. وبالطبع فإنّ هذا الماء العذب الفرات الذي ينزل من سماء الوحي ويعبر من فكر هذا وذاك يجعله يفقد بعض صفائه بالتدريج، على غرار الضياء الذي يصطدم بالزجاج المعتم فيفقد بريقه. والخلاصه، تبدو هناك

بعض المشاكل والصعوبات في التعرف على القضايا الأصلية بفعل ممارسات بعض الأفراد ذوي الافق الضيق، حتى انبرى أحد الشعراء بأسلوبه المعهود في المبالغة مخاطباً النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بأن ما حدث في الدين واطيف إليه، بلغ درجة بحيث لو عدت اليوم لما رأيته كما كان. وعلى هذا الأساس، أوليس من الضروري أن ينبرى من بين المسلمين من يصون التعاليم الإسلامية ويعيدها إلى مسارها الأصلي ويحفظها كما هي للأجيال القادمة؟ أو ينزل الوحي السماوي ثانية على إنسان؟ قطعاً لا. فقد اغلق باب الوحي بمسألة الخاتمية. فكيف ينبغي حفظ أصالة الدين، والحيلولة دون التحريفات الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٩٠ والخرافات؟ هل يتم ذلك سوى من جانب الإمام المعصوم سواء كان مشهوراً ومعلومياً أو مغموراً ومجهولاً «لئلا تبطل حجج الله وبيناته». تعلم أن في كل مؤسسة مهيمية «صندوق محكم» تحفظ فيه الوثائق المهمة لتلك المؤسسة لتبقى بعيدة عن أيدي اللصوص؛ إضافة إلى ذلك إن حدث حريق في هذا المكان مثلاً كان ذلك الصندوق بعيداً عنه. فصدر الإمام وروحه العظيمة هي صندوق حفظ معالم الدين وخصائص المفاهيم السماوية الرفيعة «لئلا تبطل حجج الله وبيناته».

٣- إعداد ثلثة ثورية واعية

خلافاً لما يعتقد البعض من قطع الارتباط المطلق بين الإمام والامة في عصر الغيبة، بل كما يستفاد من الروايات الإسلامية فإن هنالك ثلثة من الأفراد الذين يعيشون عشق الله ويتمتعون بقلب يفيض بالإيمان والأخلاص والتفكير في إصلاح العالم، مرتبطة بالإمام وتعد بالتدريج من خلال هذه الرابطة وتكهرب بروح الثورة التي تستأصل جذور الظلم والجور من كافة أنحاء العالم. ربّما يتوفى هؤلاء قبل انطلاقة النهضة، ولا يقدح ذلك في الهدف فهم ينقلون تلك التعاليم التبوية إلى أجيالهم القادمة ليجدوا ويجتهدوا في إعداد الثلثة الصالحة. قلنا سابقاً أن غيبة الإمام عليه السلام لا تعنى كونه يتحول إلى روح غير مرئية أو أشعة غير ظاهرة، بل يتمتع بحياة طبيعية هادئة ويعيش بشكل مجهول بين الناس ويستقطب القلوب المستعدة ويستحوذ عليها فيجعلها أكثر تأهباً واستعداداً. ويتفاوت الأفراد حسب استعداداتهم في نيل سعادة اللقاء، الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٩١ فبعضهم يلتقيه لحظات وآخر ساعات وثالث عدة أيام وشهور وربّما سنوات! بعبارة أوضح إن البعض بلغ منزلة رفيعة من العلم والورع والتقوى بحيث أصبح كالراكب في الطائرة التي تحلق في عنان السماء وهي تخترق السحب والغيوم، بينما ما زال البعض الآخر يعيش تحت السحب في الظلمات. وهذا هو الحساب الصائب، فلا ينبغي أن أجلس وانتظر لاسحب الشمس تحت السحب وأراه، فهذا الانتظار خطأ محض ووهم زائف؛ أنا الذي ينبغي أن أحلق فوق السحب والغيوم لاستضيء بضياء الشمس وانتهل من نورها. على كل حال فإن تربية هذه الثلثة، تعد من الآثار المترتبة على فلسفة وجوده في هذا العصر.

٤- النفوذ الروحي والتلقائي

نعلم أن للشمس أشعة مرئية تظهر من تركيبها الألوان السبعة، كما لها أشعة غير مرئية هي «الأشعة فوق البنفسجية» و «الأشعة تحت الحمراء». كذلك للزعيم الرباني سواء النبي أو الإمام وإضافة إلى التربية التشريعية عن طريق القول والفعل والسلوك والتعليم والتربية العادية، فإن هناك تربية روحية من خلال النفوذ المعنوي في القلوب والأفكار والتي يمكن الاصطلاح عليها بالتربية التكوينية، ليس هنا من فاعلية للألفاظ والكلمات والأقوال والأفعال، بل الكلمة الفصل للجذب الباطني. ونرى في سيرة أغلب أولياء الله العظام في أن بعض الأفراد المنحرفين الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٩٢ والملوثين وأثر اتصال خاطف يغيرون مسيرتهم بصورة تامة فتتغير عاقبتهم جذرياً، فيتحولون إلى أفراد مؤمنين مخلصين لا- يألون جهداً في التضحية بالغالي والنفيس من أجل الدين. فهذه

التغييرات السريعة والشاملة، وهذا الانقلاب العظيم الجامع والذي يحصل من نظرة أو ارتباط بسيط (طبعاً رغم التلوث فإن هنالك استعداداً عالياً لديهم) فإنه لا يمكن أن يعزى إلى التعليم والتربية العادية، بل معلول لآثر نفسي غير مرئي وجذبة تلقائية يعبر عنها أحياناً بنفوذ الشخصية. ولعل أغلب الأفراد جزبوا ذلك في حياتهم أنهم حين يتلقون بعض الأفراد من ذوى الروح الرفيعة والعالية فإنه يتأثر تلقائياً ودون أن يتمالك نفسه حتى يصعب عليه التحدث بحضرتهم؛ فيرون أنفسهم وسط هالة عظيمة يصعب عليهم تصويرها. طبعاً يمكن توجيه بعض هذه الامور بالتلقين أحياناً؛ لكن من المسلم به أن هذا التفسير ليس صحيحاً في جميع الموارد، بل ليس أمامنا من سبيل سوى بأن ندعن بأن هذه الآثار تفرز من قبل ومضات سرية تنبعث من باطن الذات الإنسانية العظيمة. وإننا نرى القصص الكثيرة في تاريخ الأئمة العظام والتي لا يمكن تفسيرها سوى من خلال هذا السبيل، كقصة قدوم شاب عاص على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وتحوّله المعنوي والروحي أو لقاء أسعد بن زرارة الوثني بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله عند الكعبة وتغيّر فكره وعقائده. أو ما يسميه أعداء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله سحراً والذي كان يؤثر به على من يقترب منه، كل ذلك يعكس نفوذ شخصية النبي صلى الله عليه وآله إلى أعماق أولئك الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٩٣ الأفراد. وهكذا ما ورد بشأن تأثير كلام الإمام الحسين عليه السلام على «زهير» في مساره إلى كربلاء، حتى أنه لم يستطع وضع ما كان في يده من طعام في فمه، فطرحه أرضاً وانطلق. أو الجذبة العظيمة التي شعر بها الحرّ بن يزيد الرياحي فأخذ يرتعش كالسعفة رغم شجاعته؛ فقاد ذلك إلى الالتحاق بركب الإمام حسين عليه السلام ونيل الشهادة. أو قصة الفتى الذي كان يسكن جوار «أبو بصير» والذي كان ثرياً ويعيش في دعة ورفاهية إثر خدمته لبنى أمية، حتى تغيّر تماماً إثر رسالة الإمام الصادق عليه السلام فهجر كل أفعاله وأعاد كافة الأموال التي حصل عليها من الطرق غير المشروعة إلى أصحابها، وانفق الباقي في سبيل الله. أو تلك الخادمة الحسنة لدى هارون والتي بعث بها إلى الإمام الكاظم عليه السلام ظناً منه بأنه يؤثر على الإمام عليه السلام فعاشت ذلك الانقلاب الروحي خلال تلك المدّة القصيرة حتى سلبت لب هارون بمنطقها و... كل ذلك نماذج من هذا التأثير التلقائي والعموي الذي يمكن اعتباره شعبه من الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام، ذلك لأن عامل التربية والتكامل هنا ليس الألفاظ والجمل والطرق المتعارفة والعادية، بل هو الجذبة المعنوية والنفوذ الروحي. ولا يقتصر هذا الأمر - كما قلنا - على الأنبياء والأئمة، بل لبعض أولياء الله ودعاة الحق هالة من هذا النفوذ والتأثير العموي، غاية الأمر ليست هنالك من نسبة للمقارنة بين دائرة تأثير الفريق الأوّل والثاني من حيث السعة الحكومية العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ١٩٤ والشمولية. ولوجود الإمام عليه السلام خلف غيوم الغيبه مثل هذا الأثر عن طريق الأشعة الخارقة والشاملة لنفوذ شخصيته في استقطاب القلوب القاصية والدانية وإعدادها باتجاه السمو والتكامل. إننا لا نرى بأعيننا قطبي المغناطيس الأرضي، غير أننا نلمس أثرهما على عقارب البوصلات والسفن في البحار والطائرات في السماء وسائر الوسائل والأدوات. ولعلّ ملايين المسافرين يهتدون بركات هذه الأمواج المغناطيسية في كافة الأماكن، وكذلك وسائط النقل الصغيرة والكبيرة التي تتخلص بأوامر هذه العقارب الصغيرة من الحيرة والضلال. فهل من العجيب أن يهدى الإمام عليه السلام في غيبته بأمواج جاذبيته المعنوية أفكار العديد من الأفراد هنا وهناك وينجيهم من الحيرة والضلال؟ لكن لا ينبغي ولا يمكن أن ننسى بأن الأمواج المغناطيسية كما لا تؤثر على كل قطعة حديدية تافهة، بل يقتصر تأثيرها على العقارب الظرفية والحساسة ولها سنجية مع القطب المرسل للأمواج المغناطيسية، كذلك إنما تتأثر بالإمام القلوب التي لها سنجية وشبه روحى به. وهكذا يتضح ممّا مرّ معنا الأثر الآخر من آثار فلسفة وجود الإمام عليه السلام في الغيبة.

٥- هدف الخليفة

ليس هنالك من عاقل يتقدم دون هدف، وكلّ حركة تتم في ظلّ العقل والعلم تتجه نحو هدف معين. مع هذا الفارق في أنّ الهدف

من أعمال الإنسان رفع حاجاته وتلبية متطلباته، أما الهدف من أفعال الله هو الآخرين الحكومه العالميه للإمام المهدي (عج)، ص: ١٩٥ واشباع حاجاتهم، ذلك لأن ذاته غنيه من جميع الجهات ومنزهة من كل نقص، وعليه فلا معنى لمصلحته في أفعاله. والآن التفتوا إلى هذا المثال: نقيم بستاناً مليئاً بالفاكهه والثمار في أرض خصبة، وهنالك العلف الذي ينبت بين الأشجار والورد، وكلما سقينا تلك الأشجار فإن العلف يروى من تلك المياه. وهنا يكون لدينا هدفان: الهدف الأصلي سقى الأشجار والورد. والهدف التبعي سقى العلف. لا- شك أن الهدف التبعي ليس هو الدافع للعمل، أو موجه لحكمته؛ والمهم الهدف الأصلي الذي ينطوي على الجانب المنطقي! ولو افترضنا الآن جفاف أكثر اشجار البستان وعدم بقاء أكثر من شجرة واحدة، لكنها الشجرة التي تعطينا الفاكهه والثمار التي لا تتوقعها من آلاف الأشجار، فمما لا شك فيه أننا نواصل سقى تلك الشجرة، وكأن مزيداً من العلف أيضاً يستفيد من تلك المياه، ولو جفت تلك الشجرة يوماً فإننا سنتخلى عن السقى وإن مات كل ذلك العلف. عالم الخلق كذلك البستان الزاهر والناس أشجاره. ومن سار نحو المال فهو بمثابة الشجرة المثمرة، ومن نزع نحو الانحراف والتسافل كعلف ذلك البستان. الحكومه العالميه للإمام المهدي (عج)، ص: ١٩٦ لا شك في أن هذه الشمس المشرقة وذرات الهواء وكل بركات الأرض والسماء لم تخلق من أجل حفته من المفسدين الذين يتنازعون فيما بينهم ويأكل قويهم ضعيفهم ولا يذوق المجتمع سوى ظلمهم وجورهم وفسادهم. كلا، حقاً هذا ليس الهدف من الخلق! فقد خلق هذا العالم وجميع النعم- من وجهه نظر فرد عابد وعارف ببعض المفاهيم كعلم الله وحكمته- للصالحين والطاهرين، وهكذا ستخرج آخر الأمر من أيدي غاصبيها وتقع بيد أصحابها «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» (١). وبستان الخليقة (عالم الوجود الواسع) يواصل عطاءه من أجل هذه الفئة؛ وإن انتفع به العلف كهدف تبعي، إلّا أن الهدف الأصلي تلك الفئة. ولو فرض اليوم الذي ينقرض فيه آخر نسل من فئة الصالحين من على الأرض قطعاً ستتوقف مواصله النعم. آنذاك يربك استقرار الأرض وتمنع السماء بركاتها، وتقترب الأرض على الإنسان منافعها. يعتبر النبي أو الإمام رمز الثله الصالحه ونموذج الإنسان الكامل، أي الفئة التي تمثل الهدف الأصلي للخليقة، ومن هنا فإن وجوده بمفرده يوجه هدف الخليقة ومصدر نزول كل خير وبركة وهطول أمطار الفيض ورحمة الله، سواء كان ظاهراً وسط الناس أو مخفياً غير معروف. صحيح أن سائر الأفراد الصالحين كل منهم هدف للخليقة، أو بعبارة الحكومه العالميه للإمام المهدي (عج)، ص: ١٩٧ اخرى جزء من الهدف العظيم، إلّا أن النموذج التام لهذا الهدف هو هؤلاء الأفراد القدوة والزعماء الربانيون، وإن كان دور الآخرين محفوظاً. ويتضح من هنا ما ورد في بعض العبارات مثل: «بيمنه رزق الوري وبجوده تثبت الأرض والسماء». فهذه ليست من قبيل «المبالغة» و«مجانبة المنطق» أو «الشرك». وكذلك العبارة الواردة في الحديث القدسي الذي خاطب النبي «لولاك لما خلقت الأفلاك» التي تبين حقيقة وليست مبالغه، غاية الأمر أنه ذروه هدف الخليقة، وسائر الصالحين جزء من هذا الهدف. ونستنتج من مجموع ما أوردناه في هذا الفصل تحت العناوين الخمسة أن أولئك الذين قبعوا في زاوية وظنوا أن وجود الإمام في عصر الغيبه هو وجود شخصي دون ثمره اجتماعيه وحملوا- كما ذهب الشيعة- على فلسفه هذا الوجود وما عسى أن يكون انتفاع الخلق بزعامته، قد اخطأوا في حساباتهم وأن الأمر ليس كما ظنوا فأثاره حتى في هذه الحالة أعظم من أن تحصى. الحكومه العالميه للإمام المهدي (عج)، ص: ١٩٩

سبيل انتصار ذلك المصلح العظيم

هل ينهض الإمام بالسيف

إن التفوق في القوة يعد شرطاً مهماً في الانتصار على العدو، ولا- تقتصر هذه القوة على الجانب العسكري، بل التفوق من حيث القدرات الروحية والإيمان بالهدف ورسالة الدعائم الاقتصادية والاجتماعية، كل هذه من الامور التي تلعب دوراً أساسياً في تحقيق الغلبة. وليس هنالك من سبب يكمن في فشل المجتمعات واحباطها واستسلامها للذل والخنوع سوى عدم سعيها باتجاه توفير تلك

العناصر الضرورفة لفءقفق النصر. وعلى هذا الأساس ترد بعض الأسئلة بشأن قفام المصلء العالمف الكبفر ومنها: ١- هل فعمء زعمف هذه النهضة العالمفة الشاملة من الأسلءة الفقلففة للعضور السابقة (الأسلءة الففءففة البسفطة) بغة فءقفق العءل العالمف وءقفق النصر وهزفمة الجبارة والطوافت من قبل جنء الفءق. إن كان الفءومة العالمفة للإمام المهفءى (عج)، ص: ٢٠٢ كءلك فكفف فسعه اقناع الآفرن بهذا الاسلوب الفءالف، وأف لفءا السلام بالفصوء مقابل أسلءة العصر المءطورة والفءاكة وبالفالف هزم العءو وءقفق النصر؟ أم أنه فسففعن بسلاح أكءر فطوراً من الأسلءة المءوفرة الآن لفءى البلدان المءقمة؟ ما ماهفة هذا السلاح وكفف فسحصل هو وأفباعه فلفه؟ ٢- بغض النظر عما سبق فقد جاء فف الروافاء: إنه فلفه السلام «فقوم بالسفف»؛ الأمر الفءى فففء اعءماده على الأسلءة البسفطة. وهنا فرء الإشكالف السابق: كفف فمكن فعطفل الأسلءة المءطورة والعودة إلى عصر الأسلءة المءواضة؟ هل فسشءء الفءنا المعاصرة حرباً ذرفة- كما فعءقء بعض العلماء- مءمرة بءف لا فكون هناك من مءال سوى العودة إلى الماضف وآنءاك فظهر فمارس النهضة؟ هل فمكن قبول هذا الاحءمال؟ ٣- ففصاً فرء هذا السؤال: هل فزول كل هذه الوسائل الفءفئة والمءطورة المعةءة لرفاه البشرفه وسعاءءها بءف فرء الإنسان إلى العصور الفءفمة؟ فمكن قبول هذا النمط من الفءلف والرفعة؟ أم بالفكس لا فبقف فقط، بل فءكامل بسرفة بالفو الفءى فءبفها آءار ففاء المكننة السلففة؟ بعبارة آفرى فصول الفءور الفءى فءفرن الفءامل والفقاء. للابابة عن هذه الأسئلة فمكن الاسءعانه ببعض المصادر الرواففة إلى الفءومة العالمفة للإمام المهفءى (عج)، ص: ٢٠٣ جانب الأدلة العقلفة، لارتباطها بءفءن المصدرفن. فصرء العقل بأن العودة إلى الوراء لسفء ممكنة ولا منطقفة، وهذا خلاف سنة الفءق وأصل فءامل الففاء؛ وفلفه لس هناك من فءفل على جموء المءءمع وافقاء عءلة فطوره بغة فءقفق الفءق والعدالة، وأن قفام المصلء العالمف الكبفر بءفء بسط العءل والفرفه فف كافة أنحاء العالم لا فؤءى بأف شكل من الاشكالف إلى ركوء أو إزالة الفركة الصناعفة وما فلفها من فطور. فالفطور الصناعي الرافن لم فءمكن من حلّ أغلب المعضلاء الفف فواء الإنسان فف ففاءه فءسب، بل كما ذكرنا فف الأباء السابقة فأنه فشكل أءء دعائم اسءقرار الفءومة العالمفة الواءة وفقرفب المناطق العالمفة على صعفء الارتباط والعلاقات الاجءماعفة، وهف الأمور الفف فءعءر فءقفقها ءون الفءامل الصناعي. ولكن لا شك فف أن هذه الفركة والنهضة الصناعية والفءامل الفءنى فنبغف أن فءضع إلى غربلة فنفق من العوائق السلففة والمضرة ففصب فف صالح الإنسان وفءقفق أهءافه فف العءل والفرفه، وهذا ما فسمارسه قطعاً فءومة العءل. هذا بشأن الفطور الصناعي والفءنى. وأما بشأن السلاح فنقول: لابء من الاطاحة بالفءومات الجائرة والمسءبءة من أجل اسءقرار فءومة العءل، ففنبغف على الأقل فوففر الاسلءة الأفضل للقاء على فلك الفءومات، السلاح الفءى ربّما فصعب فلنا الفوم فءف فصوره. فهل فسكون هذا السلاح من قبفل الأشعة المءهولة الفف ففوق الأسلءة الفءومة العالمفة للإمام المهفءى (عج)، ص: ٢٠٤ المءطورة السائءة الآن وباسءفاعها الفقاء فلفها جمفعا؟ أم من فلال الفأفر الففسف وشل فءراءفهم الفكرفة بءف لا فسطففون المبادرة إلى اسءءءام الأسلءة الفءاكة؟ أم فصول شفء من قبفل الشعور بالفوف والهلع والرعب الفءى فحول ءون الاقءام؟ أم هنالك شفء آفر... لا- فءرف. ولا فسعنا الإشارة إلى هذا السلاح من الناففة الماففة أو الففسفة أو سائر النواءف، وكلّ ما فسعنا قوله أنه فسكون السلاح الأقوى، كما نعلم أنه لس ذلك السلاح الفءى فآف على الأخضر والفافس ففقفصف على هذا وءاك لفقفم صرء العدالة على أساس الظلم. هذا من ففء الفءلل العقلف.

وأما من ففء المصادر الرواففة:

فقد ورءء بعض العبارات فف مصادر الروافاء فءضمن اباباء واضءة عن الأسئلة المذكورة ومنها: ١- روف عن الإمام الصادق فلفه السلام أنه قال: «إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها واسءفن الفءاء عن ضوء الشمس» (١). وففهم من هذه العبارة أن قضفة الضوء والطاقة فسءل بءف فسءفاء فف الفءومة العالمفة للإمام المهفءى (عج)، ص: ٢٠٥ الفل والنهار من أعظم ضوء فسعه أن فءل مءل ضفاء الشمس. وهل فنبغف أن نصبغ هذا الموضوع بصبغة الاعجاز، فف ففن فنبغف أن ءءور مشارف الففاء الفومفة- وبصورة

مستمرة- حول محور السنن الطبيعية لا الاعجاز؛ فالإعجاز أمر استثنائي عند بعض الموارد الضرورية وفي اطار اثبات حقانية دعوى النبوة أو الإمامة. على كلّ حال فإنّ الحياة العادية للناس لم تجر على أساس الإعجاز في عصر أي نبي. وعليه فإن تكامل العلم والصناعة سيبلغ مرحلة تمكن الناس بقيادة ذلك الزعيم من اكتشاف بعض مصادر الطاقة التي تغنيهم عن أشعة الشمس. فهل سيكون السلاح اللازم لتحقيق العدل والسلام والحرية من أسلحة القرون الماضية، وهل هناك من تناسب بين الأمرين؟ ٢- ورد في رواية اخرى عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إنّه إذا تناهت الامور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى له كلّ منخفض من الأرض، وخفض له كلّ مرتفع حتّى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيكّم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها» (١).

تنصب اليوم بعض المرسلات على الجبال لتساعد في نقل الصور إلى مختلف نقاط العالم، كما استفيد من الاقمار الصناعية في تغطية عدة مناطق الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ٢٠٦ بهذه الصور، حتّى يتمكن كلّ من كان لديه جهاز استقبال من التقاطها. إلّا أنّ عكس هذا الموضوع لا يبدو عملياً على الأقل في الوقت الحاضر، أي يمكن نقل الصور من نقطة إلى مختلف نقاط العالم، بينما لا يمكن نقلها من مختلف النقاط إلى نقطة معينة، إلّا أنّ تكون هناك مرسله في كلّ بيت ومنطقه وصحراء وجبل وكلّ بقعه من بقاع العالم ليتمكن الوقوف على كلّ ما في العالم، وهذا الأمر لا يبدو ممكناً بالوسائل الموجودة اليوم. أمّا الذي يفهم من الحديث المذكور أنّ عصر المهدي عليه السلام سيشهد وجود نظام دقيق ومجهز يتولى نقل الصور، ولعله يصعب علينا اليوم تصوره، بحيث يصبح العالم بأسره كراحه اليد دون ظهور المرتفعات والمنخفضات التي تحجب رؤية ما على الأرض. طبعاً لا يمكن انبثاق الحكومة العالمية الواحدة التي تبسط العدل والقسط والأمن والسلام في كافّة أرجاء العالم دون أن تمتلك مثل هذه الأنظمة الاستخباريّة المتطورة. وتؤكد مرّة اخرى بأنّ هذه الامور ذات الصلة بالحياة اليومية للناس، من المستبعد أن تتم على أساس الاعجاز، بل على ضوء الأسباب الاعتيادية وتطور العلم والصناعة. كما يتضح أنّ هذه الأنظمة المتطورة لا- ينبغي أن تكون في مجتمع متخلف، بل لا بدّ أن يكون هنالك من تناسب بين سائر مرافق الحياة وهذا الأمر من حيث التطور والازدهار، بما في ذلك السلاح والآلة العسكرية. الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ٢٠٧-٣ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «ذخر لصاحبكم الصعب! قلت: وما الصعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقه أو برق، فصاحبكم يركبه، أمّا أنّه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب؛ أسباب السموات السبع والأرضين» (١).

طبعاً ليس المراد من السحاب هذا السحاب العادي، لأنّ السحب ليست من الوسائل التي يمكن السفر بواسطتها إلى الفضاء، فالسحب تتحرك في جو قريب من الأرض ولا تبعد مسافة تذكر عنها ولا يمكنها الارتفاع كثيراً عن الأرض، بل هي إشارة إلى وسيلة غاية في السرعة بحيث تبدو في السماء بصورة كتلة مضغوطة من السحب لها صوت كالرعد وقدره وشده كالصاعقه والبرق، تشق السماء حين الحركة بقوتها الفائقة وتستطيع أن تبلغ أيّة نقطة في السماء. وعليه فهي وسيلة تفوق الحدائث لا يوجد ما يشبهها في الوسائل الموجودة، ولعلّها أكثر شبيهاً بالصحون الطائره والوسائل الفضائية ذات السرعة المذهله التي نسمع عنها اليوم الكثير من القصص ولا نعرف على وجه الدقة مدى علميتها وواقعيتها، مع ذلك فهي ليست صحون طائرة. على كلّ حال يمكن أن نفهم من الرواية المذكورة أنّ ليس هنالك من تخلف صناعي، بل بالعكس هنالك التطور والازدهار والذي يعنى تطور وتكامل سائر المجالات. الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ٢٠٨-٤ الرواية الواردة عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إنما سمى المهدي لأنّه يهدي إلى أمر خفي، حتّى أنّه يبعث إلى رجل لا- يعلم الناس له ذنباً فيقتله حتّى أنّ أحدهم يتكلّم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار» (١).

فهذه الرواية تدلّ على أنّ عصره وإن شهد حرية واستقرار الصالحين، إلّا أنّ العصاة الأشرار يشعرون بأنهم خاضعون لسيطرة دقيقة بحيث يمكن التعرف على أواجهم الصوتية من خلال بعض الوسائل المتطورة وهم داخل بيوتهم وبالتالي يمكن معرفة الكلام الذي أوردوه عند الضرورة اللازمة لذلك. ولعلّ هذا الكلام لا يعني قبل أكثر من مئة سنة سوى الاعجاز. بينما لا نراه اليوم كذلك ونحن نرى كيف تتم السيطرة في أغلب البلدان على حركة السيارات بأجهزة الرادار من الطرق البعيدة ودون حضور الشرطه، أو ما نسمعه من أنّ العلماء تمكنوا من خلال بعض الأمواج على الصفائح في المتاحف المصرية من أحياء أصوات أولئك

الذين صنعوها قبل ألفى سنة، أو نسمع بوجود أجهزة تستطيع ببعض الأمواج الحرارية (الأمواج تحت الأشعة الحمراء) أن تلتقط الصور لتتعرف على السارق أو القاتل الذي ترك المكان تواءً وغادره. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٠٩ وهكذا تتضح إجابات الأسئلة المذكورة مما ذكرناه سابقاً، حيث قضية التخلف الصناعي ليست غير واردة في عصر المهدي عليه السلام فحسب، بل هنالك تطور وإزدهار خارق للصناعة والتكنولوجيا لا يصب سوى في ضمان مصالح الإنسان وتحقيق أهدافه في الحرية والعدل والسلام.

مفهوم السيف:

لم يبق سوى هذا السؤال: ترى ما المراد بكل هذه العبارات التي تحدثت عن قيام المهدي عليه السلام بالسيف؟ حتى في الأدعية التي تلهمنا دروس الاستعداد لخوض غمار هذا الجهاد فاننا نقول: «شاهراً سيفه» فنسأل الله أن يوفقنا للالتحاق بصفوف المجاهدين وشهر السيف من أجل نصره الحق. الواقع هو أن «السيف» كان وما زال يرمز إلى القوة والقدرة العسكرية على غرار «القلم» الذي يرمز إلى العلم والثقافة. ومما لا شك فيه أنه كانت هنالك بعض الأسلحة التي تختلف عن السيف في الحروب السابقة من قبيل القوس والحرية والسهم والخنجر، إلا أن الغالب في الألفاظ هو السيف فيقال: ليس لك عندي سوى السيف إن لم تسلّم لهذا الأمر، أو ما تعارف سابقاً من أن شؤون البلاد تدار بالسيف والقلم، وكل ذلك من قبيل الرمز إلى القوة والثقافة والعلم. ولدينا اليوم العديد من الأمثال التي تضرب بهذا الخصوص من قبيل: سل فلان سيفه، أي أظهر قدرته علانية. سيحكم السيف بيننا وبينكم، إشارة إلى عدم وجود حلّ سوى السيف الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢١٠ والقتال. ولن أغمد سيفي حتى أحقق هدفي، أي سأواصل المعركة حتى الرمح الأخير. إن فلاناً له سيف ذو حدين، يعنى يحارب من جانبيين. وتشير كل هذه التعبيرات على سبيل الكناية إلى القوة والمواجهة، كما ورد ذلك في بعض الروايات الإسلامية مثل: «الجنّة تحت ظلال السيوف» «السيوف مقاليد الجنّة». وكلها ترمز إلى الجهاد والتضحية واستعمال القوة، ومثل هذه التعبيرات الرمزية بالسيف والقلم كثيرة في مختلف اللغات. ومن هنا يتضح أن المراد من قيام المهدي عليه السلام بالسيف هو استعانةه بالقوة؛ حتى لا يظن بأن نهضة هذا المصلح الرباني تقتصر على الوعظ وإسداء النصح والإرشادات في الميادين الاجتماعية. بل هو زعيم ينطلق في نهضته من محورين؛ يتمثل الأول في المنطق وحيث لا يجدى نفعاً سيمّا تجاه الجبابرة والطواغيت، فإنه يلجأ إلى السيف، أي يستعين بالقوة في مواجهة الظلمة، والواقع ليس هنالك من سبيل لممارسة الإصلاح والقضاء على الفساد سوى ذلك، «الناس لا يقيمهم إلا بالسيف». وبعبارة أخرى أن وظيفته لا تقتصر على إرائة الطريق، بل مهمته الأعمق - إضافة لما تقدّم - إجراء القوانين الشرعية وتطبيق الأحكام الدينية وبلوغ السمو والكمال. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢١١ ويبدو أن نقطة قد اتضحت مما ذكر وهي: خلافاً لما يظنه بعض ضيقى الافق من أن قيامه يستند دون مقدمة إلى السلاح، وعلى ضوء تلك الخرافة فإنه يسفك الدماء حتى تبلغ ركابه، فإنه سيبدأ المواجهة بادئ الأمر من خلال الحوار الفكرى وفي كافة الأصعدة، أي على ضوء الاصطلاح الديني يتمّ الحجّة على الخصوم بحيث يستجيب له كل من إمتلك بعض الاستعداد لقبول الحق، فلا يبقى سوى من لا تجدى معه الأساليب الأخرى نفعاً غير القوة. فالذي نستفيده من القرائن القائمة على هذا الموضوع - بغض النظر عن دليله - أن أسلوبه وسيرته هي سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فقد مارس الدعوة السرية في مكّة ثلاث عشرة سنة وقد إلتف حوله أولئك الذين يسمعون منطق الحق، بينما هب لمواجهته أولئك الجفأة الذين يشكلون الأكتريّة الساذجة، فاضطر للهجرة إلى المدينة وأرسى دعائم الحكومة الإسلامية واستعد لمواجهة الأعداء وشقّ طريقه نحو دعوة عامة الناس. ورغم الدعايات المغرضة التي تثار ضد الدعوة الإسلامية من أنها دعوة السيف، إلا أن أفضل سند لدينا اليوم والذي لا يسعهم اخفاءه أو إزالته هو القرآن الكريم. ولو كان الإسلام دين العنف والقوة لما غص القرآن بكل تلك الأدلة والبراهين لإثبات الحقائق، ولا سيما في موضوع معرفة الله والمعاد اللذين يشكلان أهم المحاور الأساسية للإسلام، ولما طالب أصحاب الفكر والعقل والمنطق بإصدار الأحكام، ولما تحدث بهذه الطريقة عن العلم والمعرفة، الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢١٢ فالنظام الذي يتصف بالعنف

لا يعرف من معنى للءلئل والبرهان. والإسلام حتف ففن فلبأ إلى القوة لكشف عن موقفه بالأءلئة والبراهفن مشفرأ إلى عءم امكانفة الفاعضف عن تلك القوة. على كل حال فهو فسفر بسفرة النبف الأكرم صلى الله علفه و آله، إضافة إلى رقف المسفوى الفكرف للناس فى عصره و تأكد ضرورة اعفماء المنطق، على غرار ضرورة اعفماء القوة فجاه الطغاة. طبعأ سلكون بعض جوانب هءه الفورة ءموفة فف فف فءف إلى إرافة تلك الءماء الملوثة، وهل هنالك من سببل للاصلاءاء الفءرففة فى المءفمعااء الفاسءة سوى ذلك، إلاء أن هءا لا فعنى أنه فسفك الءماء عبثأ، فهو بالضبط كالطفف الفاءق فى امفصافه للءماء الملوثة من بءن مرصفه! الفكؤمة العالمفة للامام المهفءى (عج)، ص: ٢١٣

سفرة الفكؤمة العالمفة

العصور الفلاثة

هنالك فلاثة عصور بشأن النهضة الفارفففة الكبرى للمهفءى، هف: ١- عصر الاسفءاء والانفظار وعلاماء الظهور. ٢- عصر النهضة ومواجهة الظلم والفساء. ٣- عصر الفق والءءل. فءءنا فأسهاب عن العصر الأوّل والفانى، ونخوض هنا فى العصر الفالف الءى فمفل فففة ومحصله تلك النهضة الشاملة، فلم تسلط الأضواء على هءا الموضوع كما فنبغف رغم أهمففة. على كل حال ففوق انبفاق عالم خال من الفمفز العنصرى والففاواا الطبقى وسائر أصناف الفرقة والفشفا ونشوب الفروب وسفك الءماء والاعفءاء واللفهة الاسفماففة الفاشمة وانفن الشرائع المءءمة والمحرومة. وفاله من عالم رائع فبعف على الراحة والنشاط. وبالطبع كما فسهل نظرفأ فصوفر مثل هءا العالم فى الففال، فإنه شائفك ومعقء من الناففة العملفة، ولكن على كل حال فلا بء للبشرفة من سلوك هءا الطرفق وإلا فس الفكؤمة العالمفة للامام المهفءى (عج)، ص: ٢١٦ هنالك سوى الفساء والانفراف. وقد فضمفنا الروافاء بعض الإشاراء إلى الفخطوط العامة لذلك المءفم، وأنها فحقأ لعباراء ففة ورائعة بالرغم من كونها ورفا قبل فلاثة عشر قرناً. ونشفر هنا إلى بعضها:

فطور العلوم فى عصر المهفءى علفه السلام:

فس هنالك من نهضة ءون طفرة فكرفة وثقاففة أصفلة ففشد الرقف والكمال؛ وعلفه فالخطوة الاولى لفففقق هءا الفءف فكمف فى انطلاقة النهضة الفثاففة الفف فسوق الأفكار إلى الفركة بافجاهفن: الأوّل: فى مءال العلوم الفف فففاها المءفمعااء الفرة والصففة (هءا من ففث النظره الماففة). والفانى: على صعفا الوقوف على مباء الففا الإنسانية المفعمة بالففمان (النظرة المعنوفة). جاء فى فءفث للامام الصاءق علفه السلام أنه قال: «العلم سبعة وعشرون حرفأ فمفمف ما جاءء به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتف الفوم ففر الفرففن، فإفا قام قائمنا أفرج الفمسة والعشرفن حرفأ، فبفها فى الناس وضم إليها الفرففن، حتف فبفها سبعة وعشرفن حرفأ» (١). الفكؤمة العالمفة للامام المهفءى (عج)، ص: ٢١٧ فالفءفث فشر إلى الطفرة الفثاففة والعملفة الفف فشهدها عصر النهضة للامام المهفءى علفه السلام والءى فعاءل ١٢ ضعفأ بالنسبة للعلوم والمعارف الفف كانت سائءة فى عصور الأنبفاء فمفعا، ففث فففا بوجه البشرفة كافة أبواب العلوم البناء والنافعة، فففااز الإنسان بمة قصيرة ائف عشر ضعفأ ما بلغفه البشرفة فلال آلاف السنفن؛ وهل هنالك طفرة أعمق وأرفع من هءه. كما ورف فءفث آخر عن الإمام البافر علفه السلام فكمف سابقه ففث قال: «إفا قام قائمنا وضع ففه على رؤوس العباء، فمفمف بها عقولهم وكمف بها أعلامهم» (١). وهكفا فنطلق العقول بافجاه الكمال فى ظل إرشاءاء و فوففهااء المهفءى علفه السلام وعناففه ولففه، فنضج الرؤف والأفكار، فنزول كافة الرؤف الضففة والأفكار الضفلة الفف فء مصدر فمفمف الفضاء والفراحم والنزاعات الففماففة العففة. فالأفراف ففمفون آنءاك بسعة الافق والأفكار الفرة والصءور الفرة والهمة العالفة والنظرة الفاقبة ففمفكون من حل أغلب المصاعب الففماففة بروهم السامفة وفسون العالم الملبف بالأمن والسلام. والفق أن كل اصلاء اففمافف إنما فعفم على هءا

الانقلاب الفكري والروحي. الحكومه العالميه للإمام المهدي(عج)، ص: ٢١٨

التطور الصناعي المذهل في عصر المهدي عليه السلام

تشير الأحاديث التي أوردناها بتسلسل ١ و ٢ و ٣ و ٤ في مبحث «سبيل الانتصار» أن هذه الطفرة العلمية والصناعية ستكون شاملة واسعة. وستكون وسائل جمع المعلومات غاية في التطور بحيث تصبح الدنيا كراحة اليد في وضوحها فتكون هنالك سيطرة تامة على أوضاع العالم دون ضياع الوقت في معالجة المشاكل؛ بحيث يقضى على بؤر الفساد (المتعمدة وغير المتعمدة) في مهدها «١». كما تحل قضية الضوء والطاقة بحيث لم تعد هناك من حاجة إلى الطاقة الشمسية التي تنبثق منها أنواع الطاقة سوى الطاقة الذرية. ولعل ذلك سيكون في ظلّ نظام ذري متكامل للطاقة خال من الأشعاعات الحالية الضارة التي تحول دون الاستفادة من هذه الطاقة «٢». كما سيشهد تطور وسائل النقل التي تأبى المقارنـة بالوسائل السائدة اليوم، والتي لا تقتصر على الحركة بأقصر مدّة على سطح الكرة الأرضية، بل تقوم برحلاتها الفضائية في فترة قياسية «٣». وهذا ما يمهد السبيل أمام تلك الحكومه لتحقيق مشاريعها الإصلاحية. وورد في حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ قائمنا إذا قام مدّ الله بشيئتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو الحكومه العالميه للإمام المهدي(عج)، ص: ٢١٩ في مكانه «١». أي يتمتع كافّة الناس بوسائل نقل «الصوت» و «الصورة» بشكل بسيط وسهل، بحيث لم تعد هنالك من حاجة إلى وجود دائرة باسم البريد في حكومته ودولته، كما تحل أغلب القضايا دون الحاجة إلى الأوراق- كما هي سائدة اليوم والتي تتطلب عدداً من الأفراد الذين يمارسون مهامهم ويستغرقون مدّة طويلة بغية كشف الحقّ والواقع- فهنالك أجهزة الشهود والحضور التي تدير شؤون المجتمع، ويا لها من أجهزة تشيع أجواء الهدوء والاستقرار والاستفادة من عامل الوقت. كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق سيرى أخاه الذي في المغرب؛ وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي بالمشرق» «٢». فالارتباط قائم بين الجميع ولا يقتصر على مستوى الحكومه، ومن شأن الارتباطات الظاهرية والبدنية ترسيخ الوشائج المعنوية بحيث يصبح العالم بمثابة البيت وناسه اسره واحده. وهكذا سيكون العلم والمعرفة والصناعة وسيلة لتحسين أوضاع العالم وتعميق اسس الاخوة، لا التفرقة والهدم كما هي عليه اليوم.

التطور الاقتصادي والعدل الاجتماعي:

تتمتع الأرض التي نعيش عليها بإمكانات ضخمة تسعنا وسائر الأجيال القادمة وما لا يحصى من السكان البشري، إلّا أنّ عدم الاطلاع الكافي على المصادر المتوفرة بالفعل ومصادر الطاقة بالقوة، من جانب، وعدم وجود النظام الصحيح لتوزيع الثروات، من جانب آخر، أدّى إلى بروز مختلف الأزمات والحاجات؛ إلى درجة أنّ عصرنا يشهد يوماً موت العديد من المحرومين جوعاً. فالنظام الذي يحكم الاقتصاد العالمي الراهن نظام استعماري وإلى جانبه نظام حربي ظالم يستهدف القضاء على الطاقات الفكرية والبشرية التي ينبغي استغلالها في البحث عن المصادر والمنايع الضرورية لتحسين حياة الإنسان والنهوض بمستواه المعاشي. والواقع ما أن ينهار هذا النظام حتّى تتكاتف الجهود لاستخراج المصادر الضرورية والتي تعتمد الوسائل العلمية المتطورة لتحقيق تلك الانجازات العملاقة التي تسهم في انعاش الاقتصاد العالمي. ولذلك نرى بعض الإشارات إلى هذه السعة الاقتصادية المتعلقة بحكومة المصلح العظيم في بعض الروايات الإسلامية ومنها: «إنّه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب؛ وتظهر له الكنوز؛ ولا يبقى في الأرض خراب إلا يعمره» «١». والحق، لا بدّ أن يكون الأمر كذلك، ذلك لأنّ خراب الأرض ليس بسبب قلة الطاقة البشرية ولا الازمة المالية، بل وليد خراب الإنسان وهدر الحكومه العالميه للإمام المهدي(عج)، ص: ٢٢١ الطاقات الإنسانية وعدم الشعور بالمسؤولية، فإن غابت هذه الامور في ظلّ النظام الاجتماعي الصحيح، فإنّ العمارة ستكون قطعياً، سيّما أنّها تستند إلى طاقات خارقة جديدة. وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنه

قال: «إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور وأمنت به السبل واخرجت الأرض بركاتها ورد كل حق إلى أهله ... وحكم بين الناس بحكم داود عليه السلام وحكم محمد صلى الله عليه وآله فحينئذٍ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها ولا يجد الرجل منكم يومئذٍ موضعاً لصدقته ولا لبره لشمول الغنى جميع المؤمنين ...» (١). ويفيد التركيز على ظهور بركات الأرض واستخراج الكنوز ازدهار القطاع الزراعي حتى يبلغ ذروته، إلى جانب اكتشاف المصادر الجوفية والاستفادة منها. وسيرتفع الدخل السنوي للأفراد بحيث لا يبقى في المجتمع فقير، والكل يعيش حالة الاكتفاء وعدم الحاجة. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٢٢ ومما لا شك فيه أن إجراء مبادئ العدل والقسط واستقطاب الطاقات البشرية واستغلالها بالشكل الصحيح يفرز تلك النتائج الإيجابية؛ وذلك لأن الجوع والفقر والفاقة ليست من افرازات الأزمة والقلة، بل هي نتيجة مباشرة وغير مباشرة للمظالم والتمييز وانعدام العدالة وهدر الطاقات وتضييع الثروات. وورد في حديث آخر في مصادر العامة عن أبي سعيد الخدري. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أبشركم بالمهدي يملأ الأرض قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه سكان السماء والأرض، يقسم الماء صحاحاً؛ فقال رجل: ما معنى صحاحاً، قال بالسوية بين الناس؛ ويملاً قلوب أمه محمد صلى الله عليه وآله غنى؛ ويسعهم عدله، حتى يأمر منادياً ينادى ويقول من له بالمال حاجة فليقم فما يقوم من الناس إلّا رجل واحد، ثم يأمر له بالمال فيأخذه ثم يندم ويرده» (١). ولا بد من الالتفات إلى بعض الأمور في تفسير هذا الحديث. ١- المراد من رضى سكان السماء عن حكومته ربما يكون إشارة إلى ملائكة السماء وملائكة الله المقربين، أو إشارة إلى سعة حكومته إلى سائر الكرات المأهولة وافتتاح طرق السموات والرحلات الفضائية إلى نقاط العالم النائية. ٢- المراد من التقسيم العادل للثروة بالسوية- بالاستناد إلى علمنا بأن الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٢٣ الإمام المهدي عليه السلام حافظ ومرّج لأحكام الإسلام التي تقر بضرورة العطاء الأكثر بالنسبة للجهود الأكثر والكفاءات الأعمق- إنا إشارة إلى أموال بيت المال والأموال العامة بصورة كلية التي يتساوى فيها الجميع في الحكومة الإسلامية- كما ورد ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام على العكس مما ورد في سيرة أغلب الخلفاء كعثمان الذي اعتمد صنوف التمييز- أو إشارة إلى التسوية في العطاء في ظل الظروف المتساوية، بالعكس مما عليه الوضع الآن حيث يتقاضى عامل مثلاً في منطقة من العالم عشرة دولارات مقابل الساعة من العمل، بينما لا يتقاضى عامل آخر في منطقة أخرى وفي ظل ذات الظروف دولاراً واحداً إزاء عمل عشر ساعات، وهذا قمة الظلم والاجحاف. ٣- النقطة الأخرى التي نستفيد منها من الحديث المذكور هي عدم وجود حتى فرد واحد معدوم ومحتاج في ذلك العصر، بدليل أن ذلك الفرد الذي يقوم لم يكن غنياً على صعيد الروح ويشعر بالحرص والطمع، وإلا لم يكن محتاجاً من الناحية المادية، والمهم أن ذلك الزعيم يملأ القلوب بالغنى المعنوي والنفسي ويستأصل منها جذور الحرص المقيتة؛ ذلك الحرص الذي يعد المصدر الرئيسي لتلك الجهود الجبارة التي يبذلها اللاهثون وراء الثروة والذين لا يكفون عن طلب المزيد، وكأنهم مصابون بمرض الاستسقاء الذي لا يجعلهم يرتوون من الماء مهما نهلوا منه. ولعل العامل الآخر الذي يقف وراء جمع الثروة هو عدم الوثوق بالمستقبل، وهو الأمر الذي يزول بالمرّة في ظل عدالته الاجتماعية، فلا يرى شخص في نفسه من حاجة لجمع الثروة، ذلك لأن يومه وغده مضمون. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٢٤ كما ورد في حديث آخر عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «... حتى تملأ الأرض جوراً فلا- يقدر أحد أن يقول: الله! ثم يبعث الله عزّ وجلّ رجلاً منّي ومن عترتي يملأ الأرض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً وتخرج له الأرض أفلاذ كبدها ويحثو المال حثواً ولا يعده عدلاً» (١). «أفلاذ»: جمع (فلذ) بمعنى القطعة. ويقال للأشياء النفيسة، أفلاذ الكبد، وهي هنا إشارة إلى المصادر الثمينة والقيمة تحت الأرض. كما يحتمل أن تكون إشارة إلى أن الإنسان سيظفر بالنواة المذابة داخل جوف الأرض وهي عبارة عن قطعة نار وحرارة يمكن أن يستفيد منها كمصدر مهم للطاقة، كما يمكن أن يستخرج منها مصادر حيوية أخرى من فلزاتها ومعادنها. وهكذا السيمو الأخلاقي وضممان الحاجات المستقبلية واتساع مصادر الدخل، والخلاصة، إن جمع الغنى الروحي والمادي سيؤدي إلى عدم الحاجة إلى عدّ الأموال، فلكل محتاج أن يقصد بيت المال ويسحب ما يشاء دون عناء. كل هذا من جهة ومن جهة أخرى: فإن هنالك بعض الأخبار التي تشير إلى تمتع عصره بحركة عمرانية من قبيل بناء

المدن وشق الطرق وبناء المساجد المتواضعة البعيدة عن التكلف الظاهري، إلى جانب هدم المباني التي تسبب بعض الحرج للناس. ومن الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٢٥ ذلك: ١- قال الإمام الصادق عليه السلام: «وينبى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب ويتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحيرة» (١). ونعلم أن المسافة بين هاتين المدينتين تبلغ أكثر من ٧٠ كيلومتراً. ٢- قال الإمام الباقر عليه السلام: «إذا قام القائم ... تكون المساجد كلها جماء لا شرف لها كما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ويوسع الطريق الأعظم فيصير ستين ذراعاً ويهدم كل مسجد على الطريق ويسد كل كوة إلى الطريق وكل جناح وكنيف وميزاب إلى الطريق» (٢). ٣- وورد في حديث طويل عن الصادق عليه السلام أنه قال: «... وليصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلاً وليجاورن قصورها كربلاء، وليصيرن الله كربلاء معقلاً ومقاماً» (٣). ٤- وكثيرة هي الروايات الواردة بشأن تقدم الزراعة ومضاعفة المنتجات الزراعية ووفرة المياه والعمران في كافة المجالات (٤).

التقدم القضائي:

إنّ الوقوف بوجه الظلم والفساد يتطلب من جانب، ترسيخ دعائم الإيمان والأخلاق، ومن جانب آخر، وجود نظام قضائي مقتدر يتحلى باليقظة التامة والاحاطة الشاملة. قطعاً يزود التطور الصناعي الإنسان بوسائل وأجهزة يمكن بواسطتها- عند الضرورة- السيطرة على كافة الأفراد ورصد المشبوهين فهم الذين تُشتمُّ منهم رائحة الفساد والانحراف، والتقاط الصور لما يخلفه المجرمون من آثار في مواقع ارتكاب الجريمة، وتسجيل أصواتهم والتعرف عليهم من خلالها. حقاً أن تمتع الحكومة الصالحة بهذه الإمكانيات يمنحها الحصانة ضد الفساد والظلم وإحقاق الحقوق وإيصالها إلى أصحابها. لا شك في أن البرامج الأخلاقية إلى جانب الوسائل الغاية في التطور ستأخذ مجراها في عصر ذلك المصلح العظيم بحيث تسير أغلبية المجتمع بالاتجاه الإنساني الصحيح المفعم بالعدل والسلام. ولكن طالما خلق الإنسان حراً، وليس هنالك ما يجبره على أفعاله فسوف يكون هنالك، شئنا أم أبينا، بعض الأفراد- وإن كانوا أقلية- وسط ذلك المجتمع الصالح الذين يسيئون الحرية ويستغلونها بغية تحقيق اطماعهم وأهدافهم وعليه، فلا بد من وجود جهاز قضائي فعال ومقتدر ينتصف للمظلوم من الظالم. ويتضح من خلال تأمل الجرائم والجنایات والمفاسد الاجتماعية وطرق معالجتها، أنه: أولاً: أن بسط العدالة الاجتماعية والتوزيع العادل للثروات سيستأصل الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٢٧ جذور أغلب المفاسد الاجتماعية التي تنبثق من التنارع على الأموال والثروات واستغلال الطبقات الضعيفة والتزيف والخداع وأنواع الغش والكذب والخيانة وارتكاب الجريمة من أجل الحصول على الدخل الأكثر؛ ولعلّ تنامي حدة الفساد والظلم في كل مجتمع إنما تتوقف على تلك الامور ومدى انتشارها. ثانياً: للتعليم والتربية الصحيحة عظيم الأثر في مكافحة الفساد والانحراف الاجتماعي والأخلاقى؛ وأحد علل اتساع رقعة الفساد في المجتمعات المعاصرة إنما يتمثل في عدم الاستفادة الصحيحة من التعليم؛ بل عادة ما يوظف في خدمة المشاريع الاستعمارية الفاسدة، والانهماك ليل نهار في عرض الأفلام المبتذلة والقصص المضلة وإشاعة الأخبار الكاذبة التي تضمن مصالح الاستعمار العالمي. طبعاً لبعض هذه الامور جذور اقتصادية كما تهدف إلى تخدير العقول واستنزاف القوى الفاعلة والواعية في كل مجتمع لضمان مصالح الاستعمار الاقتصادي. وبالطبع إن تغيرت هذه الأوضاع فإنّ جانباً كبيراً من الفساد الاجتماعي سيزول خلال مدة قصيرة، ولا يتم ذلك إلا من قبل حكومة عالمية صالحة تنشُد تحقيق مصالح البشرية جمعاء- لا مصالح المستغلين- وبناء عالم معمور وحر مملوء بالعدل والسلام. ثالثاً: أن وجود جهاز قضائي يقظ وفاعل ووسائل مراقبه دقيقة بحيث لا يفلت مجرم من سيطرته ولا يستطيع انتهاك عدلته، هو العنصر الآخر الذي يحد من انتشار الفساد وانتهاك حرمة القانون. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٢٨ فلو اتصلت هذه الأبعاد الثلاثة مع بعضها، لكانت أبعادها التأثيرية كثيرة للغاية. يستفاد من الأحاديث المرتبطة بعصر حكومة المهدي عليه السلام أنه يستعين بهذه العناصر الوقائية الثلاثة في نهضته، حتى وردت بشأن دولته تلك العبارة والتي أصبحت مثلاً يضره الناس، في أن عصره سيشهد عيش الذئب إلى جانب الشاة. قطعاً ليس هنالك من تغيير في ماهية الذئب ولا داع أصلاً لذلك،

كما لا تفارق الشاة حالتها الطبيعية؛ وهذا إشارة إلى بسط العدل في العالم وتغيير اسلوب الأفراد الذئاب في صفاتهم والذين يتواطون مع الحكومات الجبارة في إمتصاص دماء الطبقات الضعيفة في المجتمع البشري. فإما أن تتغير روحيات هؤلاء بصورة تامة في ظل النظام الجديد، ذلك لأنّ الذئبية ليست من طبيعة الإنسان، ومن الصفات العرضية التي يمكن تغييرها، أو على الأقل كبح جماحها، والانتفاع بنعم الله بصورة عادله بدلاً من هضم منافع الآخرين. ومن الامور الجديرة بالتأمل في هذا المجال ما ورد في حديث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بشأن التوزيع الصحيح للأموال حيث يعيش الناس حالة من الغنى الروحي والمادى حتى تبقى الأموال دون من يطلبها، أي أنهم يبلغون مرحلة تربوية تجعلهم يرون المال الزائد على حاجتهم وبالأعلى عليهم. ليس هنالك ما يقلقهم بشأن ضمان معيشتهم لحاضرهم ومستقبلهم الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ٢٢٩ بحيث يقارفون الخطيئة بغية الحصول عليها. كما ورد في حديث آخر أنّ المستوى الفكري للناس في عصره يبلغ مرحلة يصعب مقارنتها بالعصر الراهن، وبالطبع سوف تغيب كافة النزاعات والخلافات التي يفرزها قصر النظر وضيق الافق وضحالة المستوى الفكري واستغراق الجهود في الأموال والثروات. وعلى ضوء ما أوردناه سابقاً بشأن المراقبة الدقيقة في حكومته حسبما ورد في الروايات فإنّ المجرمين لا يشعرون بالأمن حتى في بيوتهم، ربّما لوجود بعض الأجهزة المتطورة التي تحصى حتى أواجهم الصوتية، وهذا بحد ذاته إشارة إلى سعة ابعاد التصدي للفساد في عصر الإمام. وعبارة (حكّمه كحكّم داود عليه السلام ومحمّد صلى الله عليه وآله) كأنّها تشير إلى نقطة لطيفة في أنّه يستعين بالضوابط القضائية الظاهرية من قبيل الاقرار والشهادة وما شابه ذلك إلى جانب الطرق النفسية والعلمية في التعرف على المجرمين، على ضوء بعض النماذج في عصر داود عليه السلام. بالاضافة إلى أنّ وسائل كشف الجرم تحرز تطوراً باهراً على غرار تطور العلوم والتقنيات بحيث يصعب على المجرم أن يفلت من العدالة. قرأت في بعض الصحف بشأن عجائب دماغ الإنسان، أنّ هذا الدماغ يبعث بأموال تتناسب مع مكنوناته الباطنية بحيث يمكن تمييز صدقه من كذبه على ضوء تصريحاته! قطعاً أنّ هذه الوسائل تتكامل وستخترع وسائل متطورة أخرى، وبالاستعانة بالأساليب النفسية المتطورة يمكن السيطرة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ٢٣٠ على المجرمين، وإن قلّ تعداد المجرمين في مثل هذا المجتمع (مع ذلك فالقضية تبدو مهمة). وكرر مراراً: من الخطأ الاعتقاد بأنّ كلّ هذه الامور تعالج في عصره من خلال المعجزة، ذلك لأنّ المعجزة استثناء وحين الضرورة سيّما في اثبات حقانية دعوى النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام. ولا- ترد لتنظيم شؤون الحياة اليومية والطبيعية، والدليل على ذلك لم يعتمد أي نبي لهذه الاغراض. وعليه فإنّ مسيرة حكومته العالمية من ذلك النموذج الذي أشرنا إليه، لا نموذج الاعجاز. على كلّ حال فإنّ الأمن في ظلّ حكومته العالمية على درجة من السعة والشمولية بحيث تستطيع المرأة- كما ورد في الرواية- أن تسير لوحدها من شرق العالم إلى غربه دون أن يتعرض لها أحد! وأخيراً إن أضفنا مسألة تواضع عيشة المهدي عليه السلام- كما جاء في بعض الروايات- تتضح الامور السابقة بجلاء، فسيرته قدوة واسوة لاتباعه فضلاً عن عامة الناس. وبالاستناد إلى هذا الموضوع في أنّ القسم الأعظم من الجرائم والجنايات والمفاسد الاجتماعية التي تفرزها الحياة الموعلة في الرفاه والمصارف العبية الطائشة، فإنّه يتضح الدليل الآخر على إزالة المفاسد في ظلّ حكومته العالمية. فقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ٢٣١ «وما لباس القائم عليه السلام إلّا الغليظ وما طعامه إلّا الجشب» (١). كما ورد نفس هذا المضمون عن الإمام الصادق عليه السلام (٢).

الحكومة الجديدة:

رغم ما ورد في بعض الروايات أنّ مدة حكومته تمتد من خمس أو سبع سنوات إلى ٣٠٩ سنة (مدة مكث أصحاب الكهف)- والتي تشير في الواقع إلى مراحل وعصور تلك الحكومة (حيث يستغرق تبلورها وتشكيلها مدة خمس أو سبع سنوات وعصر تكاملها ٤٠ سنة وعصرها الأخير أكثر من ثلاثمئة سنة! لا بدّ من التمعن- ولكن بغض النظر عن الروايات الإسلامية فمن المفروغ منه أنّ كلّ هذه المقدمات ليست من أجل عصر قصير المدة، بل قطعاً من أجل مدة طويلة تتناسب وجميع هذا التحمل والسعي والجهد!

بناء على جميع الأصدء الفكرية والثقافية:

إن الأديان السماوية في الواقع كالماء الذي ينزل من السماء، فقطرات مياه المطر الشفافة- إن لم يكن الجو ملوثاً- نقيه ولطيفه وحيوية وخاليه من أى تلوث، فهي تحمل بشائر الحياة أينما حلت لتروى العطاشى وتمنحهم الروعة والجمال. أما إن سقطت على أرض ملوثة فإنها تفقد صفاءها ونقاءها بالتدريج، بل الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ٢٣٢ تبدو أحياناً كريحه عفنه يهرب من رائحتها كل من يراها. والأديان السماوية تبدو بادئ الأمر بصفاء ونقاء تلك القطرات واشراقه الشمس وجمال الربيع، وأثر اتصالها بالأفكار المنحطة للجهاال والأيدى الأثيمة للمغرضين والامتراج بالعادات والتقاليد والاذواق والأمزجة الشخصية، تنحرف أحياناً حتى تفقد بريقها وجاذبيتها بالمره. ولم يسلم من ذلك، الدين الإسلامى، هذا الدين الحى المفعم بالحيوية والنشاط والذى نهض بتلك الامة المتخلفه ليجعلها تتربع على ذروه المدنية، رغم سلامة القرآن ووجود المخلصين من العلماء الذين يذبون عن حريم الدين ويضحون من أجل حفظ أصاله تعاليمه ومفاهيمه، ولكن لابد من الاذعان بأن الكثير من مفاهيمه قد مسخت لدى الكثير من المسلمين، بحيث يمكن القول إن الإسلام الأصيل على عهد النبى صلى الله عليه وآله بدا غريباً فى أكثر الأوساط. وقد بلغت بعض المفاهيم من قبيل الزهد والتقوى والصبر والشهادة والانتظار والشفاعة والعبادة درجه من التحريف بحيث عادت غريبه عن هذا الدين الحق. كما آلت أغلب الأحكام الإسلاميه بالحيل الشرعيه وغير الشرعيه إلى الاضمحلال كحكم الربا والفائز والذى لم يبق سوى اسمه. كما اعترى النسيان البعض الآخر- كالهجرة والجهاد والشهادة- أو على الأقل اقتصرت على صيغتها التاريخيه والمختصه بعهد معين فى صدر الإسلام. واختلط التوحيد بالشرك وعاشت مدرسه أهل البيت عليهم السلام التى تمثل الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ٢٣٣ الإسلام الأصيل على ضوء: «إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى» (١) الغربه بين أغلب الأوساط الإسلاميه وقد أبتعد عنها الناس ابتعد أن قذفت بأشنع التهم. وسيقوم المصلح على غرار البستاني الماهر الذى يستأصل العلف من النبتة الأصيله رغم تعلقه بها وصعوبة فصله عنها، باستئصال كل ما علق بهذا الدين، وسيقطع كل غصن أعوج اتصل بشجرة الإسلام. وسيزيل تلك التفاسير المنحرفه للدين ويقطع الأيدى الأثيمة التى تطاولت على حرمة مفاهيمه القيمه. وخلصه القول فإنه سيعيد الإسلام إلى سابق عزه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام. إن إحدى مهام المهدي عليه السلام تطهير الإسلام مِمَّا علق به من الغبار، وبعبارة اخرى إعادة بناء صرحه العملاق. فقد كان المسجد آنذاك مركزاً لكافة الأنشطة السياسيه والعلميه والثقافية والاجتماعيه والأخلاقية، وأصبح اليوم بؤرة للعجزه والعاطلين ووسيله لقضاء الوقت، وربما عادت طبيعه، وسيعيده إلى سابق عهده، وسينفخ روح الحياة فى جسد الجهاد، ويظهر التوحيد من كافة أنواع الشرك، ويفسر مفاهيم الدين بما يقضى على كل انحراف وتشويه، وسيطرح الآراء الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ٢٣٤ الشخصيه المفروضه على الدين، ويبعده عن صدا العادات والتقاليد، وسينهض بالإسلام ويخرجه من حالة التقوق الوطنى والقومى ويظهره بشكله العالمى الأصيل، وسيقطع تلك الأيدى الأثيمة التى دست الحيل الشرعيه فى الدين، ويعرض أحكامه وقوانينه كما ينبغى. ويبدو أن سلسله هذه التغييرات على قدر من السعه والشمولية بحيث عبرت عنها بعض الروايات الإسلاميه بالدين الجديد. روى صاحب كتاب اثبات الهداء حديثاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا خرج القائم يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنه جديده، وقضاء جديد» (١). ومن الواضح أن هذا الأمر الجديد والكتاب الجديد والقضاء الجديد لا يعنى أنه يأتى بدين جديد، بل يخرج الإسلام من خضم ما علق به من أساطير وخرافات وتحريفات وتفسير خاطئه فيبدو وكأنه دين جديد وبناء حديث. كما أن الكتاب الجديد لا يعنى نزول كتاب جديد عليه من السماء، ذلك لأن الإمام قائم وحافظ للدين، لا أنه نبى ويأتى بكتاب جديد، بل يعيد القرآن الكريم إلى سابق عزه فيبدو وكأنه كتاب جديد بعد أن يطرح عنه التحريفات المعنويه والتفاسير المشبوهه. والشاهد على ذلك وإضافه إلى صراحة القرآن فى مسأله ختم النبوه فى الحكومة العالمية للإمام المهدي(عج)، ص: ٢٣٥ الآية ٤٠ من سورة الأحزاب والروايات التى اثبتت صراحة خاتمية النبى صلى الله عليه وآله، بعض الأحاديث

التي صرحت بأن سيرته سيرة جده رسول الله صلى الله عليه وآله والكتاب والسنة. سأل عبدالله بن عطاء الإمام الصادق عليه السلام عن سيرة المهدي عليه السلام فقال عليه السلام: «يصنع ما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الجاهلية ويستأنف الإسلام جديداً». وورد في كتاب اثبات الهداة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «القائم من ولدي؛ اسمه اسمي وكنيته كنيتي، وشماله شمالي، وستته سنتي، يقيم الناس على شريعتي وطاعتي، ويدعوهم إلى كتاب ربّي» (١). وورد في كتاب «منتخب الاثر» عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «وَأَنَّ الثَّانِي عَشْرَ مِنْ وَلَدِي يَغِيبُ حَتَّى لَا يَرَى، وَيَأْتِي عَلَى أُمَّتِي بَزْمَنْ لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رِسْمُهُ فَيُحْيِيهِ بِأَذْنِ اللَّهِ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْخُرُوجِ فَيُظْهِرُ الْإِسْلَامَ بِهِ وَيُجَدِّدُهُ» (٢). وهذه الأخبار صريحة بما يغنيننا عن أي توضيح.

وحدة الدين:

لا شك أن الخلافات المذهبية لا تنسجم والنظام التوحيدي في كافة الحكومات العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٣٦ المجالات؛ لأن هذه الخلافات تكفي للقضاء على أية وحدة. وبالعكس فإن أحد العوامل المهمة للوحدة هو وحدة الدين والمذهب التي يسعها أن تفوق كل خلاف وفرقة واستيعاب كافة الاعراق واللغات والقوميات والثقافات المتعددة لتخلق منها مجتمعاً يعيش فيه الجميع باخوة ومحبة «إنما المؤمنون أخوة». ولذلك فإن أحد أهداف هذا المصلح العظيم توحيد الصفوف في ظل توحيد المذهب. ولكن لا ينبغي الشك في أن هذا التوحيد لا يمكن أن يستند إلى منطق الجبر. فالمذهب يتعامل مع قلب الإنسان وروحه، ونعلم جميعاً بأن القلب والروح خارجة عن دائرة الجبر والاكراه. أضف إلى ذلك إن سنة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله - كما يشهد لها القرآن - لم تكن قائمة على أساس الجبر والاكراه «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ». ومن هنا استوعب الإسلام أهل الكتاب كأقلية ووفّر لهم الدعم والاسناد ما لم يخرجوا على الدولة الإسلامية، وعلى ضوء تمتع تلك الحكومة العالمية على عهد ذلك المصلح العظيم بكافة الوسائل المتطورة وتطهير الإسلام مميّاً علق به من الشوائب والأدران إلى جانب جاذبيته القوية فإنه يمكن التكهن بأن الأغلبية الساحقة ستتعاطف مع الإسلام وتجنح إليه فتصبح وحدة الأديان عملية من خلال الإسلام. وقد وقفنا على هذه الحقيقة على ضوء الأدلة العقلية، والروايات الإسلامية هي الاخرى تثبت ذلك. روى المفضل في حديث طويل عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٣٧.. فوالله يا مفضل ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف ويكون الدين كله واحداً، كما قال جلّ ذكره: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (١). ورد في تفسير بعض الآيات القرآنية التي أشارت إلى قيام المهدي عليه السلام. وهكذا يرد الإسلام جميع القلوب والبيوت وزوايا الحياة بتوحيده الناصح. مع ذلك لا يمكن القول إنه سوف لن يكون هناك من وجود بصورة مطلقة لتلك الأقليات من اتباع الديانات الاخرى في تلك الدولة، ذلك لأن الإنسان حر الإرادة وليس هنالك من اكراه في ذلك النظام، فمن الممكن أن يدفع الخطأ والتعصب بعض الأفراد لمواصله عقائدهم السابقة وإن كان الإسلام هو الغالب وهذه مسأله طبيعيه. لكن على كل حال إن كانت هناك مثل هذه الأقلية فهي أقلية وادعاه، وبالتزامها بالمقررات الواردة في أهل الذمه فإنها تحظى بحماية الدولة الإسلامية. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٣٩

الأدعية المزيّفون

ألم يظهر المهدي

يطالنا التاريخ منذ القرن الأوّل بظهور بعض الأفراد الذين ادعوا وانتحلوا عنوان المهدي، أم نسبهم الآخرون إلى ذلك، رغم أن هؤلاء الأفراد لم يفلحوا في تحقيق مدعاهم من قبيل بسط العدل والقسط واصلاح العالم، بل لم يتمكنوا من ممارسة الاصلاح حتى على

مستوى المناطق الصغيرة التي عاشوا فيها. ولعلّ أول فرد جعلوا له ذلك الاسم - رغم عدم رضاه - محمّد بن الحنفية، حيث كانت تعتقد الكيسانية: أنه المهدي الموعود وأنه لم يمت، بل هو في جبل رضوى «١» يحفظه أسدان. والحال نعلم أن محمّد بن الحنفية توفي عام ٨٠ أو ٨١ هـ ودفن في البقيع (المقبرة المعروفة في المدينة)، وبالطبع فقد خمدت اليوم أصوات تلك الفرقة ولم تعد تسمع. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٤٢ ثم أقدم بعض خلفاء بني العباس بغية الخلافة واستغلال عقائد بعض السذج من الناس، وعلى ضوء الاستعداد الذهني للمسلمين وانتظار المهدي الموعود، بانتحال هذا الاسم وزعموا أنهم المهدي. إلّا أن مضي الزمان أثبت أنهم ليس فقط لم يكونوا المهدي، بل كانوا من الظلمة الذين ينبغي القضاء عليهم بسيف المهدي. وقد استمر هذا الأمر فكان البعض هنا وهناك يزعم أنه المهدي ويجمع حوله عدد من الأفراد، لكن سرعان ما ينكشف أمره. طبعاً هذا الادعاء يبدو كبيراً لا يصمد أمامه صاحبه وذلك لأن أهداف هذا المصلح تتمثل في مل الأرض قسطاً وعدلاً، وهذا يكفي لإفشال مخططات كل من يدعي أنه المهدي. وقد تفاوتت دوافع الأفراد في هذا الادعاء، فالبعض كان مصاباً ببعض الأمراض النفسية أو السذاجة على الأقل، بينما كان البعض الآخر يسعى وراء المنصب فادّعى ذلك لإشباع رغبته دون التأمل في عواقب الأمر. كما كان البعض ألعوبة بيد أعداء الإسلام الذين يستغلونهم لحرف أفكارهم من القضايا الحيوية التي يواجهونها، أو لبث الفرقة والاختلاف والنفاق بين صفوف المسلمين وإضعاف قدرة المذهب ولا سيما قدرة علماء الدين الذين يشكلون الخطر الرئيسي الذي يهدد مصالحهم. والخلاصة إن ادعاء المهديونية تواصل حتى الفترة الأخيرة حين برز «السيد محمّد علي باب»، رغم عدم قدرته بادئ الأمر على مثل هذا الادعاء، بل على ضوء الوثائق الحية وشهادته المذكورة في كتبه أنه لم يدع المهديونية، بل اكتفى بادعائه الباب وأنه النائب الخاص للمهدي. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٤٣ ولكن مع مرور الزمان وتجمع البعض حوله جعله يغير رأيه فزعم أنه المهدي «١». وتفيد القرائن والوثائق عن سيرته وحياته وأتباعه - وقد جمعت بشكل رائع - أن ادعاءه هذا يعزى إلى الأسباب الثلاثة؛ أي من جانب عملاء الدول الاستعمارية - كروسية وبريطانيا وأمريكا - حيث كان يتحرك على ضوء توجيهاتهم ويحظى بدعمهم وإسنادهم، كما كان يسعى إلى الحصول على المنصب، وكان يشكو من بعض الأمراض النفسية «٢». ويبدو أنه كانت هناك شبكة كبيرة، وقد عده بعض أعوانه متخلفاً فمحوه شخصياً تلعب دور مقدمة الظهور، وكان لهم دعاة كثيرون. إلّا أن تشتت هذه الفرق «٣» من جانب، ونشر الوثائق الحية عن الارتباط المباشر بالدول الاستعمارية، من جانب آخر «٤». والأهم من كل ذلك عدم وجود المضمون الذي يسعه تلبية رغبات حتى عوام الناس، إلى جانب فضحهم من قبل بعض المسلمين الواعين على أنهم «حزب سياسي استعماري»، كل هذه الأمور كشفت سريعاً عن حقيقة أمرهم. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٤٤ طبعاً بحثنا ليس في تقصى نقاط ضعف هؤلاء، فهذا يتطلب كتاباً مستقلاً، ولحسن الحظ فقد ألفت الكثير من الكتب بهذا الشأن وأن بعضها رائع في مضمونه «١». وهدفنا هنا بيان موضوعين: ١- يقول البعض: نعلم أن استغلالاً كبيراً حصل ويحصل بالنسبة للاعتقاد بظهور المهدي! وأليس من الأفضل أن نسكت عن هذا الموضوع لكي لا يكون شماعه فيستغله الآخرون، ولماذا نقر بشيء يمكن أن ينعكس علينا سلباً؟ ٢- السؤال الآخر الذي يقابل السؤال الأول تقريباً: هل كل من ادّعى المهديونية كان كاذباً، ألا - يحتمل صدق البعض، فلم يكن الجميع ممن يسعى إلى المنصب أو كان ألعوبة بيد الاستعمار؟ وهدفنا هنا الجواب عن هذين السؤالين مع تحليل لهما. أمّا بشأن السؤال الأول، فلا بد بادئ الأمر من طرح هذا السؤال: هل هنالك من حقيقة في هذه الدنيا لم تستغل من قبل الآخرين؟ أو لم يدلنا التاريخ على كل أولئك الذين ادّعوا النبوة، وما زالت هذه الادعاءات قائمة حتى في عصر الذرة والفضاء. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٤٥ فما أحرانا أن ننسى أصل دعوة الأنبياء ونتنكر كالبrahمة لأصل النبوة لكي نتخلص من الادعاء المستغلين! هل هذا كلام منطقي؟ لقد سمعنا ونسمع الكثير من الأفراد الذين يتحلون مهنة الطب والهندسة بغية إشباع بطونهم والحصول على الأموال، فهل يسعنا القول إن عنوان الطبيب أخذ يستغل من قبل البعض ولا بد من التنكر بصورة تامة لهذه المهنة. إن مثل هذا الكلام وإن بدا غاية البعد عن المنطق، إلّا أن المؤسف انه مذكور في بعض كتب من ينكر أصل ظهور المهدي. على كل حال فإن هذه قاعدة كلية في أن كل كذب يسعى لأن يلبس ثوب الصدق ليحظى

بالاعتبار المطلوب، ليس هنالك من خائن وسارق وكاذب يظهر بصورته الحقيقية، بل يسعى لتحقيق أهدافه من خلال التظاهر بالأمانة والطهر والصدق. فهل هذا دليل على عدم اعتبارية هذه المفاهيم الإنسانية الرفيعة. هذا أولاً. وثانياً: هل الاعتقاد بظهور المهدي حقيقة مستغلة أم وهم وخيال؟ إن سلمنا بأنه حقيقة - وينبغي أن تكون كذلك لوجود عدّة أدلة على ذلك - فلا يمكن التخلي عنها لاستغلالها من قبل هذا أو ذاك، ولو (فرضاً) لم تكن حقيقة، فلا بدّ من اسقاطها، سواء استغلت أم لم تستغل! على كلّ حال فإنّ أسلوب الاستفادة الصحيحة أو غير الصحيحة من موضوع لا يمكن أن تكون وسيلة لاصدار الحكم بشأن ذلك الموضوع. فلو أصبحت الطاقة الذرية وسيلة حربية مستغلة من قبل الظلمة لتضرب الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٤٦ بها منطقة هيروشيما وخلفت ثلاثمئة ألف قتيل ونفس هذا العدد من الجرحى الذين مازالوا يعانون من تلك الجروح بعد مرور ثلاثين سنة، فهل يدعوننا هذا إلى التخلي عن هذه الطاقة العظيمة أو انكار أصل وجودها؟ أم نسعى إلى الاستفادة الصحيحة منها ولضمان مصالح المجتمع البشري. أما السؤال الثاني فيبدو أهم وهو: هل كلّ من ادعى المهديّة كان كاذباً؟ ونعتقد أنّ الجواب عن هذا السؤال يبدو سهلاً على ضوء العلامات ونتائج هذا الظهور العظيم. فقد علمنا في الأبحاث السابقة أنّ للمهدي رسالة عالمية يسعى إلى تحقيقها من خلال الاستفادة من كافة الوسائل والامكانيات المتاحة. ورسالته الأصلية القضاء على كافة أنواع الظلم والجور وإرساء قواعد الحكومة العالمية على أساس العدل والقسط ومكافحة التمييز والاستعمار والاستغلال. فهو ينهض بمستوى الأفكار. وهو الذي يعمل على تقدم العلوم والمعارف. وهو الذي يحرك العالم في كافة المجالات. وهو الذي يجمع كافة أتباع الأديان تحت راية واحدة. وهو الذي يقوم بالتوزيع العادل لثروات العالم. وهو الذي ينعش الاقتصاد العالمي بحيث لا يبقى محتاج في العالم. وهو الذي يعطي كلّ ذي حقّ حقه. الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٤٧ وهو الذي لا يدع مكاناً خراباً إلّا عمّره. وسيلبغ الأمن في عصره مرحلة تجعل المرأة تنطلق من شرق العالم إلى غربه دون أن يسيى لها أحد. وسيستخرج كنوز الأرض ويصنع المجتمع التوحيدي الموحد. هذه هي المشاريع العملية والخطط المنبثقة عن تلك النهضة العالمية الكبرى في أكبر نهضة للتاريخ البشري، والتي أشارت إليها مختلف المصادر، وقد ذكرنا تفاصيلها في الفصول السابقة. فهل استطاع أي من أولئك الادعاء تحقيق واحد بالألف من هذه المشاريع، بل هل استطاع أي منهم أن ينظم منطقته أو حثه على ضوء هذه البرامج؟ إننا نرى اليوم مدى اتساع رقعة الظلم والجور والاعتداء وهضم الحقوق؛ وقد أودت الحرب العالمية الأولى والثانية بحياة الملايين وجرحت الملايين وملأت العالم بالدماء. وما زالت الهوة تتعمق يوماً بعد آخر بين البلدان الغنية والفقيرة، بحيث ينام كلّ ليلة ألف مليون من هذا العالم جوعى، وما زالت السجون مليئة بالأبرياء، وما زال الجبابرة يجرعون الناس أنواع العذاب، أي أنّ العالم مازال يأنّ من الظلم والجور، فليت شعري متى ملئ بالعدل والقسط؟ وهذا أقوى دليل على مزاعم أولئك الادعاء، رد قصير لكنه حاسم وقاطع. أجل ما زالت تلك الشمس لم تخترق الحجب ولا بدّ من الانتظار حتّى ذلك اليوم الذي تنفش فيه كافة السحب والغيوم فيضئ هذا الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج)، ص: ٢٤٨ العالم المظلم بنور طلعتة البهية، وما أقرب هذا اليوم «أليس الصبح بقريب». انارك نائين «١» - ناصر مكارم الشيرازي رمضان ١٣٩٨ هـ تموز ١٩٧٨ م

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١). قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أُمَّرْنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - فِي تَلْخِصِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ، لِلْعَلَامَةِ فِيضِ الْإِسْلَامِ، ص ١٥٩؛ عِيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الْبَابُ ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧). مَوْسَسَ مُجْتَمَعِ "الْقَائِمِيَّةِ" الثَّقَافِي بِأَصْبَهَانَ - إِيرَانَ: الشَّهِيدُ آيَةُ اللَّهِ "الشمس آبادي" - "رَحِمَهُ اللَّهُ" - كَانَ أَحَدًا مِنْ جِهَابِذَةِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ، الَّذِي قَدِ اشْتَهَرَ بِشَعْفِهِ بِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وَلا سِيَّمَا بِحَضْرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَبِسَاحَةِ صَاحِبِ الزَّمَانِ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ)؛ وَلهَذَا أَسِسَ مَعَ نَظَرِهِ وَدِرَايَتِهِ، فِي سَنَةِ ١٣٤٠ هِجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٣٨٠ هِجْرِيَّةِ

القمريّة)، مؤسّسة و طريقة لم ينطفي مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم. مركز "القائمية" للتحري الحاسوبي - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمريّة) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة... الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأدق للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلاييث المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيّة واسعة جامعّة ثقافيّة على أساس معارف القرآن و أهل البيت - عليهم السلام - بياعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلاميّة، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و... - منها العدالة الاجتماعيّة: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلاميّة و الإيرانيّة - في أنحاء العالم - من جهة أخرى. - من الأنشطة الواسعة للمركز: الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراءة ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيّة و مكتبيّة، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المعارض ثلاثيّة الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و... د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أخره. إنتاج المنتجات العرضيّة، الخطابات و... للعرض في القنوات القمريّة و) الإطلاق و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤) ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كَشِك، و الرسائل القصيرة SMS ح) التعاون الفخريّ مع عشرات مراكز طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جمكران و... ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة ي) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربيّ (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنّة المكتب الرئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد" / ما بين شارع "پنج رمضان" و مفرّق "وفائي" / بنايه "القائمية" تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمريّة) رقم التسجيل: ٢٣٧٣ الهويّة الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦ الموقع: www.ghaemiyeh.com البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ - (٠٠٩٨٣١١) الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١) مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١) التجاريّة و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠١٠٩ امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١) ملاحظه هامّة: الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شعبيّة، تبرعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتنيبت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا توافي الحجم المتزايد و المتسّع للامور الدينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجي هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمّى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفّق الكلّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكلّ احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان
الغائمي



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

